الشيعة وأهل البيت

تأليف الأستاذ

إحسان إلهي ظهير

رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان

الناشر

إدارة ترجمان السنة

٤٧٥ شادمان ، لاهور ، باكستان

الهاتف : ٤١٣١٣٠-٤١٣١٣١

ألناشر

ادارة ترجمان السنة لاهور - باكستان

المكتب الرئيسي : ٤٧٥ شادمان لاهور

الفرع : شيش محل رود لاهور

وكلائنا في المملكة العربية السعودية

المكتبة الامدادية : مكة المكرمة

مكتبة الدار : المدينة

مكتبة الحرمين : الرياض

مكتبة المعارف : الرياض

طبع في مطبعة : جاويد رياض پرنٹرز

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى هدانا للاسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على نبيه محمد المصطفى، الذى تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يضل سالكها ، ولا يهتدى تاركها ، وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ، وزين الورى ، ومن أحبهم إلى يوم الفناء وزوال الأرض والسماء .

وبعد فانني ألفت قبل السنوات التسعة كتابا حول عقائد الشيعة رداً على من أراد التمويه والتزوير لأهل السنة فى بلادهم ومدنهم باسم التقريب، أى تقريب السنة إلى الشيعة والتشيع ، مستعملا فيه التقية اللازمة لمذهبهم ، والأكاذيب التى هى أكبر وسيلة للقوم .

فحمداً لله أفاد الكتاب الأقارب والأباعد ، الأحباء والأغيار بصورة لم اكن اتصوره آنذاك ، وصار مرجعا للمخلصين الأوفياء لأصحاب محمد ﷺ ، ومثلجا صدور المؤمنين ، المتبعين أسلاف هذه الأمة وأكابرها الذين حملوا رأية الله إلى الآفاق ، وكسروا شوكة أعداء الله ، جبابرة الأمم وطغاتها ، وفرح به الأصاغر والأكابر .

وعرف الجميع حقيقة القوم التى طالما خفيت على كثير من الناس الذين خدعوا بالأباطيل والنعرات والهتافات بحب آل البيت ، واتباعهم، وموالاتهم .

وعرفوا أن القوم يدينون بدين هو غير دين الله الذى جاء به محمد بن عبدالله ، نبى الله وصفيه صلوات الله وسلامه عليه ، ويؤمنون بالقرآن غير القرآن الموجود فى أيدى الناس، والمنزل من الله على قلب المصطفى، نزل به الروح الأمين

صلى الله عليهما وسلم ، ولهم عقائد ومعتقدات لا تمت إلى الاسلام بصلة والاسلام منها برىء .

كما علموا بغض القوم وحقدهم على أصحاب الرسول ﷺ وشتائمهم وسبابهم إياهم ، ولعله أول مرة بذكر المصادر الموثوقة ، والكتب المعتمدة لدى القوم ، وبعباراتهم أنفسهم مع ذكر الصفحة والمجلد والطبعة .

وعرفوا كذلك التقية الشيعية ومعتقدهم فى الأئمة ، وجعلهم فوق الأنبياء والرسل ، بل وقريبا من الاله الواحد ، الفرد ، الصمد .

وذمهم من قبل أئمتهم وأهل البيت إياهم ، عرفوا كل ذلك ، وأدركوا خطرهم ومكرهم وما يكتمون ورآء دعوتهم أهل السنة إلى التقريب والتقارب.

وأحدث الكتاب ضجة كبرى فى الأوساط الشيعية لافتضاح أمرهم واكتشاف سرهم حتى صرخ أحد مؤلفيهم الذى عبثا حاول الرد على الكتاب بقوله : خذ صفحة من كتاب "الشيعة والسنة" واقرأه وانظر ما فيه ، ستجد كلامى حقا لا شبهة فيه وستجد أن هذا الرجل يحاول أن يثير الرأى العام على الشيعة – إلى أن قال – وفقت فى هذا العام لأداء العمرة المفردة فوجدت أن كلمات هذا الرجل تتردد على أفواه بعض المنسبين للعلم أكثر من السنين السابقة فهم يرددون تلك الكلمات كما تردد الببغاء كلماتها المحفوظة، فعلمت أن هذا من تأثير ذلك"[1] .

كما كتب لى أحد أئمة الشيعة من الكاظمية من العراق وهو يلومنى "وفى إحدى الجمعات وجدت أحد الأصدقاء والأحباء المخلصين لى من بغداد وهو قد استمع إلى خطبتى حسب العادة ولكنه انصرف قبل إقامة الصلاة، ولما سألته بعد ذلك عن سبب انصرافه قبل الصلاة ؟ قال : لأنى لا اجيزها خلفك ، فازداد

١- "كتاب الشيعة والسنة فى الميزان" ص ، ٢٥ و ٢٦ لصاحب ألقاب س – خ وقد يأتى ذكر هذا الكتاب فى الصفحات الآتية .

استغرابى فقلت : وما الذى حدث ؟ قال : إنى قرأت "الشيعة والسنة" لأحد علماء باكستان وقرأت فيه ما جعلنى اعتقد فيكم مالم اكن اعتقده قبل ذلك، ولكنى لشغفى بكم وبحبى لخطابكم جئت لا ستمع الخطبة وأما الصلاة فلا"[٢] .

فكتبت رداً عليه ، فى يومه وها أنا ذا اجيب ، السيد ، س – خ "إن كان ما كتبته غلطا وكذبا فبينوا وتؤجروا ، وإن كان صحيحا فارجعوا إلى الحق واتركوا ما ترون فى إظهاره فضيحة وعارا لكم فى الدنيا ، وسيكون فى الآخرة أشد" .

وعند الله فى ذاك الجزاء

وسنة ٨٠ الميلادية لقينى فى الحج بمكة المكرمة بعض العلماء الكبار من الشيعة وتكلموا حول كتابى وقالوا : لا ينبغى كتابة مثل هذا الكتاب فى مثل هذه الظروف والآونة فقلت لهم : نعم ، ولكم حق ، ولكن هل لكم أن تخبرونى أن فى الكتاب غير ما هو موجود فى كتبكم أنتم ؟

فقالوا : نعم ، كل ما فيه من كتبنا نحن ولكن لا ينبغى إثارة المسائل كهذه ، فقلت : ماذا ترون ؟

قالوا : وهم يطيرون فرحا وسرورا من استماعى وإصغائى لهم : صادر هذا الكتاب واحرقه ولاتطبعه ثانية .

قلت : موافق ، ولكن بشرط ؟

أجابوا وهم لا يصدقون قولى من شدة الفرح:بشروط ومقبولة قبل أن تذكرها . فقلت : ولا بد من الذكر ، وشرط واحد ؟

هات وما هو ؟

قلت : أن تصادروا جميع تلك الكتب التى نقلت عنها هذه الخرافات والخزعبلات ، وإحراقها حتى لا يبقى بعد ذلك خلاف قطعا وأبدا ، ولا ينقل

٢ـ خطاب الشيخ . . . خطيب الجمعة فى الكاظمية ، بغداد .

عنها أحد غيرى وبعدى ، نستأصل الجذر حتى لا تطلع منها شجرة .

فرجعوا إلى أنفسهم وقالوا : إنك تـعرف أن هذه الأشياء كانت مبعثرة ، منتشرة فى أوراق الكتب وصفحاتها ، ولم يكن فى متناول كل أحد ، ولكنك ألفت وجمعت كلها فى كتاب ، وأردت أن تفرق بها كلمة المسلمين ؟

نعم ! جمعت وألفت وجعلت هذه العقائد فى متناول الجميع بعد أن كانت معروفة لدى قوم واحد ، والآخرون كـانوا فى غفلـة منهـا وعـدم العلم ، ألفت حتى يكون كلا الطرفين على بينة ومعرفة لا يخدع واحد دون أحد حتى يكون التقارب ، التقارب الحقيقى ، ومن جانبين ، لا من جانب واحد كما قال الفضـل ابن عباس :-

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

الله يعلم أنـا لا نحبـكم ولا نلومكم إن لا تحبونـا

وأما أن يكون بأن نكرمـكم ونكرم أكابركم وأعيانكم وأنـتم تبغضوننـا وتبغضون أسلاف هذه الأمة ومحسنيها ، وبانى مجدهـا ،ورافعى شمخها ، ومعـلنى كلمتها ، الفاتحين الغزاة ، المجاهدين الكماة .

ونصدق لكم فى القول ونظهر مافى قلوبنا ونفوسنا وتستعملون التقية وتبطنون خلاف ما تعلنون فلا يكون ولن يكون .

نعم ! إن وجد فى كتابى ما لا يوجد فى كتبكم ، ونسبت إليكم شيئا لم يكن فيكم فأنا مدين ، وهل فيكم وفى غيركم أحد يستطيع أن يثبت شيئا من هذا ؟

فالحمد لله الـذى لا أحمد أحدا سواه ، ولا أستطيـع أن احمده كما يـليق بشأنه وعظمته ، لم يستطيع أحد لا فى العرب ولا فى العجم بأن يجترئ ويقـدم على ذلك مع كثرة ما كتب رداً على .

وحتى السيـد ــ س ــ خ عنـدمـا عجز عن ذلك اصطنع رسائـل واخترع خطابات لم تحملها البريد أبدا ومن الفتيات فى الأمارات العربية[٣] .

٣ـ انظر لذلك "كتاب الشيعة والسنة فى الميزان" ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

والفتيات التى قال فيه عنهن الشاعر قديماً :-

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جرالذيول

ومن الغرائب أن الرسائل أرسلت إلى حسب قوله بباكستان ولكنها وصلت إليه فى لبنان .

لهم قلوب لا يفقهون بها

ولا يسعنى إلا أن اقول له : عبثا يا سيد ، س ـ خ ! كلفت نفسك بالرد أنت ـ وغيرك مثلك ـ [٤] .

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وعلى كل فان الكتاب ومع صغرحجمه كان كثير الفائدة والنتائج ، وكان الاقبال عليه مدهشا حتى طبع منه خلال هذه السنوات القليلة أكثر من مائة ألف نسخة طباعة شرعية اعنى ما طبع منه باذن منى ، وأما الغير الشرعية فالله يعلم[٥] ، هذا باللغة العربية ، أما باللغات الأخرى الفارسية وغيرها فغير محسوب.

أما هذا الكتاب ، فكتاب مستقل عن ذلك ، واقصد من كتابته أولا هو تعريف الشيعة ، وتبيين حقائقها ، وإظهار خفاياها،وإلقاء الأضواء عليها ، وعلى المسائل التى اخترعوها ، والعقائد التى ابتكروها وأوجدوها ـ للشيعة أنفسهم ـ .

لأ ننا ادركنا القوم أنفسهم وخاصة العوام منهم لايعرفون مذهبهم الحقيقى، ومعتقداتهم الأصلية[٦] . فهم فى جهل كامل ، وغفلة عميقة عن حقيقة مذهبهم

٤ـ والكتب الأخرى التى ردت بها عليّ لا تختلف عن هذا الكتاب .

٥ـ مثلما طبع فى بعض البلاد العربية .

٦ـ نعم! الأصلية وأما العقائد التى يبديها ويظهرها بعض منهم أمام السنة من انكار التحريف وغيره فليس الغرض منها إلا خداع السنة عملا بالتقية .

الذى اعتنقوه وراثة، أو مخدوعين باسم حب أهل بيت النبى والولاء لهم ، وهم لا يعرفون حتى وأهل البيت ، لأن القوم ما أرادوا من أهل البيت أهل بيت النبى ، بل يقصدون من وراء هذه الكلمة أهل بيت على لا نبى ،وحتى علي لا يعدون جميع أولاده من أهل البيت مع من فيهم بناته اللاتى انجبتهم فاطمة رضى الله عنها بنت النبى صلوات الله وسلامه عليه ، بل يقصدون من ذلك أشخاصا معدودين يعدون على أنامل يد واحدة كما سيرى القارى فى الكتاب .

فأولا وأصلا كتبنا هذا الكتاب لأولئك المخدوعين ، المغترين ، الغير العارفين حقيقة القوم وأصل معتقداتهم كى يدركوا الحق ويرجعوا إلى الصواب إن وفقهم الله لذلك ، ويعرفوا أن أهل البيت - نعم - وحتى أهل بيت على رضى الله عنهم أجمعين لا يوافقون القوم ولا يقولون بمقالتهم ، بل هم على طرف والقوم على طرف آخر ، وكل ذلك من كتب القوم وبعباراتهم هم أنفسهم ، وهذا مع إدعائهم اتباعهم وإطاعتهم وولائهم وموالاتهم .

كما يكون الكتاب حجة قاطعة وبرهانا ساطعا فى أيدى السنة ، مطيعى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ومحبى الصحابة ، ومتبعى السلف الصالح لهذه الأمة ، والسالكين مسلكهم،والمقتفين آثارهم ، والمتبعين منهجم . طبقا لقول الله عز وجل : والذين اتبعوهم باحسان .

ومصداقا لقوله جل وعلا : رضى الله عنهم ورضوا عنه واعدلهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم[٧]

ومن الطرائف أن القوم لشدة بغضهم أصحاب رسول الله العظيم صلوات الله وسلامه عليه، ورضوان الله عليهم أجمعين ، نبذوا وحتى تعليمات أئمتهم الذين يزعمونهم معصومين ، لا يصدر عنهم الخطأ والزلل ، والثابتة فى كتبهم أنفسهم ، لا فى كتب مخالفيهم ومعانديهم .

٧- سورة التوبه الآية ١٠٠ .

كما نسوا تلك الروابط والعلائق التى كانت تربطهم مع الآخرين من الصديق ، والفاروق ، وذى النورين، ومعاوية خال المؤمنين ، وغيرهم من أجلة صحبة الرسول ﷺ ، ورفاقه ، ووزرائه ، ومستشاريه ، وتلامذته ، ومريديه رضى الله عنهم أجمعين والمذكورة المحفوظة فى كتبهم أيضاً .

والقارئ يرى العجائب الناطقة إن شاءالله فى هذا الموضوع الذى لعله يكون فريدا فى نوعه بهذه السعة والثبوت بتوفيق الله إياى ، ومنه . وكرمه ، ويندهش بعد ما يرى دلائل الصدق تبددغيوم الضغائن القديمة والأحقاد المتوارثة والجهل السائد الموروث من جيل إلى جيل باسم أهل البيت وعلى حسابهم ، أهل البيت الذين كانوا هم أخلص المخلصين لرفاق رسول الله عليه السلام ، وأصحابه ، والمتوادين ، المتعاطفين ، المتراحمين ، المتحابين ما بينهم ، المتزوجين منهم والمزوجين لهم .

ويرى القارى أيضاً كيف أخرجنا وأثبتنا كل هذا ووضعنا النقاط على الحروف من خلال كتبهم الكثيرة المعتمدة، ومن بين خفاياها وزوايا ها التى طالما غطوها ، وغلفوها بغلافات كثيفة ، كثيرة ، وستروها ، وأخفوها عن العامة خوفا من الفضيحة،وشكراً لله لم نحتج ولا إلى كتاب واحد لا ثبات الحق وإبطال الباطل ، وكشف النقاب عن وجه الحقيقة ، وإماطة اللثام عن جبين الصدق ، إلى كتاب واحد ولا إلى رواية واحدة ولو تاريخية غير روايات القوم وكتبهم، ولم يكن هذا إلا بمن الله علينا ، حتى يكون أقطع للحجة وأثبت،وألزم للقوم وأفهم ولا يبقى أمامهم مجال للهرب ، ولا للفرار ، ولا لتأويل، ولا لتزوير . فكتب القوم تشهد عليهم ، ورواياتهم تنطق ضدهم " ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون" وأئمتهم يشهدون عليهم بأنهم خالفوهم فى حياتهم ، ويخالفونهم بعد وفاتهم، وهم اثبتوا بأنهم فعلا خالفوهم ولا زالوا يخالفونهم ، يعملون ضد ما أمروا ، ويتفوهون بما لم يؤمروا ، ويعاندون من والوهم ، ويسبون من صاهروهم ويشتمون من استشاروهم واستوزروهم،

ثم لم يقتصروا على ذلك فحسب ، بل تجاوزوا إلى إهانة أهل البيت أنفسهم ، والطعن والنقد والجرح فيهم ، واستصغارهم واحتقارهم ، ووصلوا إلى حد الاساءة والسباب والشتيمة فى حقهم كما تجرؤا على أنبياء الله ورسله ، وتطاولوا على خير الخلق وسيد البشر صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين .

كذبوا عليهم ، ونسبوا إليهم مسائل يمجها العقل ، ويزدريها الفكرّ ، وتاباها الفطره السليمة، وينكرها الذوق ، وكل هذا من كتبهم الموثوقة . المعتبرة، المعتمدة لديهم ، والتى طبعوها أنفسهم أيضاً بثبت المصادر والمراجع ، وبذكر الصفحات ، والمجلدات ، والطبعات بالأرقام والحروف .

ولا نظن أن يجترى أحد منهم على أن يكذب ما ذكرناه، أو ينكر ما أثبتناه إن شاء الله .

ونعتقد أن الله ينفع بهذا الكتاب أناسا كما نفع بسابقه وأن يهدى به من أراد هدايته .

وبذلك نرى أننا وفينا الوعد الذى وعدنا به فى كتابنا الأول بأن نتبعه بكتاب آخر ، وها هوذا الكتاب نقدمه اليوم بين أيدى القراء راجين منهم أن يخبرونا بآرائهم حوله ، وهل يحتاجون بعد هذا إلى مختصر آخر حتى نعده لهم ، ونقدمه إليهم؟ لأننا أثناء تصفحنا كتب القوم وجدنا أشياء كثيرة كانت غامضة وخافية وحتى علينا نحن ، ولعل الله يهيئى الأسباب لاخراجها من دفائن الكتب وطياتها ، وإبرازها للناس ، وما ذلك على الله بعزيز .

وأخيراً لا يسعنى إلا وأن أذكرههنا أن المشائخ والاخوة الكثيرين لهم يدكبير فى تأليف هذا الكتاب وإبرازه للناس حيث ألحوا على بمواصلة الكتابة حول هذا الموضوع الذى ازداد احتياج الناس اليه فى الآونة الأخيرة لعدم معرفتهم المعرفة الحقيقيه معتقدات القوم الأصلية ومواقفهم تجاه سلف هذه الأمة ومحسنيها وكثرة اشتغال الكتاب والمؤلفين من الشيعة بالكتابة ضد السنة وأسلافهم

الشيعة وأهل البيت

يزعم الشيعه أنهم موالون لأهل بيت النبى ﷺ ، ومحبون لهم ، ومذهبهم مستقاة من أقوالهم وأفعالهم ، ومبنى على آرائهم ومروياتهم .

وقبل أن نبحث عن هذا ، ونتحقق ، ونعلم صدق هذا القول وكذبه أردنا فى هذا الباب أن نعرف ونعرف القارى والباحث من هم أهل البيت ؟ ومن هم الذين يقصدون بهذه اللفظة ؟ وأيضاً وما معنى الشيعة ، ومن يرادون بها ؟

فأهل البيت مركب من الأهل والبيت ، فقد قال صاحب القاموس "أهل الأمر ولاته، وللبيت سكانه ، وللمذهب من يدين به ، وللرجل زوجة كأهلته ، وللنبى أزواجه وبناته ، وصهره على رضي الله عنه[1]، أو نسائه ، والرجال الذين هم آله ولكل نبى أمته"[2] .

وقال الزبيدى : والأهل للمذهب من يدين به ويعتقده ، والأهل للرجل زوجته ، ويدخل فيه أولاده ، وبه فسر قوله تعالى "وسار بأهله" أى زوجته وأهله،

١- ولا ادرى من اين جاء هذا التخليص لعلى رضي الله عنه دون أصهاره الآخرين من عثمان زوج ابنتى النبى ﷺ ذى النورين ، وأبى العاص بن الربيع والد أمامة وزوج زينب ، فان قيل لكونه ابن عم النبى ﷺ فهل كان وحيدا أما كان له الاخوة جعفر وعقيل ؟ ثم ولم أخرج عم النبى ﷺ الذى جعله صنوأبيه ألا وهو عباس بن عبدالمطلب ، وأبنائه ، وأولاده ، فهل من مجيب ؟

٢- "القاموس" ص ٤٣٢ ج ٣ فصل الهمزة والباء باب اللام ط البابى الحلبى مصر ١٩٥٢ م .

والآهل للنبى ﷺ أزواجه وبناته وصهره على ﷺ، أو نسائه ، وقيل أهله الرجال الذين هم آلـه ويدخل فيـه الأحفـاد والـذريات ، ومنه قولـه تعالى:وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها : وقوله تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهـل البيت : وقوله تعالى : ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميـد مجيد وإن أهل كل نبى أمته وأهل ملته ومنه قوله تعالى : وكان يأمر أهله بـالصـلاة والزكاة : وقـال الـراغب وتبعه المناوى : أهل الرجـل من يجمعه نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلـد ، فأهل الرجـل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ، ثم تجوزبه فقيل : أهل بيتـه من يجمعه وإيـاهم نسب أو ما ذكر ، وتـعورف فى أسرة النبى صلى الله عليه وسلم مطلقـا ـ إلى أن قـال -: آل الله ورسولـه أوليـاءه وأنصـاره ، ومنـه قول عبـدالمطلب فى جد النبى ﷺ فى قصة الـفيـل :

وانصر على آل الصليب وعابـديـه الـيوم آلك[٣]

وقال ابن المنظور الافريقى : أهل المذهب من يدين به ، وأهل الأمر ولاته ، وأهل ألرجل أخص الناس به ، وأهل بيت النبى ﷺ أزواجه وبناته وصهـره اعنى عليا عليه السلام وقيل:نساء النبى ﷺ . . . وأهل كل نبى أمته-إلى أن قال :- وأهل الرجل وأهلته زوجه وأهل الرجل يأهل أهلا وأهولا وأهل تزوج ، وأهل فلان امـرأة يأهل اذا تزوجها فهى مأهولة ، والتـأهل التزوج وفى بـاب الدعـاء آهلك الله فى الجنة إيهالاً أى زوجك فيها ، وادخلكها ، وفى الحديث "أن النبى ﷺ اعطى الآهل حظين والعزب حظا" ، والآهل الذى له زوجة والعزب الذى لا زوجة له . . . . وآل الرجل أهله ، وآل الله ورسوله أولياءه أصلها أهل ، ثم أبدلت الهاء همزة ، فصار فى التقديرأأل ، فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانيـة ألفـا[٤] .

٣ـ "تاج العروس" للزبيدى .

٤ـ لسان العرب" لابن المنظور الافريقى ص ٢٨ ، ٢٩، ٣٠ ج ١١ دارصادر بيروت .

وقال الجوهرى : أهل فلان أى تزوج . . . . قال أبو زيد : آهلك الله فى الجنة أى ادخلها وزوجك فيها[٥] .

وقال الزمخشرى فى الأساس : تأهل تزوج وآهلك الله فى الجنة إيهالا زوجك[٦]" .

وقال الخليل : أهل الرجل زوجه ، والتأهل التزوج وأهل الرجل أخص الناس به وأهل البيت سكانه وأهل الاسلام من يدين به[٧] .

وقد قال الامام الراغب الأصفهانى : أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد ، فأهل الرجل فى الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم النسب ، وتعورف فى أسرة النبي عليه الصلاة والسلام مطلقا إذا قيل : أهل البيت لقوله عز وجل "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت" ، وعبر أهل الرجل بامرأته وأهل الاسلام الذين يجمعهم ـ إلى أن قال ـ وتأهل إذا تزوج ، ومنه قيل آهلك الله فى الجنة أى زوجك فيها[٨] .

وقال تحت لفظة آل : الآل مقلوب من الأهل ـ إلى أن قال ـ ويستعمل فى من يختص بالانسان اختصاصا ذاتيا ، إما بقرابة قريبة أو موالاة قال عز وجل : وآل إبراهيم وآل عمران:وقال : ادخلوا آل فرعون أشد العذاب : قيل : وآل النبي عليه الصلاة والسلام أقاربه ، وقيل : المختصون به من حيث العلم ، وذلك أن أهل الدين ضربان ، ضرب مختص بالعلم المتقن ، والعمل المحكم ، فيقال لهم : آل النبي وأمته ، وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد ، ويقال لهم : أمة محمد، ولايقال لهم آله فكل آل للنبي أمة له ، وليست كل أمة آل له، وقيل

٥- "الصحاح للجوهرى" ج ٤ ص ١٦٢٩ ط دارالكتاب العربى بمصر .

٦- "أساس البلاغة" ص ١١ ط مصر ١٩٥٣ م .

٧- "مقاييس اللغة" لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ١ ص ١٥٠ ط بيروت .

٨- "المفردات فى غرائب القرآن ص ٢٨ ط كراتشى ـ با كستان .

لجعفر الصادق ﷺ : الناس يقولون : المسلمون كلهم آل النبي عليه الصلاة والسلام ؟ قال: كذبوا وصدقوا فيقل له: ما معنى ذلك ؟ فقال: كذبوا أن الأمة كافتهم آله ، وصدقوا فى أنهم إذا قاموا بشرائط شريعته آله"[٩].

وقال محمد جواد مغنية الشيعى المعاصر : أهل البيت فى اللغة سكانه ، وآل الرجل أهله ، ولا يستعمل لفظ "آل" إلا فى أهل رجل له مكانة ، وقد جاء ذكر أهل البيت فى آيتين من القرآن ، الأولى الآية ٧٣ من سورة "هود" : "رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت" ، والثانية الآية ٣٣ من سورة الأحزاب : "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا" واتفق المفسرون أن المراد بالآية الأولى أهل بيت إبراهيم الخليل ، وبالآية الثانية أهل بيت محمد بن عبدالله ، وتبعاللقرآن استعمل المسلمون لفظ أهل البيت وآل البيت فى أهل بيت محمد خاصة ، واشتهر هذا اللفظ حتى صار علما لهم ، بحيث لا يفهم منه غيرهم إلا بالقرينة ، كما اشتهر المدينة بيثرب مدينة الرسول .

اختلف المسلمون فى عدد أزواج النبي ، فمن قائل أنهن ثمانى عشر امرأة ، ومنهم من قال : إنهن إحدى عشرة ، وعلى أى الأحوال فقد أقام مع النساء سبعا وثلاثين سنة ، رزق خلالها بنين وبنات ، ما تواكلهم فى حياته ولم يبق منهم سوى ابنته فاطمة، وقد اتفقت كلمة المسلمين على أن على بن أبي طالب:وفاطمة، والحسن والحسين من آل البيت فى الصميم"[١٠] .

ويظهر من هذا كله أن أهل البيت يطلق أصلا على الأزواج خاصة ، ثم يستعمل فى الأولاد والأقارب تجاوزا ، وهذا ما يثبت من القرآن الكريم كما وردت هذه اللفظة فى ذكر قصة خليل الله عليه الصلاة والسلام لما جاءت رسل الله إبراهيم بالبشرى، فقال الله عز وجل فى سياق الكلام:وامرأته قائمة فضحكت

٩ـ المفردات للراغب الأصفهانى ص ٢٩ ، ٣٠ .

١٠ـ الشيعة فى الميزان ص ٤٤٧ ط دارالشروط بيروت .

فبشرناها باسحق ومن وراء إسحاق يعقوب ، قالت ياويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب، قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت[١١]".

فاستعمل الله عز وجل هذه اللفظة بلسان ملائكته فى زوجة إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه لا غير .

ولقد أقر بذلك علماء الشيعة ومفسروها كالطبرسي[١٢] فى مجمع البيان[١٣] والكاشانى[١٤] فى منهج الصادقين[١٥] . ولو التجأوا بعد ذلك إلى تاويلات كاسدة فاسدة .

وهكذا قال الله عز وجل فى كلامه المحكم فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام : فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنى آنست ناراً"[١٦] .

فالمراد من الأهل زوجة موسى عليه الصلاة والسلام كما اجمع عليه مفسروا الشيعة كلهم بأن المراد من الأهل ههنا الزوجة لأنه لم يكن مع موسى غيرها ، ولقد يقول الطبرسي مفسرا أهل موسى ، فى سورة النمل أى فى قوله تعالى : وإذ قال موسى لأهله ؛ أى امرأته وهى بنت شعيب[١٧]" .

١١- سورة هود الآية ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

١٢- هو أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أكابر علماء الشيعة فى القرن السادس ، وتفسيره يقع فى خمس مجلدات وعشرة أجزاء .

١٣- ج ٣ ص ١٨٠ ط دار إحياء التراث العربى بيروت .

١٤- هو الملا فتح الله الكاشانى من علماء الشيعة المتعصبين ، ولم يصنف تصنيفه إلا ردأ بمنهج الصادقين فى إلزام المخالفين .

١٥- ج ٤ ص ٤٩٣ ط طهران .

١٦- سورة القصص الآية ٣٠ .

١٧- تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٢١١ سورة النمل .

وأيضاً تحت قوله تعالى : سار بأهله؛"أى بامرأته[١٨]" .

وأيضا القمى[١٩] فى تفسيره[٢٠] .

والعروسى الحويزى[٢١] فى تفسيره نور الثقلين[٢٢] .

والكاشانى فى تفسيره منهج الصادقين[٢٣] وغيرهم .

وهكذا وردت لفظة أهل البيت فى القرآن المجيد فى سورة الأحزاب أيضاً الآية ٣٣ "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت" ولم ترد هذه اللفظة إلا فى سياق قصة أزواج النبى ﷺ خاصة "ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً،واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيراً"[٢٤] .

ويظهر بداهة ولأول وهلة لمن قرأ هذه الآيات الكريمة أن هذه اللفظة لم ترد إلا فى أزواج النبى ﷺ خاصة ، لأن صدر الآية وقبلها من الآيات لم يخاطب بها إلا أزواجه عليه الصلاة والسلام ، وكذلك الآية التى تليها ليس فيها ذكر غيرهن .

وعلى ذلك قال ابن أبى حاتم وابن عساكر برواية العكرمة وابن مردويه

١٨- ج ٤ ص ٢٥٠ سورة القصص .

١٩- هو أبو الحسن على بن إبراهيم القمى ، إمام مفسرى الشيعة وأقدمهم ، من أعيان القوم فى القرن الثالث من الهجرة .

٢٠- ج ٢ ص ١٣٩ ط نجف ١٣٨٦هـ .

٢١- هو عبد على بن جمعة ، المتوفى ١١١٢هـ من الشيعة المتعصبين .

٢٢- ج ٤ ص ١٢٦ ط قم .

٢٣- ج ٧ ص ٩٥ سورة القصص .

٢٤- سورة الأحزاب الآية ٣٣ ، ٣٤ .

برواية سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية لم تنزل إلا فى أزواج النبي عليه الصلاة والسلام"[٢٥].

وقد قال الشوكانى فى تفسيره : قال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير : إن أهل البيت المذكورين فى الآية هن زوجات النبى ﷺ خاصة ، قالوا : والمراد من البيت بيت النبى ﷺ ومساكن زوجاته لقوله تعالى: "واذكرن ما يتلى فى بيوتكن"، وأيضاً السياق فى الزوجات "يأيها النبي قل لأزواجك" إلى قوله "واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا[٢٦]".

وأيضا ورد فى الحديث:أن النبي ﷺ دخل فى حجرة عائشة رضىالله عنها، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله ، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته[٢٧] .

وأيضاً المقصود من بيت النبي ﷺ بيته الذى يسكنه مع أزواجه ﷺ .

فالحاصل أن المراد من أهل بيت النبى أصلا وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام ، ويدخل فى الأهل أولاده وأعمامه وأبناءهم أيضاً تجاوزا ، كما ورد أن الرسول ﷺ ادخل فى كسائه فاطمة والحسنين وعليا وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى : ليجعلهم شاملا فى قوله عز وجل : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت : كما ادخل عمه العباس وأولاده فى عبائه لتشملهم أيضا هذه الآية .

ولقد وردت بعض الروايات التى تنص أن بنى هاشم كلهم داخلون فى أهل بيت النبى ﷺ .

٢٥- انظر للذلك دائرة المعارف الاسلامية اردو مقال المستشرق A. S. THRITTON ج ٣ ص ٥٧٦ ط لاهور باكستان .

٢٦- تفسير فتح القدير للشوكانى ج ٤ ص ٢٧٠ ط مصطفى البابى الحلبى مصر ١٣٤٩هـ .

٢٧- البخارى ، كتاب التفسير .

وأما الشيعة فأرادوا عكس ذلك، فحصروا أهل بيت النبوة فى هؤلاء الأربعة ، على ، وفاطمة ، ثم الحسن،والحسين ، وأخرجوا منهم كل من سواهم، ثم اخترعوا طريقة أخرى، فأخرجوا أولاد على غير الحسنين رضى الله عنهم من أهل البيت ولا يعدون بقية أولاده من أهل البيت من محمد بن الحنفية ، وأبى بكر ، وعمر، وعثمان، والعباس، وجعفر، وعبدالله، وعبيدالله ، ويحيى ، ولاأولادهم من الذكور الاثنى عشر ، ولا من البنات ثمانى عشرة ابنة ، أو تسع عشرة ابنة على اختلاف الروايات ، كما أخرجوا فاطمة رضى الله عنها ابنة رسول الله ﷺ حيث لا يعدون بناتها زينب وأم كلثوم ولا أولادهما من أهل البيت ، وهذه نكتة وطريفة ، ومثل هذا الحسن بن على ، حيث لا يجعلون أولاده داخلا فى أهل البيت وكذلك اخرجوا من أهل البيت كلا من أولاد الحسين من لا يهوى هواهم، ولا يسلك مسلكهم، ولا ينهج منهجهم، وهذا أطرف من الأول.

ولذلك أفتوا على كثيرين من أولاد الحسين،الأولين منهم بالكذب والفجور والفسوق ، وحتى الكفرو الارتداد ، كما شتموا وكفروا أبناء أعمام الرسول وعماته وأولادهم ، وحتى أولاد أبى طالب غير على ﷺ .

والجدير بالذكر أنهم أخرجوا بنات النبى ﷺ الثلاثة غير فاطمة ، وأزواجهن ، وأولادهن من أهل البيت بداثيا ، ولاندرى أى تقسيم هذا ، وأية قسمة هذه ، وعلى أى أساس ابتنوها واختاروها ؟.

ثم وفى التعبير الصحيح والصريح أن الشيعة لا يرون أهل البيت إلا نصف شخصية فاطمة ، ونصف شخصية على ، ونصف شخصية الحسن وبقية الأئمة التسعة عندهم من الحسين إلى الحسن العسكرى ، والعاشر المولود الموهوم ، المزعوم ، الذى لم يولد قطعاً ولن يولد أبداً .

فهذه هى حقيقة مفهوم أهل البيت عند القوم ، ولو أردنا التوسع فيه لأطلنا الكلام ولكننا نقتصر على هذا بما فيه كفاية لفهم البحث والمسئلة .

وأما الشيعة ، فقد قال الزبيدى : كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة ، وكل من عاون إنسانا وتحزب له فهو شيعة له،وأصله من المشايعة وهى المطاوعة والمتابعة"[٢٨] .

وقال ابن المنظور الافريقى : الشيعة:القوم الذين يجتمعون على أمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر ، فهم الشيعة ، وقد غلب هذا الاسم على من يتو لى عليا وأهل بيته"[٢٩].

وقال النوبختى [٣٠] إمام الشيعة فى الفرق : الشيعة ، وهم فرقه على ابن أبى طالب عليه السلام ، المسمون بشيعة على عليه السلام فى زمان النبى ﷺ وبعده معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بامامته، وافترقت الشيعة ثلاث فرق، فرقة منهم قالت: إن عليا إمام مفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله . . . وإن الامامة جارية فى عقبه . . . . . . وفرقة قالت : إن عليا كان أولى الناس برسول الله . . . . . . وأجاوزا بعد ذلك إمامة أبى بكر وعمر ، وعدّوهما أهلا لذلك المكان والمقام ، وذكروا أن عليا عليه السلام سلّم لهما الأمر ، ورضى بذلك ، وبايعهما طائعا ، غير مكره"[٣١] .

ويقول الشيعى المشهور السيد محسن أمين فى كتابه نقلا عن الأزهرى :

والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبى ﷺ ، ويوالونهم[٣٢] .

وينقل أيضاً عن تاج الدين الحسينى نقيب حلب ما نصه :-

شيعة الرجل أتباعه وأنصاره ، ويقال : شايعه ، كما يقال والاه من الولى

٢٨- تاج العروس للزبيدى ج ٥ ص٤٠٥. ٢٩- لسان العرب ج ٨ ص ١٨٨ .

٣٠- هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى من علماء الشيعة الكبار ، المعتمدين عندهم ، عاش فى القرن الثالث من الهجرة .

٣١- "فرق الشيعة" لأبى محمد الحسن بن موسى النوبختى ص ٣٩ إلى ٤٢ ملخصا ط مطبعة الحيدرية ١٩٥٩م .

٣٢- "أعيان الشيعة" ج ١ ص ١١ البحث الأول ط بيروت ١٩٦٠م .

وهو شايع ، وكأن الشيعة لمّا اتبعوا هؤلآء القوم ، واعتقدوا فيهم ما اعتقدوا سموا بهذا الاسم لأنهم صاروا أعوانا لهم وأنصارا وأتباعا فأما من قبل حين أفضت الخلافة من بنى هاشم إلى بنى أمية وتسلمها معاوية بن صخر من الحسن بن على وتلقفها من بنى أمية رجل فرجل ـ نفر كثير من المسلمين من المهاجرين والأنصار عن بنى أمية ومالوا إلى بنى هاشم وكان بنو على وبنو العباس يومئذ فى هذا شرع فلما انضموا إليهم واعتقدوا أنهم أحق بالخلافة من بنى أمية وبذلوا لهم النصرة والموالاة والمشايعة سموا شيعة آل محمد ولم يكن إذ ذاك بين بنى على وبين بنى العباس افتراق فى رأى ولا مذهب فلما ملك بنو العباس وتسلّمها سفاحهم من بنى أمية نزع الشيطان بينهم وبين بنى على فبدا منهم فى حق بنى على ما بدا، فنفر عنهم فرقة من الشيعة وأنكرت فعلهم ومالت إلى بنى على واعتقدت أنهم أحق بالأمر وأولى وأعدل فلزمهم هذا الاسم فصار المتشيع اليوم الذى يعتقد إمامة أئمة الامامية من بنى على عليه السلام إلى القائم المهدى محمد بن الحسن لا الموالى لبنى على والعباس كما كان من قبل اهـ[٣٣] .

ويقول شيعى معاصر آخر : .الشيعة فى معناها الأصلى اللغوى أتباع الرجل وأنصاره ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا وأهل بيته"[٣٤] .

وقد اثبتنا فيما قبل أن الشيعة لا يوالون أهل بيت على كلهم اللهم إلا الرجال المعدودين ، وهم يخالفونهم أيضاً ، وتعاليمهم الحقيقية كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

٣٣ـ "أعيان الشيعة" ص ١٣ ، ١٤ المنقول من كتاب غاية الاختصار فى أخبار البيوتات العلمية المحفوظة من الغبار .

٣٤ـ "الشيعة فى عقائدهم وأحكامهم" للسيد أمير محمد الكاظمى القزوينى ص١٦ ط الكويت. ويظهر من هذا ومما مر أن الشيعة ليسوا أتباع آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم، بل هم موالون لأهل بيت علىّ دون نبىّ ، والفرق واضح وجلى .

وقد قال المغنية : الشيعة من أحب عليا وتابعه أو من أحبه ووالاه"[٣٥].

وكتب محمد الحسين آل كاشف الغطاء "إن هذا الاسم (اى الشيعة) غلب على أتباع على وولده[٣٦] ومن يواليهم حتى صار إسما خاصابهم"[٣٧].

فهؤلاء هم الشيعة وأولئك هم أهل البيت .

وقد بالغ القوم فى موالاة على وأولاده ، وحبهم ومدحهم مبالغة جاوزوا الحدود، وأسسوا عليها ديانتهم ومذهبهم حتى صار مذهبا مستقلا ودينا منفصلاعن الدين الذى جاءبه محمد الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، واخترعوا روايات كاذبة ، واختلقوا أحاديث موضوعة ، وقالوا : أن لا دين إلا لموالى على، وآله ، ومحبيهم ،إظهارا شغوفهم بهم ، ومودتهم فيهم ، واحترامهم لهم ومتابعتهم إياهم ، وتعلقهم بهم ، ونسبتهم إليهم – كذباً وزوراً – كما رووا حديثا فى كافيهم[٣٨].

"عن بريد بن معاوية أنه قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فى فسطاط بمنى ، فنظر إلى زياد الأسود منقلع الرجل فرثى له فقالله :ما لرجليك هكذا ؟ قال : جئت على بكر لى نضو، فكنت أمشى عنه عامة الطريق ، فرثى له ، وقال

٣٥- "الشيعة فى الميزان" ص ١٧ و ١٩ .

٣٦- ويناقض هذا القول وما قبله ما نقله السيد محسن أمين عن الأزهرى حيث يقول : الشيعة قوم يهوون هوى عترة النبى (ص) ويوالونهم.

ومن الغرائب أن الأقوال متضاربة جدا حول معنى الشيعة فى كتب القوم أنفسهم ولم يصرح واحد من مؤلفيهم معنى التشيع واضحا جليا ، ومعنى جامعا مانعا ،ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، ولولم يبعدنا هذا عن موضوعنا لنقلنا فيه العجائب المتناقضة المتضاربة من القوم أنفسهم .

٣٧- "اصل الشيعة وأصولها" ط بيروت ١٩٦٠م

٣٨- الكافى للكلينى ، يعد من أهم مصادر الأحاديث الشيعية وكتبها ، كما أنه أحد الصحاح الأربعة عندهم ، ومنزلته عند القوم كمنزلة الصحيح البخارى عند السنة .

له عنـد ذلك زياد : إنى ألم بالـذنوب حتى إذا ظننت أنى قـد هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجاة، وتجلى عنى ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وهل الـدين إلا الحب . . . وإن رجلا أتى النبي (ص) ، فقال: إنى لأحب المصلين ولا اصلى، وأحب الصوامين ولا أصـوم ؟ فقـال لـه رسول الله صـلى الله عليه وآلـه : أنت مع من احببت، ولك ما اكتسبت، وقال: ماتبغون وماتريدون أما أنها لوكان فزعة من السمـاء فزع كل قوم إلى مأمنهم ، وفزعنا إلى نبينا وفزعتم إلينا"[٣٩].

وكما ورد أيضاً فى الأصول من الكافى "قال أبو جعفر عليه السلام ـ إمامهم الخامس ـ: حبنا إيمان ، وبغضنا كفر"[٤٠].

وأيضاً "لايحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه،ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلما لنا . فاذا كان سلما لنـا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من يوم الفزع الأكبر"[٤١].

ونقلوا عنه أيضاً فى كافيهم الذى قـال فيه غائبهم : كاف لشيعتنا"[٤٢].

نقلوا عن أبي حمزة أنه قال : قال لى أبو جعفر عليه السلام : إنما يعبد الله من يعرف الله فأما من لايعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا قلت:جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال:تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاة على عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزوجل من عدوهم . هكذا يعرف الله عز وجل" [٤٣].

٣٩ـ كتاب الروضة من الـكافى لأبى جعفر محمـد بن يعقوب الـكلينى المتوفى ٣١٩هـ باب وصية النبي لأمير المؤمنين ج ٨ ص ٨٠ ط دارالـكتب الاسلامية طهران .

٤٠ـ الأصول من الكافى كتاب الحجة ج ١ ص ١٨٨ .

٤١ـ الأصول من الكافى ج ١ ص ١٩٤ .

٤٢ـ منتهى الآمال ص ٢٩٨ والصـافى ج ١ ص ٤ ومستـدرك الوسائـل ج ٣ ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ ونهايـة الدراية ص ٢١٩ وروضات الجنات ص ٥٥٣ نقلا عن معاشر الأصول ص ٣١ .

٤٣ـ الأصول من الكافى ج ١ ص ١٨٠ كتاب الحجة باب معرفة الامام والرد عليه .

ولأن أئمتهم لهم مقام ومنصب لا يقل عن النبوة والرسالة كما قال السيد الخمينى زعيم إيران اليوم فى كتابه "ولاية الفقيه أو الحكومة الاسلامية" مانصه :ـ

"إن من ضروريات مذهبنا أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للائمة حتى ملك مقرب ولا نبي مرسل،كما روى عندنا بأن الأئمة كانوا أنوارا تحت ظل العرش قبل تكوين هذا العالم . . . . وأنهم قالوا إن لنا مع الله أحوالا لايسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهذه المعتقدات من الأسس والأصول التى قام عليها مذهبنا"[44].

وما قاله السيد الخمينى ليس بغريب ولاجديد ، بل هو عقيدة القوم فى أئمتهم ، كما رواه ابن بابويه القمى الملقب بالصدوق فى كتابه الذى يعد واحدا من الصحاح الأربعة للقوم،ينسبه إلى الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه "إن جابربن عبدالله الأنصارى سأله يوما، فقال : يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الأوصياء بعدك فى الولادة؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ملياً ، ثم قال: يا جابر لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلا ذوحظ عظيم ، إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه يودع الله أنوارهم أصلابا طيبة ، وأرحاما طاهرة ، يحفظها بملائكته ، ويربيها بحكمته ، ويغذوها بعلمه ، فأمرهم يجل عن أن يوصف، وأحوالهم تدق أن تعلم، لأنهم نجوم الله فى أرضه، وأعلامه فى بريته ، وخلفاءه على عباده ، وأنواره فى بلاده ، وحججه على خلقه، يا جابر ! هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه إلا من أهله"[45] .

٤٤ـ "ولايت فقيه در خصوص حكومت إسلامى" لنائب الامام الخمينى تحت باب ولايت تكوينى من الأصل الفارسى ص ٥٨ ط طهران .

٤٥ـ من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٤١٤ و ٤١٥ باب النوادر فى أحوال الأنبياء والأوصياء فى الولادة .

ويذكر الكليني أن الامامة فوق النبوة والرسالة والخلة كما يكذب على جعفر بن محمد الباقر ـ الامام السادس عندهم ـ أنه قال : إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبيا وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولا وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما"[٤٦] .

وقد بوّب الحر العاملي [٤٧] بابا مستقلا بعنوان "الأئمة الاثنى عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم وأن الأنبياء أفضل من الملائكة" وأورد تحته روايات عديدة ، ومنها ما رواه عن جعفر أنه قال : إن الله خلق اولى العزم من الرسل ، وفضّلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم فى علمهم، وعلّم رسول الله (ص) ما لم يعلّمهم، وعلّمنا علم الرسول وعلمهم"[٤٨] .

ويذكر الكليني أيضاً عن أبي عبدالله أنه قال:ما جاء به على عليه السلام آخذ به وما نهى عنه انتهى عنه، جرى له من الفضل مثل ماجرى لمحمد صلى الله عليه وآله، ولمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله عز وجل ، المتعقب عليه فى شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه فى صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذى من سلك بغيره هلك. وكذلك يجرى لأئمة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، وحجته البالغة على من فوق الأرض

٤٦ـ كتاب الحجة من الأصول ج ١ ص ١٧٥ ، ومثله نقله عن أبيه أيضاً .

٤٧ـ هو محمد بن الحسن المشغرى ، العاملى ، المولود ١٠٣٢ هـ فى قرية مشغر من قرى جبل العامل ، وهو من كبار القوم وعلمائهم وألف كتبا عديدة ، ومنها هذا الكتاب و كتاب "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة"، جمع فيه أحاديث شيعية فى الأحكام الشرعية من سبعين كتابا ، وغير ذلك ، وتوفى فى رمضان سنة ١١٠٤ هـ فى خراسان .

٤٨ـ "الفصول المهمة" للحر العاملى ص ١٥٢ .

ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأناصاحب العصا والميسم ولقد أقرت لى جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حملت علىّ مثل حمولته وهى حمولة الرب وأن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى ، وادعى فاكسى ، ويستنطق واستنطق على حدمنطقه ، ولقد أعطيت خصالا ما سبقنى إليها أحد قبلى، علمت المنايا والبلايا ، والأنساب وفصل الخطاب،فلم يفتنى ماسبقنى ، ولم يعزب عنى ماغاب عنى"[٤٩] .

ويقول إبراهيم القمى ـ إمام مفسرى الشيعة الذى قيل فى تفسيره: إنه أصل الأصول للتفاسير الكثيرة ، وإنه فى الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام (جعفر والباقر) ومؤلفه كان فى زمن الامام العسكرى عليه السلام ، وأبوه الذى روى هذه الأخبار لابنه كان صحابيا للامام الرضا عليه السلام ـ"[٥٠] .

يقول فيه تحت قول الله عز وجل"وإذ أخذ الله ميثاق النبيين" فان الله أخذ ميثاق نبيه محمد على الأنبياء ـ إلى أن قال ـ: ما بعث الله نبياً من ولد آدم فهلم جراً إلاويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله "لتؤمنن به" أى رسول الله صلى الله عليه وآله "ولتنصرنه" أى أمير المؤمنين عليه السلام"[٥١].

وزاد العياشى[٥٢] فى تفسيره تحت هذه الآية "من آدم فهلم جرا ، ولا يبعث

٤٩ـ "الأصول من الكافى" ج ١ ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

٥٠ـ مقدمة تفسير القمى ص ١٥ للسيد طيب الموسوى الجزائرى الشيعى .

٥١ـ تفسير القمى ج ١ ص ١٠٦ ط مطبعة النجف ١٣٨٦هـ .

٥٢ـ العياشى هو أبو النضر محمد بن مسعود العياشى السلمى السمرقندى، المعروف بالعياشى من أعيان علماء الشيعة ممن عاش فى أواخر القرن الثالث من الهجرة ، وقال عنه النجاشى : ثقة . صدوق ، عين من أعيان هذه الطائفة ، وكبيرها" (رجال النجاشى ص ٢٤٧ ط قم إيران) ، وقال ابن النديم : من فقهاء الشيعة الامامية ، اوحد دهره وزمانه "أعيان الشيعة" ج ١ ص ٥٧ ، وأما تفسيره "هو على مذاق الأخبار ←

الله نبيا ولا رسولا إلا رد إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدى أمير المؤمنين عليه السلام"[٥٣] .

ولقد فصلنا القول فى معتقدهم فى الأئمة فى كتابنا "الشيعة والسنة"[٥٤] .

فهؤلاء هم الأئمة عند القوم وأولئك شيعتهم الذين يزعمون بأنهم محبون لهم ، ومنتسبون إليهم ، والناس يبغضونهم لولايتهم أهل البيت هؤلاء ، ولأخذهم بآرائهم وأفكارهم، والتمسك بأقوالهم وأفعالهم ، والاتباع بأوامرهم وفتاويهم .

وهذه هى الأقاويل والروايات والادعاءات من كتب القوم وعباراتهم.

وخلاصة ما ذكر أن الشيعة هم قوم يدعون موالاة أحد عشر شخصا من أولاد على ، وعليا رضى الله عنه ، ويعدّونهم معصومين كالأنبياء ورسل الله ، وأفضل منهم ومن الملائكة المقربين، ويدعون أن مذهبهم مؤسس على آرائهم وأفكارهم ، كما أنه ظهر من هذا البحث أنه لا صحة لقول من يوهم بأن المراد من أهل البيت هم أهل بيت النبي ﷺ لأن القوم أنفسهم ينفون عن ذلك .

وأما ادعاء إطاعة وإتباع هؤلآء لأهل بيت على ، المخصوصين منهم فنرى فى الأبواب الآتية صحة هذه الدعاوى وصدقها، ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولوكره المجرمون .

← والتنزيل على آل البيت الأطهار ، أشبه شيء بتفسير على بن إبراهيم" (روضات الجنات ج ٦ ص ١١٩) وقد تلقاها علماء هذا الشان منذ ألف إلى يومنا هذا — ويقرب من أحد عشر قرنا — بالقبول من غير أن يذكر بقدح أو يغمض فيه بطرف" (مقدمة التفسير ص (ج) لمحمد حسين الطباطبائى) .

٥٣- تفسير "العياشى" ج ١ ص ١٨١ وأيضاً "البرهان" ج ١ ص ٢٩٥ "الصافى" ج ١ ص ٢٧٤ .

٥٤- انظر لذلك ص ٦٥ إلى ص ٧٦ من كتاب "الشيعة والسنة" ط ادارة ترجمان السنة لاهور .

الباب الثانى

ألشيعة ومخالفتهم أهل البيت

إن الشيعة حاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنهم أقرب الناس إلى الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين، وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي صلى الله عليه وسلم وذويه، و إن المتمسكين بأقوالهم. والعاملين بهديهم ، والسالكين مسلكهم ، والمتبعين آثارهم وتعاليمهم هم وحدهم لا غيرهم .

ولقد فصلنا القول فيما قبل أن القوم لا يقصدون من أهل البيت أهل بيت النبوة ، وأنهم لا يوالونهم ولا يحبونهم ، بل يريدون ويقصدون من وراء ذلك عليا رضي الله عنه وأولاده المخصوصين المعدودين .

ونريد أن نثبت فى هذا الباب أن الشيعة لا يصدقون فى قولهم إطاعة أهل البيت واتباعهم لا أهل بيت نبى صلى الله عليه وسلم ولا أهل بيت على رضي الله عنه فانهم لا يهتدون بهديهم . ولا يقتدون برأيهم ، ولا ينهجون منهجهم ، ولا يسلكون مسلكهم ، ولا يتبعون أقوالهم وآرائهم ، ولا يطيعونهم فى أوامرهم وتعليماتهم بل عكس ذلك يعارضونهم ويخالفونهم مجاهرين معلنين قولا وعملا ، ويخالفون آرائهم وصنعيهم مخالفة صريحة . وخاصة فى خلفاء النبي الراشدين ، وأزواجه الطاهرات المطهرات ، وأصحابه البررة، حملة هذا الدين ومبلغين رسالته إلى الآفاق والنفس،

وناشرين دين الله ، ورافعين رأية الله ، ومعلنين كلمته ، ومجاهدين فى سبيله حق جهاده ، ومقدمين مضحين كل غال وثمين فى رضاه ، راجين رحمته ، خائفين عذابه ، قوامين بالليل،صوامين بالنهار الذين ذكرهم الله عز وجل فى كتابه المحكم" الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[١] .

ذكرهم فيه جل وعلا : تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون"[٢].

وقال تبارك وتعالى : الذين يذكرون الله قياما وقعودا و على جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار"[٣] .

وقال،وهو أصدق القائلين حيث يصف أصحاب رسوله المصطفى ﷺ: محمد رسول الله والذين معه اشدآء على الكفار رحمآء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما"[٤] .

وقال سبحانه، ما أعظم شأنه،فى شركاء غزوة تبوك : لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم"[٥].

كما قال فى الذين شاركوه فى غزوة الحديبية: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ

١ـ سورة فصلت الآية ٤٢ .
٢ـ سورة السجدة الآية ١٦ .
٣ـ سورة آل عمران الآية ١٩١ .
٤ـ سورة الفتح الآية ٢٩ .
٥ـ سورة التوبة الآية ١١٧ .

يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما"[٦] .

وقال : فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئآتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب"[٧].

وشهد بإيمانهم الحقيقى الثابت بقوله : والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم"[٨] .

وذكر السابقين من الأصحاب المهاجرين منهم والأنصار "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم"[٩] .

كما ذكر المهاجرين والأنصار عامة وضمن لهم الفلاح والنجاح بقوله : للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون"[١٠] .

ويذكر جل مجده المؤمنين المنفقين قبل الفتح – أى فتح مكة – وبعده مثنيا عليهم مادحا فيهم:لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعدالله الحسنى والله بما

٦ـ سورة الفتح الآية ١٨ ، ١٩ .

٧ـ سورة آل عمرآن الآية ١٩٥ .

٨ـ سورة الانفال الآية ٧٤ .

٩ـ سورة التوبة الآية ١٠٠ .

١٠ـ سورة الحشر الآية ٨ ، ٩ .

تعملون خبير"[١١] .

ثم يقرن ذكر الأصحاب مع نبيه وصفيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بدون فاصل حيث يذكرهم جميعا معا فى قوله عز من قائل : إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا"[١٢].

وأيضاً فى قوله : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا"[١٣] .

وأيضاً "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والذين آمنوا"[١٤] .

وأيضاً "لـكن الرسول والذين آمنوا معه"[١٥] .

وقال : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون"[١٦] .

وأيضاً "بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم"[١٧].

وقال : فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين"[١٨] .

يذكر الله المؤمنين من أمة محمد وعلى رأسهم أصحاب النبي عليه السلام المؤمنين الأولين الحقيقيين قارنا ذكرهم بذكر النبي .

وقال سبحانه وتعالى: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم"[١٩] .

كما ذكر الله عز وجل خروج نبيه من مكة وهجرته منها مع ذكر خروج أصحابه وهجرتهم حيث قال : يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم"[٢٠] .

كما ذكر صديقه ورفيقه فى الغار "إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا

١١ـ سورة الحديد الآية ١٠ .

١٢ـ سورة آل عمران الآية ٦٨ .

١٣ـ سورة المائدة الآية ٥٥ .

١٤ـ سورة التوبة الآية ١٠٥.

١٥ـ سورة التوبة الآية ٨٨ .

١٦ـ سورة المنافقون الآية ٨ .

١٧ـ سورة الفتح الآية ١٢ .

١٨ـ سورة الفتح الآية ٢٦ .

١٩ـ سورة الفتح الآية ١٠ .

٢٠ـ سورة الممتحنة الآية ١ .

فأنزل الله سكينته"[٢١] .

ويقول فى أزواجه المطهرات : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم"[٢٢] .

ويقول : يانساء النبي لستن كأحد من النساء"[٢٣] .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة الكثيرة .

فلنرى الشيعة الزاعمين إتباع أهل البيت، المدّعين موالاتهم وحبهم، ونرى أئمتهم المعصومين ـ حسب قولهم ـ آل البيت ماذا يقولون فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ذا يعتقدون فيهم ؟

وهل أهل بيت النبى يبغضون أصحاب نبيهم، ويشتمونهم ، بل ويكفرونهم، ويلعنونهم كمايلعنهم هؤلاء المتزعمون؟أم غير ذلك يوالونهم،ويتواددون إليهم ، ويتعاطفونهم ويساعدونهم فى مشاكلهم، ويشاورونهم فى أمورهم، ويقاسمونهم همومهم وآلامهم ، ويشاركونهم فى دينهم ودنياهم،ويشاطرونهم الحكم والحكومة ، ويبايعونهم على إمرتهم وسلطانهم ، ويجاهدون تحت رأيتهم ، ويأخذون من الغنائم التى تحصل من طريقهم ، ويصاهرون معهم ، يتزوجون منهم ويزوجونهم بهم ، يسمون أبناءهم بأسماءهم ، ويتبركون بذكرهم ، يذاكرونهم فى مجالسهم ، ويرجعون إليهم فى مسائلهم ، ويذكرون فضائلهم ومحامدهم ،ويقرون بفضل أهل الفضل منهم ، وعلم أهل العلم، وتقوى المستقين، وطهارة العامة وزهدهم .

نسرد هذا كله وقد عاهدنا أن لا نرجع إلا إلى كتب القوم أنفسهم لعل الحق يظهر ، والصدق يجلو ، والباطل يكبو ، والكذب يخبو ، اللهم إلا نادرا نذكر شيئا تأييدا واستشهادا ، لا أصلا ، ولا استدلالا ، ولا استقلالا، ولا يكون

٢١- سورة التوبة الآية ٤٠ .

٢٢- سورة الاحزاب الآية ٦ .

٢٣- سورة الاحزاب الآية ٣٦ .

إلزام الخصم إلا من كتبهم هم ، وبعباراتهم أنفسهم ، ومن أفواه أناس يزعمونهم أئمتهم ، وهم منهم براء وقد قيل قديما ان

السحر ما يقرّبه المسحور . والحق ما يشهدبه المنكر ، وما نريد من وراء ذلك إلا الاظهار بان أئمة الحق وأهل البيت ليسوا مع القوم في القليل ولا في الكثير ، ولعل الله يهدى به اناسا اغتروا بحب أهل البيت حيث ظنوا أن معتقدات الشيعة وضعها أئمة أهل البيت ، وأسسوا قواعدها، وأرسخوا أصولها، فهم يحبونهم ، ويبغضون أعدائهم – حسب زعمهم – الذين غصبوا حقهم وحرموهم من ميراث النبي ، وظلموهم .

ويتبين من هذا البحث إن شاء الله علاقة الشيعة الحقيقية بآل البيت وعلاقتهم معهم.

فها هو على بن أبي طالب – رضى الله عنه – الخليفة الراشد الرابع عندنا، والامام المعصوم الأول عندهم ، وسيد أهل البيت – يذكر أصحاب النبي عامة، ويمدحهم ، ويثني عليهم ثناء عاطرا بقوله : لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، فما أرى أحدا يشبههم منكم ! لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا ، وقد باتوا سجدا وقياما ، يراوحون بين جباههم وخدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ! كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم ! إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف ، خوفا من العقاب ، ورجاء للثواب"[٢٤] .

وهذا هو سيد أهل البيت يمدح أصحاب النبي عامة، ويرجحهم على أصحابه وشيعته الذين خذلوه في الحروب والقتال ، وجبنوا عن لقاء العدو ومواجهتهم ، وقعدوا عنه وتركوه وحده ، فيقول موازنا بينهم وبين صحابة رسول الله : ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا

٢٤- نهج البلاغة ص ١٤٣ ط دارالكتاب بيروت ١٣٨٧ هـ بتحقيق صبحي صالح ، ومثل ذلك ورد في "الارشاد" للمفيد ص ١٢٦ .

وأعمامنا : ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ، ومضيا على اللقم ، وصبرا على مضض الألم ، وجدا فى جهاد العدو ، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان أنفسهما : أيهما يسقى صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا منا ، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ، ومتبوئا أوطانه . ولعمرى لوكنا نأتى ما أتيتم ، ما قام للدين عمود ، ولا اخضر للايمان عود . وأيم الله لتحتلبنها دما ، ولتتبعنها ندما"[٢٥] .

ويذكرهم أيضاً مقابل شيعته المنافقين المتخاذلين ، ويأسف على ذهابهم بقوله : أين القوم الذين دعوا إلى الاسلام فقبلوه ، وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا وصفا صفا ، بعض هلك وبعض نجا ، لايبشرون بالأحياء ولايعزون عن الموتى ، مره العيون من البكاء ، خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء ، صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين ، اولئك اخوانى الذاهبون ، فحق لنا أن نظمأ اليهم ونعض الأيدى على فراقهم"[٢٦].

ويذكرهم ، ويذكر بما فازوا به من نعيم الدنيا والآخرة ، ولهم حظ وافر من كرم الله وإحسانه ، حيث يقول : واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا فى دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا فى آخرتهم ، سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت ، وأكلوها بافضل ما أكلت ، فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح ، أصابوا لذة زهد الدنيا فى دنياهم ،

٢٥- "نهج البلاغة" بتحقيق صبحى صالح ص ٩١ ، ٩٢ ط بيروت .

٢٦- "نهج البلاغة" بتحقيق صبحى صالح ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

وتيقنوا أنهم جيران الله غدا فى آخرتهم ، لاترد لهم دعوة ولاينقص لهم نصيب من لذة"[٢٧].

ويمدح المهاجرين من الصحابة فى جواب معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما فيقول: فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم"[٢٨].

وأيضاً "وفى المهاجرين خير كثير تعرفه ، جزاهم الله خير الجزاء"[٢٩] .

كما مدح الأنصار من أصحاب محمد عليه السلام بقوله هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلوم مع غنائهم ، بايديهم السباط ، وألسنتهم السلاط"[٣٠] .

ومدحهم مدحا بالغا موازنا أصحابه ومعاوية مع أنصار النبى بقوله : أما بعد! أيها الناس فوالله لأهل مصركم فى الأمصار أكثر من الأنصار فى العرب ، وما كانوا يوم أعطوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين صغير مولدهما ، وما هما بأقدم العرب ميلادا ، ولا بأكثرهم عددا ، فلما آووا النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه ، ونصروا الله ودينه،رمتهم العرب عن قوس واحدة ، وتحالفت عليهم اليهود ، وغزتهم اليهود والقبائل قبيلة بعد قبيلة، فتجردوا لنصرة دين الله ، وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من العهود ، ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليمامة وأهل الحزن والسهل [وأقاموا] قناة الدين ، وتصبروا تحت أحلاس الجلاد حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب ، ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه ، فأنتم فى الناس أكثر من أولئك فى أهل ذلك الزمان من العرب"[٣١].

٢٧ـ "نهج البلاغة" ص ٣٨٣ بتحقيق صبحى صالح .

٢٨ـ أيضاً .　　　٢٩ـ أيضاً .

٣٠ـ "نهج البلاغة" ص ٥٥٧ تحقيق صبحى صالح .

٣١ـ "الغارات" ج ٢ ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

وسيد الرسل نفسه يمدح الأنصار حسب قول الشيعة "اللهم اغفر للأنصار، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار ، يامعشر الأنصار ! أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاه والنعم ، وفى سهمكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"[٣٢] .

وكذلك "قال النبى ﷺ : الأنصار كرشى وعيبتى ، ولوسلك الناس واديا ، وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار"[٣٣] .

ويروى المجلسى[٣٤] عن الطوسى رواية موثوقة عن على بن أبى طالب أنه قال لأصحابه : أوصيكم فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لاتسبوهم ،

٣٢- تفسير "منهج الصادقين" ج ٤ ص ٢٤٠ ، أيضاً "كشف الغمة" ج ١ ص ٢٢٤.

٣٣- أيضاً .

٣٤- والمجلسى هو الملا محمد باقر بن محمد تقى المجلسى ، ولد سنة ١٠٣٧هـ ، ومات سنة ١١١٠هـ ، من ألد أعداء السنة وخصومهم ، ولم ير مثله فى الشيعة المتأخرين سليط اللسان ، بذيا، فاحشا، لا يتكلم بكلمة إلا ويتدفق الفحش والهجاء من كلامه ، يسمونه "خاتمة المجتهدين" و "إمام الائمة فى المتأخرين"، يقولْ القمى: المجلسى إذا اطلق فهو شيخ الاسلام والمسلمين ، مروّج المذهب والدين، الامام،العلامة، المحقق،المدقق. . . لم يوفق أحد فى الاسلام مثل ما وفق هذا الشيخ العزم وأمير الخضم والطود الأشم من ترويج المذهب ، وإعلاء كلمة الحق ، وكسر صولة المبتدعين ، وقمع زخارف الملحدين ، وإحياء دارس سنن الدين المبين ، ونشر آثار أئمة المسلمين بطرق عديدة وأنحاء مختلفة أجلها وأبقاها الرائقة الأنيقة الكثيرة" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٢١) .

وقال الخوانسارى: هذا الشيخ كان إماما فى وقته فى علم الحديث وسائر العلوم، وشيخ الاسلام بدار السلطنة اصفهان ، رئيسا فيها بالرياسة الدينية والدنيوية ، إماما فى الجمعة والجماعة . . . ولشيخنا المذكور مصنفات منها كتاب "بحار الأنوار" الذى جمع فيه جميع العلوم وهو يشتمل على مجلدات ، وكتب كثيرة فى العربية والفارسية" (روضات الجنات ج ٢ ص ٧٨ وما بعد) .

فانهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا فى الدين شيئا، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم! أوصانى رسول الله (ص) فى هؤلاء"(٣٥).

ويمدح المهاجرين والأنصار معاحيث يجعل فى أيديهم الخيار لتعيين الامام وانتخابه ، وهم أهل الحل والعقد فى القرن الأول من بين المسلمين وليس لأحد أن يرد عليهم ، ويتصرف يدونهم ، ويعرض عن كلمتهم ، لأنهم هم الأهل للمسلمين والأساس كما كتب لأمير الشام معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ردا عليه دعواه بامرة المؤمنين وحكم المسلمين : فان الإمام من جعله أصحاب محمد إماما لاغير ، فها هو على بن أبى طالب رضى الله عنه يذكّر معاوية بهذه الحقيقة ويستدل بها على أحقيته بالامامة ، والكلام من كتاب القوم .

"إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فان اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى ، فان خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى"(٣٦) .

فماذا موقف الشيعة من على بن أبى طالب رضى الله عنه ومن كلامه هذا حيث يجعل :

اولا : الشورى بين المهاجرين والأنصار من أصحاب النبى ﷺ وبيدهم الحل والعقد رغم أنوف القوم .

ثانيا : اتفاقهم على شخص سبب لمرضات الله وعلامة لموافقته سبحانه وتعالى إياهم .

ثالثا : لاتنعقد الامامة فى زمانهم دونهم ، وبغير اختيارهم ورضاهم(٣٧) .

٣٥- "حياة القلوب للمجلسى" ج ٢ ص ٦٢١ .

٣٦- "نهج البلاغة" ج ٣ ص ٧ ط بيروت تحقيق محمد عبده و ص ٣٦٧ تحقيق صبحى .

٣٧- وقد حل الاشكال من هذا أيضاً بأن الامامة والخلافة فى الاسلام لا تنعقد إلا بالشورى والانتخاب ، لا بالتعيين والوصية والتنصيص كما يزعمه الشيعة مخالفين نصوص أئمتهم ومعصوميهم حسب زعمهم .

رابعا : لا يرد قولهم ولايخرج من حكمهم(أى الصحابة) إلاالمبتدع أو الباغى، والمتبع والسالك غير سبيل المؤمنين.

خامسا: يقاتل مخالف الصحابة ، ويحكم السيف فيه .

سادسا: وفوق ذلك يعاقب عندالله لمخالفته رفاق رسول الله ﷺ وأحبائه ، المهاجرين منهم والأنصار رضى الله عنهم ورضوا عنه وأولادعلىّ على شاكلته.

فها هو على بن الحسين الملقب بزين العابدين ـــ الامام المعصوم الرابع عند القوم ـــ وسيد أهل البيت فى زمانه يذكر أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ، ويدعولهم فى صلاته بالرحمة والمغفرة لنصرتهم سيد الخلق فى نشر دعوة التوحيد وتبليغ رسالة الله إلى خلقه فيقول : فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان اللهم وأصحاب محمد خاصة ، الذين احسنوا الصحابة ، والذين ابلوا البلاء الحسن فى نصره ، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته ، وسابقوا إلى دعوته ، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته ، وفارقوا الأزواج والأولاد فى إظهار كلمته ، وقاتلوا الآباء والأبناء فى تثبيت نبوته ، والذين هجرتهم العشائر اذ تعلقوا بعروته ، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا فى ظل قرابته ، اللهم ما تركوا لك وفيك ، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الحق عليك ، وكانوا من ذلك لك وإليك ، واشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ومن كثرة فى اعتزاز دينك إلى أقله ، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان خير جزائك ، الذين قصدوا سمتهم ، وتحروا جهتهم ، لومضوا إلى شاكلتهم لم يثنهم ريب فى بصيرتهم ، ولم يختلجهم شك فى قفو آثارهم والائتمام بهداية منارهم مكانفين وموازرين لهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم ، يتفقون عليهم ، ولايتهمونهم فيما أدوا إليهم"[٣٨] .

٣٨ـ صحيفه كامله لزين العابدين ص ١٣ ط مطبعة طبى كلكته الهند ١٢٤٨هـ .

وواحد من أبنائه حسن بن على المعروف بالحسن العسكرى ـ الامام الحادى عشر عند القوم ــ يقول فى تفسيره : إن كليم الله موسى سأل ربه هل فى أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتى؟ قال الله: ياموسى ! أما علمت أن فضل صحابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على جميع صحابة المرسلين كفضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على جميع المرسلين والنبيين»[٣٩] .

وكتب بعد ذلك فى تفسير الحسن العسكرى "إن رجلا ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحدا منهم يعذبه الله عذابا لوقسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين»[٤٠] .

ولأجل ذلك قال جده الأكبر على بن موسى الملقب بالرضا ــ الامام الثامن عند الشيعة ــ حينماسئل "عن قول النبى صلى الله عليه وآله : أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهديتم "[٤١] .

وعن قوله عليه السلام : دعوا لى أصحابى؛فقال عليه السلام : هذا صحيح»[٤٢] .

هذا وننقل ما قاله ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وابن عم على ﷺ عبدالله بن عباس ــ فقيه أهل البيت وعامل على ﷺ ـ أنه قال فى حق الصحابة: إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماءه خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بصحابة آثروه على الأنفس والأموال ، وبذلوا النفوس دونه فى كل حال ،

٣٩ـ تفسير الحسن العسكرى ص ٦٥ ط الهند ، وأيضاً "البرهان" ج ٣ ص ٢٢٨ ، واللفظ له .

٤٠ـ تفسير الحسن العسكرى ص ١٩٦ .

٤١ـ وينبغى الانتباه أننا ننقل هذه الرواية من الشيعة أنفسهم ، فالرواية روايتهم وهى حجة عليهم .

٤٢ـ نص ما ذكره الرضا نقلاً عن كتاب "عيون أخبار الرضا" لابن بابويه القمى الملقب بالصدوق تحت قول النبى : أصحابى كالنجوم ج ٢ ص ٨٧ .

ووصفهم الله فى كتابه فقال : (رحمآء بينهم) الآية ، قاموا بمعالم الدين ، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين ، حتى تهذبت طرقه ، وقويت أسبابه ، وظهرت آلاء الله ، واستقردينه ، ووضحت أعلامه ، وأذل بهم الشرك ، وأزال رؤوسه ومحا دعائمه ، وصارت كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية ، والأرواح الطاهرة العالية ، فقد كانوا فى الحياة لله أولياء ، وكانوا بعد الموت أحياء ، وكانوا لعباد الله نصحاء ، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها ، وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها"[٤٣].

ويروى ابن على بن زين العابدين محمد الباقر رواية تنفى النفاق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتثبت لهم الايمان ومحبة الله عز وجل كما أوردها العياشى والبحرانى[٤٤] فى تفسيريهما تحت قول الله عز وجل: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" :

عن سلام قال : كنت عند أبى جعفر ، فدخل عليه حمران بن أعين ، فسأله عن أشياء ، فلما هم حمران بالقيام قال لأبى جعفر عليه السلام : أخبرك أطال الله بقاك وأمتعنابك ، إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا ، وتسلوا أنفسنا عن الدنيا ، وتهون علينا ما فى أيدى الناس من هذه الأموال ، ثم نخرج من عندك ، فاذا صرنا مع الناس والتجار احببنا الدنيا ؟ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام:إنما هى القلوب مرة يصعب عليها الأمر ومرة يسهل، ثم

٤٣- "مروج الذهب" ج ٣ ص ٥٢ ، ٥٣ ط دار الاندلس بيروت .

٤٤- هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل ، ولد فى قرية من القرى "التوبلى" فى منتصف القرن الحادى عشر ومات فى السنة ١١٠٧هـ.

قال فيه الخوانسارى "فاضل عالم ماهر مدقق فقيه عارف بالتفسير والعربية والرجال ، وكان محدثا فاضلاً ، جامعا متتبعا للأخبار بما لم يسبق إليه السابق سوى شيخنا المجلسى، ومن مصنفاته "البرهان فى تفسير القرآن" (روضات الجنات ج ٨ ص١٨١، أيضاً أعيان الشيعة").

قال أبو جعفر ، : أما إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق ، قال : فقال لهم : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا : إنا اذا كنا عندك فذكرتنا روعنا ، ووجلنا ، نسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك ، فاذا خرجنا من عندك ، ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد ، ورأينا العيال والأهل والمال ، يكاد أن نحول عن الحال التى كنا عليها عندك ، وحتى كأنا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : كلا ، هذا من خطوات الشيطان ليرغبنكم فى الدنيا، والله لوأنكم تدومون على الحال التى تكونون عليها وأنتم عندى فى الحال التى وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ، ومشيتم على الماء ، ولولا أنكم تذنبون ، فتستغفرون الله لخلق الله خلقا لكى يذنبوا ، ثم يستغفروا، فيغفر الله لهم ، إن المؤمن مفتن تواب ، أما تسمع لقوله : إن الله يحب التوابين" وقال : استغفروا ربكم ثم توبوا إليه"[٤٥] .

وأما ابن الباقر جعفر الملقب بالصادق يقول : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثنى عشر ألفا ، ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء ، ولم ير فيهم قدرى ولا مرجئ ولا حرورى ولا معتزلى ، ولا صاحب رأى ، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبزالخمير"[٤٦] .

هذا ولقد روى على بن موسى الرضا عن رسول الله ﷺ أنه قال : من زارنى فى حياتى أو بعد موتى فقد زار الله تعالى"[٤٧] .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين وسيد الخلائق نفسه يشهد

٤٥- "تفسير العياشى" ج ١ ص ١٠٩ ، و "البرهان" ج ١ ص ٢١٥ .

٤٦- "كتاب الخصال" للقمى ص ٦٤٠ ط مكتبة الصدوق طهران .

٤٧- "عيون أخبار الرضا" لابن بابويه القمى ج ١ ص ١١٥ .

لأصحابه بالسعادة والجنة حيث يقول ، ويرويه القمى[٤٨] محدث القوم وإمامهم والملقب بالصدوق فى كتابه الذى طبعته الشيعة أنفسهم "عن أبي أمامة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن رآنى وآمن بى"[٤٩] .

وروى الحميرى القمى[٥٠] مثل هذه الرواية عن جعفر بن باقر عن أبيه "أن النبى صلى الله عليه وآله قال: من زارنى حيا وميتا كنت له شفيعا يوم القيامة"[٥١].

٤٨- هو أبو جعفر محمد بن على بن الحسن بن بابويه القمى الملقب بالصدوق ، من مواليد أوائل القرن الرابع من الهجرة ، وتوفى سنة ٣٨١ من الهجرة ، ونشأبقم، وقبر بالرى، هو من كبار القوم ومحدثيهم ، وكتابه "من لا يحضره الفقيه" أحد الكتب الأربعة التى تعد من أهم الكتب وأصحها فى الحديث عند الشيعة ، كما أن له مصنفات عديدة أخرى ، وهو من المكثرين ، كما أن كتبه عمدة لمذهب الشيعة ، يقول الشيعة، فيه : لم ير فى القميين مثلهفى حفظه وكثرة علمه" (أعيان الشيعة ج ١ ص ١٠٤ و"الخلاصة" للحلى).

كما يقولون : ولد هو وأخوه بدعوة صاحب الأمر على يد السفير الحسين بن الروح ، فانه كان الواسطة بينه وبين ابن البابويه" (روضات الجنات للخوانسارى ج ٦ ص ١٣٦) .

قال فيه المجلسى : وثقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحة جميع أخبار كتابه يعنى صحة جميع ما قد صح عنه من غير تأمل ، بل هو ركن من أركان الدين" (نقلا عن الخوانسارى ج ٢ ص ١٣٢) .

٤٩- "كتاب الخصال" لابن بابويه ج ٢ ص ٣٤٢ .

٥٠- هو أبو العباس عبدالله بن جعفر بن الحسن الحميرى القمى .

"شيخ القميين ووجههم ، ثقة من أصحاب محمد العسكرى (ع) ، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين ، وسمع أهلها منه ، فأكثروا ، وصنف كتبا كثيرة منها كتاب "قرب الاسناد" (الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٧٧) .

"وهو من أساتذه الكلينى، قد روى عنه فى الكافى روايات عديدة ، وله مكاتبات مع أبى الحسن، كما أنه كاتب مع أبى محمد"ـــ من أئمة الشيعة المزعومين ـــ (مقدمه قرب الأسناد ص ٢ .

٥١- "قرب الاسناد" ص ٣١ ط طهران .

موقف الشيعة من الصحابة

فهذا هو موقف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار خلق الله وصفوة الكون .

وأما الشيعة الذين يزعمون أنهم أتباع أهل البيت والمحبون الموالون لهم ، فإنهم يرون رأيا غير هذا الرأى محترقين على جهادهم المستمر ، ومنتقمين على فتوحاتهم الجبارة الكثيرة التى ارغمت أنوف أسلافهم، وكسرت شوكة ماضيهم ومزقت جموع أحزابهم ، ودمرت ديارهم وأوكار كفرهم ، الصحابة الذين أذلوا الشرك والمشركين، وهدموا الأوثان والأصنام التى كانوا يعبدونها ويعتكفون عليها ، أزالوا ملكهم وسلطانهم ، وخربوا قصورهم وحصونهم ومنازلهم ، وأنزلوا فيها الفناء ، وأعلوا عليها رأية التوحيد وعلم الاسلام شامخا مترفرفا ، فاجتمع أبناء المجوس واليهود ، وأبناء البائدين الهالكين الذين أرادوا سد هذا النور النير ، والوقوف فى سبيل وطريق هذا السيل العرم ،اجتمعوا ناقمين، حاقدين، حاسدين ، محترقين، واقتنعوا بقناع الحب لآل البيت ــ وآل البيت منهم براء ــ وسلّوا سيوف أقلامهم وألسنتهم ضد أولئك المجاهدين المحسنين ، رفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المشغوفين بحبه ، والمفعمين بولائه ، والمميتين فى اطاعته واتباعه ، والراهنين كل ثمين ونفيس فى سبيله ، والمضحين بأدنى إشارته الآباء والأولاد والمهج ، المقتفين آثاره ، المتتبعين خطواته ، السالكين منهجه ، الغر الميامين رضوان الله عليهم أجمعين .

فقال قائلهم : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله (ص) غير أربعة" (كتاب [٥٢] سليم بن قيس العامرى ص ٩٢ ط دارالفنون بيروت) .

هذا ومثل هذا كثير.

٥٢ـ والغريب أن أبناء اليهودية الاثيمة يطبعون مثل هذه الكتب الخبيثة الملينة من العيب والشتم لأهل خير القرون وخير الأمة ، ثم يتضوغون عن الكتب التى كتبت رداـ

ولقد تقدم بخارى القوم محمد بن يعقوب الكليني إلى أبعد من ذلك فقال: كان النـاس أهل ردة بعـد النبي إلاثلاثـة المقـداد بن الأسود ، وأبوذر الغفـارى وسلمان الفارسى[٥٣] .

← عليهم مثـل كتـاب "الشيعـة والسنـة" للمؤلف لتبيين مذهبهم ، وإظهـار ما يكنونـه فى صدورهم تجاه الأمـة المرحومـة ومحسنيهـا ، ويقولون : إنه لا ينبغى كتـابة مثـل هـذه الـكتب وطبعها ونشرهـا فى زمـان ، المسلمون احوج مـا يكون إلى الاتحـاد والاتفاق ، ونحن لا ندرى أى اتحاد ووفاق يريدون ؟

نحن لا نسب القوم ولانشتم قادتهم ، بـل كل مـا نعمل نبـــدى للرأى العام مـا عملـه القوم الآمس وما يعملونه اليوم . فمن أى شيء يخافون ؟

ثم ولم نفهم من بعض من يسمى نفسه مـتنورا ، واسع الأفـق ، فسيح القلب ، وسيع الظرف ، محبا للتقريب والوفاق من أهل السنة ، البلهـاء أو الـمغترين ، لا نفهم منهم حينما يعترضون علينا بأننا لم نقم باحقاق الحق وإبطال الباطل؟ ولم ندافع عن أولئك القوم الذين لو ما كانوا كنا عباد البقراو النجوم أو اللات والمناة والعزى والثالث ، أو الحجر والشجر ، ولو ما رفعوا رأية الاسلام ، وحملوا لواء التوحيد ما عرفنا ربنا عز وجل ونبينا وقائدنا محمدا صلوات الله وسلامه عليه ، وما علمنا ماذا أنزله الرحمن على عبده وحبيبه ، وما تركه المصطفى من سنته وحكمته ، وما عرفنا القرآن الذى أنزلـه نوراً وهدى ورحمة للعالمين .

نعم : يقلق مضاجع هـؤلاء المتنورين هـــذا ، ولا يفجعون عن كتاب سلـيم بن قيس العامرى الذى قال فيه جعفرهمـــ نعم جعفرهم، لاالجعفر الصادق الذى نعرفه ونعلمهـــ قال : من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس العامرى ، فـليس عنده من أمرنـا شيء وهـو سر من أسرار محمد صلى الله عليه وآله ، ـــ الـكتاب الذى لم نجد صفحةمن صفحاته ، ولا ورقـة من أوراقـه إلا وهى مليئـة بـأقذر الشتائم وأخبث السباب، وكتاب سليم ومثله كتب للقوم لا تعد ولا تحصى، فانالله وإنا إليه راجعون، فنقول لهؤلاء القوم عديم الغيرة ، وفاقدى الحمية : فليهنأ لـكم التنور ، وليهنأ لـكم التوسع، فأما نحن فلن ولن نتحمل هذا،ولن ولن نسكت عن ذلك إن شاء الله مادامت العروق يجرى فيها الدم ، وما دام الروح فى الجسد واللسان يتكلم .

٥٣- "كتاب الروضة من الكافى" ج ٨ ص ٢٤٥ .

ومثل هـذا ذكر المجلسى "هلك النـاس كلهم بعـد وفـاة الرسول إلا ثلاثة أبوذر والمقداد وسلمان"(٥٤) .

ولسائل أن يسأل هؤلاء الأشقياء وأين ذهب أهـل بيت النبى بمـا فـيهم عباس عم النبي ، وابن عبـاس ابن عمـه ، وعقيل أخ لعـلى ، وحتى علىّ نفسه ، والحسنان سبطا رسول الله ؟

ألا تستحيون من الله ؟

ثم وأكثر من ذلك قـال الكلينى فى موضـع آخر من كتابه : إن النـاس يفزعون إذا قلنا : إن النـاس ارتدوا ، فقـال : . . . . إن الناس عادوا بعـد مـا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت (يعنى عن أبى بكر) فلم تعتزل بخير (أى لم يكن اختيارهم لاختيار الحق أو ترك الباطل، بل اختارو اباطلا مكان باطل آخر للحمية والعصبية ـ كما ذكر المحشى الملعون على هذه الرواية ـ) جعلوا يبايعون سعدا وهم يرتجزون ارتجـاز الجاهليـة (كذب وزور ـ ياكذاب !) يا سعد ! أنت المرجأ ، وشعرك المرجل ، وفحلك المرجم"(٥٥) .

ومعناه انه لم يبق ولا واحد ، لا أبوذر ولا سلمان ولا المقداد ؟

هذا ويذكر شيعى معـاصر عـكس ذلك تمامـا حيث أن القوم يدعون بأن الصحابة ارتدوا ـ عيـاذا بالله ـ بعـد أن أسلموا ، ولكن أحداً من بقايـا القوم الناقمين ينكر حتى دخولهم فى الاسلام كما يقول وهو يرد علينا بأننا لم ننصف فى اتهامنا الشيعة ـ حسب زعمه ـ بأنهم يكفرون أصحـاب الرسول العظيم عليـه السلام ، وفى أثنـاء الرد يقر ويثبت مـا ذكرناه ، فـانظر إليـه كيف يستأسر فى حبله نفسه بنفسه "ومع ذلك فـانى أقول : إن العرب لم يؤمنوا بمحمد إلا بعد

٥٤ـ "حياة القلوب" للمجلسى فارسى ج ٢ ص ٦٤٠ .

٥٥ـ "كتاب الروضة من الكافى" ج ٢ ص ٢٩٦ .

أن قرعت الدعوة الاسلامية أسماعهم[٥٦] أى أن محمدا(ص)دعاهم أولا للاسلام فآمن من آمن . . . . . ومنهم من تأخر عن ذلك ، ومنهم من ماطل كثيراً ، ومنهم من دخل فى الاسلام نفاقا ، ومنهم من دخل خوفا ورهبا بعد أن ضاقت عليه الأرض ، ولم يدخل فى الاسلام أحد بدلالة عقله إلاشخصية واحدة[٥٧] خرجت من بلادها طلبا للحقيقة ، ولاقت صعوبات وأخطارا حتى ظفرت بالحقيقة عند محمد (يعنى سلمان) فآمنت به"[٥٨] .

ويكتب القمى تحت تفسير قوله تعالى : وحسبوا أن لا تكون فتنة" "نزل كتاب الله يخبر عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال (وحسبوا أن لا تكون فتنة) أى لا يكون اختبار ، ولا يمتحنهم الله بأمير المؤمنين عليه السلام (فعموا وصموا) قال حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم (ثم عموا وصموا) حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة"[٥٩] .

٥٦- انظر إلى الحقد كيف يتدفق ، والبغض كيف يظهر للأمة العربية التى لبّت رسالة الاسلام فى باكورة عهدها ، وحملتها وأدتها إلى العالم أجمع .

٥٧- وحتى خرّجوا عليا وأهل بيت النبى حيث لم يذكروا فيمن ذكر الا سلمان .

٥٨- "كتاب الشيعة والسنة فى الميزان" ص ٢٠ ، ٢١ لمؤلف مجهول المقنع بقناع س — خ ط بيروت — أى الكتاب الذى حاول مجهوله عبثا الرد على كتابنا "الشيعة والسنة" حيث لم يستطع فى الكتاب كله تغليط عبارة واحدة أو مصدر واحد من العبارات أو المصادر التى ذكرناها فى الكتاب ، ولا مسئلة واحدة ، أو نتيجة من النتائج التى إستنتجناها فى كتابنا كله ، ولله الحمد والمنة على ذلك التوفيق الصائب والشرف الذى أولانا الله عز وجل للدفاع عن حرمات النبى ، ومقدسات الاسلام ، ومحبى الملة الحنيفية البيضاء ، اللهم الهمنا الرشد والسداد، واجعلنا من الذين يعرفون القول ويتبعون أحسنه ، ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلاللذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

٥٩- "تفسير القمى" لعلى بن إبراهيم ج ١ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ط مطبعة النجف ١٣٨٦هـ .

هذا ومثل هذا كثير[٦٠] .

فهذا هو موقف الشيعة من الصحابة ، وذلك هو موقف أهل البيت منهم .

موقف أهل البيت من الصديق

هذا ونريد بعد ذلك أن نبيّن موقف أهل البيت من ثانى اثنين إذهما فى الغار ، من الصديق الأكبر رضي الله عنه ، فيقول فيه ابن عم النبى وصهره،زوج إبنته ، ووالد سبطيه على بن أبى طالب رضي الله عنه وهو يذكر بيعة أبى بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انثيال[٦١] الناس على أبى بكر ، وإجفالهم[٦٢] إليه ليبايعوه: فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر، فبايعته ونهضت فى تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت "كلمة الله هى العليا" ولوكره الكافرون ، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر ، وسدد ، وقارب ، واقتصد ، فصحبته مناصحا ، وأطعته فيما أطاع الله [فيه] جاهدا"[٦٣] .

ويذكر فى رسالة أخرى أرسلها إلى أهل مصر مع عامله الذى استعمله عليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى "بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله على أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابى هذا من المسلمين ، سلام عليكم فإنى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلاهو . أما بعد! فان الله بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله ، وبعث به الرسل إلى عباده [و] خص من انتخب من خلقه ، فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة وخصهم [به]

٦٠ـ انظر لذلك كتابنا "الشيعة والسنة" .

٦١ـ انثيال الناس أى انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب (كما قاله ابن ابى الحديد شارح نهج البلاغة).

٦٢ـ الاجفال الاسراع .

٦٣ـ "الغارات" ج ١ ص ٣٠٧ تحت عنوان "رسالة علي عليه السلام إلى أصحابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر" .

من الفضيلة أن بعث محمدا — صلى الله عليه وآله — [إليهم] فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض ، وأدّبهم لكيما يهتدوا ، وجمعهم لكيما [لا] يتفرقوا ، وزكاهم لكيما يتطهروا ، فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله [اليه فعليه] صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه إنه حميد مجيد . ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا امرأين منهم صالحين عملا بالكتاب وأحسنا السيرة ولم يتعديا السنة ثم توفاهما الله فرحمهما الله"[٦٤] .

ويقول أيضاً وهو يذكر خلافة الصديق وسيرته : فاختار المسلمون بعده (اى النبى صلى الله عليه وسلم) رجلا منهم ، فقارب وسدد بحسب استطاعته على خوف وجد"[٦٥] .

ولم اختار المسلمون أبا بكر خليفة للنبى وإماما لهم ؟ يجيب عليه المرتضى رضي الله عنه ، وابن عمة الرسول زبير بن العوام رضي الله عنه بقولهما : وإنا نرى أبابكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار وثانى اثنين ، وإنا لنعرف له سنه ، ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حى"[٦٦] .

ومعنى ذلك أن خلافته كانت بإيعاز الرسول عليه السلام .

وعلى بن أبى طالب رضي الله عنه قال مثل هذا القول ردا على أبى سفيان حين حرضه على طلب الخلافة كما ذكر ابن أبى الحديد[٦٧] "جاء أبو سفيان إلى على عليه

٦٤- "الغارات" ج ١ ص ٢١٠ ومثله باختلاف يسير فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ، و"ناسخ التواريخ" ج ٣ كتاب ٢ ص ٢٤١ ط ايران ، و"مجمع البحار" للمجلسى .

٦٥- "شرح نهج البلاغة" للميثم البحرانى ص ٤٠٠ .

٦٦- "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد الشيعى ج ١ ص ٣٣٢ .

٦٧- هو عزالدين عبدالحميد بن أبى الحسن بن أبى الحديد المدائنى "صاحب شرح نهج البلاغة ، المشهور »هو من أكابر الفضلاء المتتبعين ، وأعاظم النبلاء المتبحرين -

السلام ، فقال : وليتم على هـذا الأمر أذل بيت فى قريش ، أمـا والله لئن شئت لأملأنها على أبى فصيل خيلا ورجلا ، فقـال علىّ عليه السلام : طـالما غششت

→ مواليا لأهل بيت العصمة والطهارة . . . . وحسب الدلالة عـلى علو منزلته فى الـدين وغلوه فى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، شرحه الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب، والحاوى لكل نافحة ذات طيب . . . . كان مولده فى غرة ذى الحجة ٥٨٦ ، فمن تصانيفه "شرح نهج البلاغة" عشرين مجلدا ، صنفـه لخزانـة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى ، ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيـه موفق الـدين أبى المعـالى ، فبعث له مـائة ألف دينـار ، وخلعة سنيـة ، وفرسا" ("روضات الجنـات" ج ٥ ص ٢٠ ، ٢١) .

ولد بالمدائن "وكان الغالب على أهل المدائن التشيع والـتطرف والمغـالاة ، فسار فى دربهم ، وتقيل مذهبهم ، ونظم العقائد المعروفة بالعلويات السبع على طريقتهم ، وفيها غالى وتشيع وذهب به الاسراف فى كثير من الأبيات كل مذهب ، يقول فى إحداها :

عـلم الغيوب إليـه غير مـدافع	والصبح أبـيض مسفـر لا يـدفعُ
وإليـه فى يوم المعـاد حسابنـا	وهو المـلاذ لنـا غـدا والمفزعُ
ورأيت دين الاعتـزال وانتى	أهوى لأجلك كل من يتشيعُ
ولقد علمت بأنـه لا بدّ من	مهـديكم وليومـه أتـوقعُ
تحميه من جند الاله كتائب	كاليمّ أقبـل زاخرا يتـدفعُ
تالله لا أنسى الحسين وشلوه	تحت السنابك بـالعراء مـوزعُ
لهفى على تلك الدماء تراق فى	أيـدى أمية عنوة وتضيـعُ
يأبى أبو العبـاس أحمد إنـه	خير الورى من أن يطـل ويمنعُ
فهو الولى لثأرها وهو الحمو	ل لعبئهـا إذ كل عود يضلـعُ
والدهر طوع والشبيبة غضة	والسيف عضب والفؤاد مشيعُ

ثم خف إلى بغـداد ، وجنـح إلى الاعتزال ، وأصبـح كما يـقول صاحب نسخـة السحر "معتزليا جاهزيا فى أكثر شرحه بعد أن كان شيعيا غاليا". —

"وتوفى فى بغداد سنة ٦٥٥ يروى آية الله العلامة الحلى عن أبيه عنه"(الـكنى والألقاب ج ١ ص ١٨٥) .

الاسلام وأهله ، فما ضررتهم شيئا ، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك ، لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلا لما تركناه"(٦٨).

ولقد كرّر هذا القول ومثله مرات كرات ، وأثبتته كتب القوم فى صدورها وهو أن عليا كان يعدّ الصديق أهلا للخلافة ، وأحق الناس بها،لفضائله الجمة ومناقبه الكثيرة حتى حينما سئل قرب وفاته بعد ما طعنه ابن الملجم من سيكون الامام والخليفة بعدك ؟ فقال كما روى عن أبى وائل والحكيم عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه قيل له : ألا توصى ؟ قال : ما أوصى رسول الله (ص) فأوصى ، ولكن قال : (أى الرسول) إن أراد الله خيرا فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم"(٦٩) .

وأورد مثل هذه الرواية "علم الهدى"(٧٠) للشيعة فى كتابه الشافى :
"عن أمير المؤمنين عليه السلام لما قيل له : ألا توصى ؟ فقال : ما أوصى

٦٨ـ "شرح ابن ابى الحديد" ج ١ ص ١٣٠.

٦٩ـ "تلخيص الشافى" للطوسى ج ٢ ص ٣٧٢ ط النجف .

٧٠ـ هو على بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى المقلب بعلم الهدى ؛ ولد سنة ٣٥٥ ، ومات ٤٣٦ ، هو ركن من أركان المذهب الشيعى ومؤسسيه ، وقد بالغ الشيعة فى مدحه ومدح أخيه الشريف رضى صاحب نهج البلاغة مبالغة لا نهاية لها ، قال فيه الخوانسارى : كان شريف المرتضى أوحد عصره علما وفهما، كلاما وشعرا ، وجاها وكرما . . . وأما مؤلفات السيد فكلها أصول وتأسيسات غير مسبوقة . بمثال منها "كتاب الشافى" فى الامامة ، اقول : وهو كاسمه شاف واف" (روضات الجنات ج ٤ ص ٢٩٥ إلى مابعد) .
وقال القمى : هو سيد علماء الأمة ، ومحيى آثار الائمة ، ذوالمجدين . . . . . جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد ، فهذا من الفضائل تفرد به وتوحد، وأجمع على فضله المخالف والمؤالف . . . له تصانيف مشهورة ــ "الشافى" فى الامامة ، لم يصنف مثله فى الامامة . . . قال آية الله العلامة: ومنه استفاد الامامية وهو ركنهم ومؤلفهم" (الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٩ ، ٤٠) .

رسول الله (ص) فاوصى ، ولكن إذا أراد الله بالناس خيرا استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم"[٧١] .

فهذا هو علي بن أبي طالب ﷺ يتمنى لشيعته وأنصاره أن يوفق الله لهم رجلا خيرا صالحا كما وفق للامة الاسلامية المجيدة بعد أن اصطدموا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم برجل خير صالح ، افضل الخلائق بعد نبيه صلى الله عليه وسلم بأبي بكر الصديق ﷺ إمام الهدى ، وشيخ الاسلام ، ورجل قريش ، والمقتدى به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما سماه سيد أهل البيت زوج الزهراء رضي الله عنهما كما رواه السيد مرتضى علم الهدى فى كتابه "عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا من قريش جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : سمعتك تقول فى الخطبة آنفا : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين ، فمن هما ؟ قال : حبيباى ، وعماك أبو بكر وعمر، إماما الهدى ، وشيخا الاسلام . ورجلا قريش ، والمتقدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدى إلى صراط مستقيم"[٧٢] .

هذا وقد كرر فى نفس الكتاب هذا "إن عليا عليه السلام قال فى خطبته : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر" ، ولم لا يقول هذا وهو الذى روى "أننا كنا مع النبي صلى الله عليه وآله على جبل حراء إذ تحرك الجبل ، فقال له: قر، فانه ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيد"[٧٣] .

فهذا هو رأى علي ﷺ فى أبي بكر ، نعم ! رأى علي الخليفة الراشد الرابع عندنا ، والامام المعصوم الأول عند القوم، الذى يدعون فيه أن من أنكر ولايته فقد كفر ، كما قالوا : الموالى له ناج ، والمعادى له كافر هالك ، والمتخذ دونه

٧١ـ "الشافى" ص ١٧١ ط النجف .

٧٢ـ "تلخيص الشافى" ج ٢ ص ٤٢٨ .

٧٣ـ "الاحتجاج" للطبرسى .

وليجة ضال مشرك»[٧٤] .

وقد نقلوا من أئمتهم "أبى الله عز وجل أن يتولى قوم قوما يخالفونهم فى أعمالهم معهم يوم القيامة ، كلا ورب الكعبة"[٧٥] .

فالمفروض من القوم الذين يدعون موالاة على وبنيه أن يتبعوه وأولاده فى آرائهم ومعتقداتهم فى أصحاب النبي ورفقائه ، وخاصة فى صاحبه فى الغار ، الذى نقلنا فيه كلام سيد أهل البيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ ، ورأيه وعقيدته التى نقلوها فى كتبهم هم ، وبعباراتهم أنفسهم، التى ذكرناها آنفا ، وكما نحن ذاكرين آراء بقية أهل البيت فيه إن شاء الله .

رأى أهل بيت النبى فى الصديق

فان ابن عباس هو ابن عم الرسول ﷺ ، وابن عم على ، وكان أحد عماله الذى قال فيه الجعفر بن باقر: إن ابن عباس لمامات واخرج خرج من كفنه طير أبيض يطير ، ينظرون إليه يطير نحو السماء حتى غاب عنهم فقال (يعنى جعفر) وكان أبى يحبه حبا شديدا"[٧٦] .

ويقول عنه المفيد[٧٧] : كان أمير المؤمنين يتعشى ليلة عند الحسن ، وليلة عند

٧٤- "فرق الشيعة للنوبختى" ص ٤١ ط النجف ١٩٥١ م ، و"تفسير القمى" ج ١ ص ١٥٦ نجف ط تحت آية "إن الذين آمنوا ثم كفروا" .

٧٥- "كتاب الروضة من الكافى" للكلينى ج ٨ ص ٢٥٤ .

٧٦- "رجال الكشى" تحت عنوان عبدالله بن عباس ص ٥٥ ط كربلاء .

٧٧- هو محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى ، ولد سنة ٣٣٨ ، ومات فى بغداد سنة ٤١٣ ، وصلى عليه السيد المرتضى ، واشتهر بالمفيد ، "لأن الغائب المهدى لقبه به" — كما يزعمون — (معالم العلماء ص ١٠١) .

"وكان من أجل مشائخ الشيعة ، ورئيسهم وأستاذهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف فى الفقه والكلام والرواية ، أوثق أهل زمانه وأعلمهم ، انتهت رياسة الامامية فى وقتة . . . له قريب من مائتى مصنف كبار وصغار" -

الحسين ، وليلة عند عبد الله بن العباس"(٧٨) .

فهذا ابن عباس يقول وهو يذكر الصديق : رحم الله أبا بكر ، كان والله للفقراء رحيما ، وللقرآن تاليا ، وعن المنكر ناهيا ، وبدينه عارفا ، ومن الله خائفا، وعن المنهيات زاجرا ، وبالمعروف آمرا . وبالليل قائما ، وبالنهار صائما ، فاق أصحابه ورعا وكفافا ، وسادهم زهدا وعفافا"(٧٩) .

هذا ويقول ابن أمير المؤمنين عليّ ألا وهو الحسن نعم ! الحسن بن علي – الامام المعصوم الثانى عندّ القوم ، والذى أوجب الله اتباعه على القوم حسب زعمهم – يقول فى الصديق ، وينسبه إلى رسول الله عليه السلام أنه قال : إن أبا بكر منى بمنزلة السمع"(٨٠) .

وكان حسن بن على رضى الله عنهما يؤقر أبا بكر وعمر إلى حد حتى جعل من إحدى الشروط على معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما "إنه يْعمل ويحكم فى الناس بكتاب ، وسنة رسول الله ، وسيرة الخلفاء الراشدين ، ـ وفى النسخة الأخرى ــ الخلفاء الصالحين"(٨١) .

وأما الامام الرابع للقوم على بن الحسن بن على ، فقد روى عنه أنه جاء إليه نفر من العراق ، فقالوا فى أبي بكر وعمر وعثمان رضىالله عنهم، فلما فرغوا

← ("روضات الجنات" ج ٦ ص ١٥٣) .

ويقولون : إن إمام العصر (الغائب المزعوم) خاطبه فى كتابه بالأخ السديد ، والمولى الرشيد "أيها المولى المخلص فى ودنا ، الناصر لنا ، وملهم الحق ودليله ، العبد الصالح ، الناصر للحق ، الداعى إليه بكلمة الصدق" (مقدمة الارشاد ص ٤) .

٧٨ـ "الارشاد" ص ١٤ .

٧٩ـ "ناسخ التواريخ" ج ٥ كتاب ٢ ص ١٤٣ ، ١٤٤ ط طهران .

٨٠ـ "عيون الأخبار" ج ١ ص ٣١٣ ، أيضاً "كتاب معانى الأخبار" ص ١١٠ ط ايران .

٨١ـ "منتهى الآمال" ص ٢١٢ ج ٢ ط ايران .

من كلامهم قال لهم : ألا تخبرونى أنتم "المهاجرون الأولون الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اولئك هم الصادقون" ؟ قالوا: لا ، قال : فأنتم "الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة"؟ قالوا: لا ، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ، وأناأشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا" ، اخرجوا عنى ، فعل الله بكم"[٨٢].

وأما ابن زين العابدين محمد بن على بن الحسين الملقب بالباقر — الامام الخامس المعصوم عند الشيعة — فسئل عن حلية السيف كما رواه على بن عيسى الأربلى[٨٣] فى كتابه "كشف الغمة" :

"عن أبى عبد الله الجعفى عن عروة بن عبدالله قال : سألت أبا جعفر محمد بن على عليهما السلام عن حلية السيف ؟ فقال : لا بأس به ، قد حلى

٨٢- "كشف الغمة" للاربلى ج ٢ ص ٧٨ ط تبريز ايران .

٨٣- الأربلى هو بهاؤالدين أبو الحسن على بن الحسين فخر الدين عيسى بن أبى الفتح الأربلى ، ولد فى أوائل القرن السابع من الهجرة ببلدة الأربل قرب الموصل ، ومات ببغداد سنة ٦٩٣ ، قال عنه القمى: الاربلى من كبار العلماء الامامية ، العالم الفاضل، الشاعر الأديب ، المنشى النحرير ، المحدث الخبير ، الثقة الجليل ، أبو الفضائل والمحاسن ، والحجة ، صاحب "كشف الغمة فى معرفة الائمة" ، فرغ من تصنيفه سنة ٦٨٧ . . . وله شعر كثير فى مدح الائمة (ع) ذكر جملة منه فى "كشف الغمة" ، وكتابه كشف الغمة كتاب نفيس ، جامع ، حسن" (الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٤ ، ١٥ ط قم ايران) .

وقال الخوانسارى : كان من أكابر محدثى الشيعة ، وأعاظم علماء المائة السابعة . . . . واتفق جميع الامامية على أن على بن عيسى من عظمائهم ، والاوحدى النحرير ، من جملة علمائهم ، لايشق غباره ، وهو المعتمد المأمون فى النقل" (روضات الجنات ج ٤ ص ٣٤١ ، ٣٤٢) .

أبو بكر الصديق سيفه ، قال : قلت : وتقول الصديق ؟فوثب وثبة ، واستقبل القبلة ، فقال : نعم الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا والآخرة"[٨٤] .

ولم يقل هذا إلا لأن جده رسول الله ﷺ الناطق بالوحى سماه الصديق كما رواه البحرانى الشيعى فى تفسيره "البرهان" "عن على بن إبراهيم ، قال : حدثنى أبي عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى الغار قال لأبى بكر : كأنى انظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تعوم فى البحر، وانظر إلى الأنصار محبتين (مخبتين خ) فى أفنيتهم ، فقال أبو بكر: وتراهم يا رسول الله ؟ قال : نعم ! قال : فأرنيهم ، فمسح على عينه فرآهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت الصديق"[٨٥] .

ويروى الطبرسى[٨٦] عن الباقر أنه قال: ولست بمنكر فضل أبى بكر ، ولست بمنكر فضل عمر ، ولكن أبا بكر أفضل من عمر"[٨٧] .

ثم ابنه أبو عبد الله جعفر الملقب بالسادس ـ الامام المعصوم السادس حسب

٨٤ـ "كشف الغمة" ج ٢ ص ١٤٧ .

٨٥ـ "البرهان" ج ٢ ص ١٢٥ .

٨٦ـ هو أبو المنصور أحمد بن على بن أبي طالب من أهل الطبرستان "فهذا الرجل من أجلاء أصحابنا المتقدمين ، وله كتاب "الاحتجاج" كتاب معروف معتبر بين الطائفة ، وقد ذكره أيضاً فى "امل الآمل"وقال : عالم فاضل ، محدث ثقة ، له كتاب الاحتجاج حسن ، كثير الفوائد" (روضات الجنات ج ١ ص ٦٥).

الطبرسى "الشيخ العالم الفاضل الكامل النبيل ، الفقيه ، المحدث الثقة الجليل" (الكنى والالقاب ج ٢ ص ٤٠٤) .

٨٧ـ "الاحتجاج" للطبرسى ص ٢٣٠ تحت عنوان "احتجاج أبي جعفر بن على الثانى فى الانواع الشتى من العلوم الدينية" ط مشهد كربلاء .

زعم القوم ـ سئل عن أبي بكر وعمر كما رواه القاضي نور الله الشوشتري[٨٨]. الشيعي الغالي ، الذي قتل سنة ١٠١٩ "إن رجلا سأل عن الامام الصادق عليه السلام ، فقال : يا ابن رسول الله ! ما تقول في حق أبي بكر وعمر ؟ فقال عليه السلام : إمامان عادلان قاسطان ، كان على الحق ، وماتا عليه ، فعليهما رحمة الله يوم القيامة"[٨٩] .

وروى عنه الكليني في الفروع حديثا طويلا ذكر فيه "وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له : أوص ، فقال : أوصي بالخمس والخمس كثير، فان الله تعالى قد رضي بالخمس ، فأوصى بالخمس ، وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ، ولو علم أن الثلث خير له أوصى به ، ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبوذر رضي الله عنهما ، فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل . فقيل له : يا أبا عبد الله ! أنت في زهدك تصنع هذا ، وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو غدا ؟، فكان جوابه أن قال : مالكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء ، أما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه ، فاذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت ، وأما أبوذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها

٨٨- هو نور الله بن شرف الدين الشوشتري من علماء الشيعة الأعلام في الهند ، كان قاضيا بلاهور في عهد جهانغير أحد سلاطين المغول .
"كان محدثا ، متكلما ، محققا فاضلاً نبيلاً ، علامة ، له كتب في نصرة المذهب و رد المخالف ، وقتل بتهمة الرفض في دولة جهانغير با كبرآباد ـ في القرن الحادي عشر ـ ويطلق عليه الشهيد الثالث" (روضات الجنات ج ٨ ص ١٦٠) .
وهو "صاحب كتاب "مجالس المؤمنين" و "إحقاق الحق" و"مصائب النواصب" . . . . وكفى للاطلاع على فضله ، وكثرة تبحره ، واحاطته بالعلوم ، وحسن تصنيفه الرجوع إلى كتابه "إحقاق الحق" وغيره كان معاصرا للشيخ البهائي ، قتل لاجل تشيعه في اكبرآباد الهند" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٤٥) .

٨٩- "إحقاق الحق" للشوشتري ج ١ ص ١٦ ط مصر .

ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم ، أو نزل به ضيف ، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة،نحر لهم الجزور أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم ، فيقسمه بينهم ، ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم، ومن أزهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال"[٩٠] .

فأثبت أن منزلة الصديق فى الزهد من بين الأمة المنزلة الأولى ، وبعده يأتى أبوذر وسلمان .

وروى عنه الأربلى أنه كان يقول : "لقد ولدنى أبو بكر مرتين"[٩١] .

لأن "أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر وأمها (أى أم فروة) أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر"[٩٢] .

ويروى السيد مرتضى فى كتابه "الشافى" : عن جعفر بن محمد أنه كان يتولاهما ، ويأتى القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله صلى الله عليه وآله"[٩٣] .

ويطول الكلام وما أروعه وأجمله ، ولكن نحن نختصر الطريق ، فنأتى إلى الامام الأخير الموجود عند القوم وهو حسن بن على الملقب بالحسن العسكرى – الامام الحادى عشر المعصوم – فيقول وهو يسرد واقعة الهجرة أن رسول الله بعد أن سأل عليا رضي الله عنه عن النوم على فراشه قال لأبى بكر رضي الله عنه : أرضيت أن تكون معى يا أبا بكر تطلب كما أطلب ، وتعرف بأنك أنت الذى تحملنى على ما أدعيه فتحمل عنى أنواع العذاب ؟ قال أبو بكر : يا رسول الله ! أما أنا لو

٩٠- كتاب المعيشة "الفروع من الكافى" ج ٥ ص ٦٨ .

٩١- "كشف الغمة" ج ٢ ص ١٦١ .

٩٢- "فرق الشيعة" للنوبختى ص ٧٨ .

٩٣- "كتاب الشافى" ص ٢٣٨، أيضاً "شرح نهج البلاغة" ج ٤ ص ١٤٠ ط بيروت .

عشت عمر الدنيا اعذب فى جميعها أشد عذاب لا ينزل علىّ موت صريح ولا فرح ميخ وكان ذلك فى محبتك لكان ذلك أحب إلى من أن اتنعم فيها وأنا مالك لجميع مماليك ملوكها فى مخالفتك،وهل أنا ومالى وولدى إلا فداءك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا جرم أن اطلع الله على قلبك ، ووجد موافقا لما جرى على لسانك جعلك منى بمنزلة السمع والبصر، والرأس من الجسد،والروح من البدن»[٩٤] .

هذا ولقد سردنا الروايات ، ونقلنا ها من كتب القوم أنفسهم عن محمد رسول الله إمام الكونين ورسول الثقلين فداه أبواى وروحى ﷺ ، وعن على بن أبي طالب رضي الله عنه ـ الامام الأول المعصوم إلى الامام الأخير الظاهر حسب زعمهم ـ وإكمالا للبحث ، وإتماما للفائدة نريد أن نروى ههنا روايتين آخرين نقلت من أهل بيت على أيضا ومن كتب القوم أنفسهم .

فالأولى من زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب شقيق محمد الباقر وعم جعفر الصادق الذى قيل فيه : كان حليف القرآن»[٩٥] .

«واعتقد كثير من الشيعة فيه بالامامة ، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف»[٩٦] .

ويقول أبو الفرج الأصفهانى الشيعى[٩٧] نقلا عن الأشنانى عن عبد الله بن

٩٤ـ "تفسير الحسن العسكرى" ص ١٦٤ ، ١٦٥ ط ايران .

٩٥ـ "الارشاد" للمفيد ص ٢٦٨ تحت عنوان "ذكر اخوته" ـ اى الباقر ـ .

٩٦ـ أيضاً .

٩٧ـ هو أبو الفرج على بن الحسين بن محمد ولد باصفهان سنة ٢٨٤ ثم انتقل إلى بغداد ، ونشأ فيها وترعرع ، وبلغ المناصب ، مات سنة ٣٥٦ ، وصار مقربا محببا إلى بنى بويه ، ولعل من أسباب تلك الحظوة اتفاقهم فى التشيع ، وله مصنفات كثيرة مشهورة فى الأدب والشعر ، ومن اشهرها "الاغانى" و "مقاتل الطالبيين" ذكره محسن الأمين فى طبقات الشعراء من الشيعة وفى طبقات المؤرخين . (اعيان الشيعة ج ١ ص ١٧٥) .

جرير أنه قال : رأيت جعفر بن محمد (أى الجعفر الصادق) يمسك لزيد بن على بالركاب ، ويسوى ثيابه على السرج[٩٨] .

فهذا هو زيد بن زين العابدين بن الحسين وقد سئل عن أبي بكر كما يذكر صاحب ناسخ التواريخ [٩٩] الشيعى "إن ناسا من رؤساء الكوفة وأشرافها الذين بايعوا زيدا حضروا يوما عنده ، وقالوا له : رحمك الله ، ما ذا تقول فى حق أبي بكر وعمر ؟ قال : ما أقول فيهما إلا خيرا كما لم أسمع فيهما من أهل بيتى (بيت النبوة) إلا خيرا ، ما ظلمانا ولا أحدا غيرنا ، وعملا بكتاب الله وسنة رسوله"[١٠٠].

ويقول : لما سمع أهل الكوفة منه هذه المقالة رفضوه ، ومالوا إلى الباقر ؛ فقال زيد : رفضونا اليوم ، ولذلك سموا هذه الجماعة بالرافضة"[١٠١] .

والرواية الثانية ، والرأى الثانى من شخص نسجت الشيعة حوله الأساطير أى سلمان الفارسي الذى قيل فيه: سلمان المحمدى ، ذلك رجل منا أهل البيت" و"إن سلمان منا أهل البيت"[١٠٢] .

و "كان الناس أهل ردة بعد النبى صلى الله عليه وآله إلا ثلثة ، المقداد وأبوذر وسلمان رحمة الله وبركاته عليهم"[١٠٣] .

وقال فيه على : إن سلمان باب الله فى الأرض ، من عرفه كان مؤمنا ، ومن

٩٨ـ "مقاتل الطالبيين" للاصفهانى ص ١٢٩ ط دارالمعرفة بيروت .

٩٩ـ "ناسخ التواريخ" للمرزا تقى خان سپهر معاصر الشاه ناصر الدين وابنه مظفر الدين ، له ناسخ التواريخ فارسى مطبوع لم يعمل مثله ("اعيان الشيعة" تحت عنوان طبقات المؤرخين قسم ١ ج ٢ ص ١٣٢) .

١٠٠ـ "ناسخ التواريخ" ج ٢ ص ٥٩٠ تحت عنوان "أحوال الامام زين العابدين".

١٠١ـ أيضا .

١٠٢ـ "رجال الكشى" ص ١٨ ، ٢٠ ط الأعلمى كربلاء .

١٠٣ـ "الروضة من الكافى" ج ٨ ص ٢٤٥ .

أنكره كان كافرا"[١٠٤] .

فهذا السلمان يقول : إن رسول الله كان يقول فى صحابته : ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ، ولكن بشئ وقرّ فى قلبه"[١٠٥] .

هذا وكان رسول الله ﷺ حريصا عليه إلى هذ الحد بأن أبا بكر لما أراد مبارزة ابنه يوم بدر وهو فارس ، مدجج،منعه رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله : شم سيفك ، وارجع إلى مكانك ، ومتعنا بنفسك"[١٠٦] وجعل بقاءه متعة له عليه الصلاة والسلام . فهذا آخر ما أردنا ادراجه فى هذا الباب .

خلافة الصديق

وبعد ما ذكرنا أهل بيت النبي وموقفهم وآرائهم تجاه سيد الخلق بعد أنبياء الله ورسله أبي بكر الصديق رضي الله عنه نريد أن نذكر أنه لم يكن خلاف بينه وبين أهل البيت فى مسئلة خلافة النبي وإمارة المؤمنين وإمامة المسلمين ، وأن أهل البيت بايعوه كما بايعه غيرهم ، وساروا فى مركبه ، ومشوا فى موكبه ، وقاسموه هموم المسلمين وآلامهم ، وشاركوه فى صلاح الأمة وفلاحها، وكان على رضي الله عنه أحد المستشارين المقربين إليه ، يشترك فى قضايا الدولة وأمور الناس ، ويشير عليه بالأنفع والأصلح حسب فهمه ورأيه . ويتبادل به الأفكار والآراء ، لا يمنعه مانع ولا يعوقه عائق ، يصلى خلفه ، ويعمل بأوامره ،.ويقضى بقضاياه ، ويستدل بأحكامه ويستند، ثم ويسمى أبنائه بأسمائه حبا له وتيمنا باسمه وتوددا إليه .

وفوق ذلك كله يصاهر أهل البيت به وبأولاده ، ويتزوجون منهم، ويزوجون بهم ، ويتبادلون ما بينهم التحف والصلات ، ويجرى بينهم من المعاملات ما يجرى بين الأقرباء المتحابين والأحباء المتقاربين ، وكيف لا؟ وهم أغصان شجرة واحدة وثمرة نخل واحد ، لا كما يظنه أبناء اليهودية البغيضة ، ومكايدين للامة

١٠٤- "رجال الكشى" ص ٧٠ .

١٠٥- "مجالس المؤمنين"للشوشترى ص ٨٩ .

١٠٦ "كشف الغمة" ج ١ ص ١٩٠ .

المحمديـة المجيدة ، والحاسدين الناقين على حملة الاسلام ومعلنى كلمته ورافعى رأيته .

أمـا خـلافـة الصـديق رضي الله عنه فبصحـتها وانعقـادهـا وقيـامهـا يستدل على بن أبي طالب رضي الله عنه على صحة خلافته وانعقـادهـا كما يذكر وهو يرد على معـاوية بن أبي سفيـان رضى الله عنهما أمير الشام "إنه بـايعنى القوم الذين بـايعوا أبـا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فـان اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلـك لله رضى ، فـان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خـرج منـه ، فـان أبي قـاتلوه على اتبـاعه غـير سبـيل المؤمـنين ، وولاه الله مـا تولى"[١٠٧] .

وقال : إنـكم بايعتمونى على ما بويع عليه من كان قبلى ، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا ، فاذا بايعوا فلا خيار لهم"[١٠٨] .

وهـذا النص واضـح فى معنـاه ، لا غموض فيـه ولا إشكال بـأن الامـامة والخلافـة تنعقـد بـاتفـاق المسلمين واجتماعهم على شخص ، وخـاصة فى العصر الأول باجتماع الأنصار والمهاجرين ، فانهم اجتمعوا على أبى بكر وعمر ، فلم يبق للشاهـد أن يختـار ، ولا للغـائب أن يرد كمـا ذكـرنـا قريبـا روايتين عن على بن أبي طالب فى الغارات للثقفى[١٠٩] بأن الناس انثالوا على أبى بكر ، وأجفلوا إليه ، فلم يكن إلا أن يقر ويعترف بخلافته وإمامته .

١٠٧- "نهج البلاغة" ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ط بيروت بتحقيق صبحى صالح .

١٠٨- "ناسخ التواريخ" ج ٣ الجزء ٢ .

١٠٩- هو أبو اسحـاق إبراهيم الـثقفى الكوفى الاصبهـانى الشيعى ، ولـد فى حدود المـائتين أو قبلها بسنين ، ومات باصبهان سنة ٢٨٣هـ ، هو من أجلاء الرواة المؤلفين للشيعـة كما ذكره النورى الطبرسى "وأما إبراهيم الثقفى المعروف الذى اعتمد عليه الأصحاب ←

وهنـالك رواية اخرى فى غير "الغارات" تقـر بهذا عن على أنه قـال وهو يذكر أمر الخلافة والامـامة : رضينـا عن الله قضـائه ، وسلمنـا لله أمره . . . . فنظرت فى أمرى فاذا طاعتى سبقت بيعتى إذ الميثاق فى عنقى لغيرى"(١١٠) .

ولما رأى ذلك تقدم إلى الصديق ، وبايعه كما بايعه المهـاجرون والأنصار ، والكلام من فيـه وهو يومئذ أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، لا يتقى النـاس ، ولا يظهر إلا ما يبطنه لعدم دواعى التقية حسب أوهام القوم ، وهو يذكر الأحداث المـاضية فيقول : فمشيت عنـد ذلك إلى أبي بكـر ، فبـايعته ، ونهضت فى تلك الأحداث . . . . . . فتـولى أبو بكـر تلك الأمور وسدد ويسر وقارب واقتصد ، فصحبته مناصحا ، وأطعته فيما أطاع الله جاهدا"(١١١) .

ولاجل ذلك رد على أبي سفيـان وعباس حينما عرضا عليه الخلافة لأنـه لا حق له بعد ما انعقدت للصديق كما مر بيانه .

وفيما كـتب إلى أمير الشام معاوية بن أبي سفيـان أقرّ أيضـا بخلافة الخليفة الأول الصديق وافضليته ، ودعـا له بعد موته بالمغفرة والاحسان ، وتـأسف على انتقاله إلى ربه كما يكتب "وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا ايّدهم به ، فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام كما زعمت وانصحهم لله

← فـهو من أجـلاء الـرواة المؤلـفين كـما يـظهر من ترجمـته ، ويـروى عنـه الأجلاء" (المستدرك ج ٣ ص ٥٤٩ ، ٥٥٠) .

وسماه الخوانسارى فى روضات الجنات "الشيخ المحدث" المروج الصالح السديد أبو إسحاق إبراهيم الثقفى الأصفهانى صاحب كتاب "الـغارات" الذى ينقل عنه فى "البحـار" كثيراً (ص ٤) . "ولـه نحـوا من خمسين مؤلفا لطيفـا" (أعيـان الشيعة ، القسم ٢ ص ١٠٣) .

١١٠- "نهج البلاغة" ص ٨١ خطبة ٣٧ ط بيروت بتحقيق صبحى صالح .

١١١- "منار الهـدى" لعـلى البحرانى الشيعى ص ٣٧٣ ، أيضــاً "ناسخ الـتواريخ" ج ٣ ص ٥٣٢ .

ولرسوله الخليفة الصديق وخليفة الخليفة الفاروق " ولعمرى أن مكانهما فى الاسلام لعظيم ، وإن المصائب بهما لجرح فى الاسلام شديد يرحمهما الله، وجزاهم الله بأحسن ما عملا"[١١٢] .

وروى الطوسى[١١٣] عن على أنه لما اجتمع بالمهزومين فى الجمل قال لهم : فبايعتم أبا بكر ، وعدلتم عنى ، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه ...... ، فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له بيعته ...... ، فبايعتم عثمان فبايعته وأنا جالس فى بيتى ، ثم أتيتمونى غير داع لكم ولا مستكره لأحد منكم[١١٤] فبايعتمونى كما بايعتم

١١٢ـ ابن ميثم شرح نهج البلاغة ط ايران ص ٤٨٨ .

١١٣ـ "هو محمد بن الحسن بن على الطوسى ولد سنة ٣٨٥ ، ومات فى ٤٦٠ بنجف ، ويلقب بشيخ الطائفة" (تنقيح المقال ص ١٠٥ ج ٣) .

"هو عماد الشيعة ، ورافع أعلام الشيعة ، شيخ الطائفة على الاطلاق ، ورئيسها الذى تلوى إليه الأعناق ، صنف فى جميع علوم الاسلام ، وكان القدوة فى ذلك والامام ، وقد ملأت تصانيفه الأسماع ، تلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهم" (الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٥٧) .

هو من مصنفى الكتابين من الصحاح الأربعة "التهذيب" و "الاستبصار" .

"وصنف فى كل فنون الاسلام ، وهو المهذب للعقائد والأصول والفروع ، وجميع الفضائل تنسب إليه" (روضات الجنات ج ٦ ص ٢١٦) .

١١٤ـ **هل الخلافة منصوصة ؟** وفيه دليل واضح أن على بن أبى طالب لم يكن يعتقد بأن الخلافة والامامة لا تنعقد إلا بنص و"إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد" (الأصول من الكافى ، كتاب الحجة ج ١ ص ٢٧٧) .

"وإنه عهد من رسول الله إلى رجل فرجل" (الأصول من الكافى ج ١ ص ٢٧٧) .

وانظر لتفصيل ذلك كتب القوم "أصل الشيعة وأصولها" لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ، و"الاعتقادات" لابن بابويه القمى، و"الألفين" للحلى، و"بحار الأنوار" للمجلسى وغيره .

لأنه لو كان يعتقد هذا لما اعتقد لأبى بكر الخلافة ، ولم يدخل فى مستشاريه ،ــ

أبا بكر وعمر وعثمان ، فما جعلكم أحق أن تفوا لأبي بكر وعمر وعثمان ببيعتهم

← وفوق ذلك لم يقل لأهل الجمل هذه الجمل التى نقلناها منه "ثم أتيتمونى غير داع لكم" ولأنه لو كان إماما من الله لم يزل دعوتهم إليه ، ولم يقل لهم قبل ذلك حينما دعوه إلى البيعة له بعد قتل عثمان ذى النورين رضي الله عنه : دعونى والتمسوا غيرى ، فانا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول — إلى أن قال — وإن تركتمونى فأنا كأحدكم ، ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا" (كلام على لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان ، نهج البلاغة خطبه ٩٢ ص ١٣٦ ط بيروت) .

وهل هناك دليل أصدق من كلامه بأنه لم يكن يريد الخلافة التى يعد الشيعة منكريها أكفر من اليهود والمجوس والنصارى والمشركين كما يقول مفيدهم : انفقت امامية على أن من أنكر إمامة أحد من الائمة ، وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ، مستحق للخلود فى النار"[١١٥] .

ويقول الكلينى محدثهم الأكبر : إن قول الله تعالى : سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولاية على) ليس له دافع هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله"[١١٦] .

وقال منتسبا كذبا وزورا إلى محمد الباقر أنه قال : إنما يعبد الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا ، قلت : جعلت فداك ، فما معرفة الله ؟ قال : تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله ، وموالاة على والايتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام ، والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم[١١٧] .

وعلى ذلك يقول الصدوق ابن بابويه القمى مصرحا : اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء ، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الأئمة إنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء ، وأنكر نبوة نبينا محمد"[١١٨] .

١١٥- "بحار الأنوار" للمجلسى ج ٢٣ ص ٣٩٠ نقلا عن "المفيد" .

١١٦- كتاب الحجة من الأصول فى الكافى ج ١ ص ٤٢٢ .

١١٧- باب معرفة الإمام والرد إليه من "الأصول فى الكافى" ج ١ ص ١٨٠

١١٨- "الاعتقادات" للقمى ص ١٣٠ .

منكم ببيعتي»(١١٩) .

فما العمل حينما علي بن أبي طالب نفسه ينكر الامامة ، والنص من أقدس كتب القوم،الذين ينكرون القرآن ، ويقولون بالتحريف والتغيير والتبديل فيه (كما بيناه بالأدلة الواضحة والبراهين القاطعة من كتب القوم أنفسهم في كتابنا "الشيعة والسنة" عملا بقول القائل : من فمك أدينك) .

نعم ! من أقدس كتبهم ألا وهو "نهج البلاغة" حيث يقول علي المرتضى رضي الله عنه نفسه عن نفسه أن أكون مقتديا خيرلي من أن أكون إماما ، فلنكرر قوله مرة ثانية : دعوني ، والتمسوا غيري ، فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيرا خيرلكم مني أميرا»(١٢٠) ،

ويؤيد ذلك أن عليا لم يكن يرى الأمر كما يراه المتزعمون لولايته ما رواه ابن أبي الحديد عن عبد الله بن عباس أنه قال:خرج علي عليه السلام على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه ، فقال له الناس: كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا حسن ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئا قال : فأخذ العباس بيد علي ، ثم قال : يا علي ! أنت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رأيت الموت في وجهه ، وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذكر له هذا الأمر إن كان فينا أعلمنا ، وإن كان في غيرنا أوصى بنا ، فقال : لا أفعل والله إن منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده ، قال : فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم»(١٢١) .

وقد نص ابن أبي الحديد بعد ذكر أخبار السقيفة وبيعة أبي بكر "واعلم أن الآثار والأخبار في هذا الباب كثيرة جدا ومن تأملها وأنصف علم أنه لم يكن هناك نص صريح ومقطوع لا تختلجه الشكوك ، ولا يتطرق إليه الاحتمالات»(١٢٢) .

وقال أيضا رضي الله عنه مخاطبا طلحة والزبير : والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا ←

١١٩- "الامالي" لشيخ الطائفة الطوسي ج ٢ ص ١٢١ ط نجف .

١٢٠- "نهج البلاغة" خطبه ٩٢ ص ١٣٦ ط بيروت .

١٢١- "شرح نهج البلاغة" ج ١ ص ١٣٢ .

١٢٢- أيضا ص ١٣٥ .

والطبرسى أيضا ينقل عن محمد الباقر ما يقطع أن عليا كان مقرا بخلافته، ومعترفا بامامته، ومبايعا له بامارته كما يذكر ان اسامة بن زيد حب رسول الله لما أراد الخروج انتقل رسول الله إلى الملأ الأعلى "فلما وردت الكتاب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة، فلما رأى اجتماع الخلق على أبى بكر

→ فى الولاية إربة، ولكنكم دعوتمونى إليها وحملتمونى عليها"(١٢٣).

هذا ومثل ذلك روى نصر بن مزاحم(١٢٤) الشيعى أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما أرسل حبيب بن مسلمة الفهرى وشرحبيل بن سمط ومعن بن يزيد ليطالبوه بقتلة عثمان ذى النورين رضي الله عنه، فرد عليهم على بن أبى طالب رضي الله عنه بعد الحمدلة والبسملة "أما بعد! فان الله بعث النبى صلى الله عليه وآله، فأنقذ به من الضلالة وأنعش به من المهلكة وجمع به بعد الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه، ثم استخلف أبوبكر عمر وأحسنا السيرة، وعدلا فى الأمة. . . . . . ثم ولى أمر الناس عثمان، فعمل باشياء عابها الناس عليه، فسار إليه ناس فقتلوه، ثم أتانى الناس وأنا معتزل أمرهم، فقالوا لى: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لى: بايع، فان الأمة لا ترضى إلا بك، وإنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس، فبايعتهم"(١٢٥).

ولقد ذكر المؤرخ الشيعى أن أبا بكر رضي الله عنه لما أراد استخلاف عمر بعده اعترض عليه بعض من الناس. فقال على لطلحة: لو استخلف أبو بكر أحدا غير عمر لما نطيعه ("تاريخ روضة الصفا" فارسى ص ٢٠٦ ط بمبئى)

١٢٣- نهج البلاغة ص ٣٢٢.

١٢٤- هو أبو الفضل نصر بن مزاحم التميمى الكوفى الملقب بالعطار "إنه من جملة الرواة الرواة المتقدمين، بل الواقعة فى درجة التابعين وطبقة الثلاثة الأوائل من الأئمة الطاهرين" (روضات الجنات ج ٨ ص ١٦٦.

وقال النجاشى: مستقيم الطريقة، صالح الأمر، صاحب كتاب "صفين" و"الجمل" و "مقتل الحسين" وغيرها من الكتب (النجاشى ص ٣٠١ و ٣٠٢).

١٢٥- "كتاب صفين" ط ايران ص ١٠٥.

انطلق إلى على بن أبي طالب (ع) فقال : ما هذا ؟ قال له على (ع): هذا ما ترى ، قال اسامة : فهل بايعته ؟ فقال : نعم"[١٢٦] .

ولقد أقر بذلك شيعى متأخر وإمـام من أئمة القوم محمد حسين آل كاشف الغطاء بقوله : لما ارتحل الرسول من هذه الدار إلى دار القرار ، ورأى جمع من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعلى إما لصغر سنه أو لأن قريشا كرهت أن تجتمع النبوة والخلافة لبنى هاشم ــ إلى أن قال ــ وحين رأى أن الخليفة الأول والثانى بذلا أقصى الجهد فى نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجيوش وتوسيع الفتوح ، ولم يستأثروا ولم يستبدوا بايع وسالم"[١٢٧] ،

وبقى سؤال فلماذا تأخر عن البيعة أيامـا ؟ يجيب عليه ابن أبي الحديد "ثم قام أبو بكر ، فخطب الناس واعتذر اليهم وقـال : إن بيعتى كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة ، وأيم الله ! مـا حرصت عليها يوما قط ، ولقد قلدت أمرا عظيما مـالى به طاقة ولايـدان ، ولوددت أن أقوى النـاس عليه مكانى ، وجعل يعتذر إليهم ، فقبل المهاجرون عذره ، وقال على والزبير: ما غضبنا إلا فى المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغـار ، وإنـا لنعرف له سنه ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة بالناس وهو حى"[١٢٨] .

وأورد ابن أبي الحـديـد روايـة أخـرى فى شرحـه عن عبـد الله بن أبي أوفى الخزاعى قال : كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جـاء المدينة وقد بـايع الناس أبا بكر ، فـاحتبس عن أبي بكر فلم يبـايعه أيـامـا وقد بـايع النـاس وأتى بنى هـاشم الظهـر والبطن والشعار دون الدثـار والعصـادون اللحا ، فـاذا رضيتم

١٢٦ـ "الاحتجاج" للطبرسى ص ٥٠ ط مشهد عراق .

١٢٧ـ "أصل الشيعة وأصولها" ط دار البحار بيروت ١٩٦٠ ص ٩١ .

١٢٨ـ "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٣٢.

رضينا وإذا سخطتم سخطنا حدثونى ان كنتم قد بايعتم هـذا الرجل قالوا : نعم ! قال على : برد ورضا من جماعتكم قالوا : نعم ! قال : فأنا أرضى وابايع إذا بايعتم أما والله ! يا بنى هاشم إنكم لطوال الشجر الطيب الثمر ، ثم إنه بايع أبا بكر"[١٢٩] .

إقتداء على بالصديق فى الصلوات وقبوله الهدايا منه

هذا ونذكر بعد ذلك أن عليا ﷺ كان راضيا بخلافة الصديق ومشاركا له فى معاملاته وقضاياه ، قابلا منه الهدايا ، رافعا إليه الشكاوى ، مصليا خلفه ، عاملا معه المحبة والأخوة ، محبا له ، مبغضا من يبغضه .

وشهد بذلك أكبر خصوم الخلفاء الراشدين وأصحاب النبى ﷺ ومن تبعهم بهديهم ، وسلك بمسلكهم ، ونهج بمنهجهم .

فالرواية الأولى التى سقناها قبل ذلك أن عليا قال للقوم حينما أرادوه خليفة وأميرا : وأنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا"[١٣٠] .

ويذكرهم بذلك أيام الصديق والفاروق حينما كان مستشارا مسموعا ، ومشيرا منفذا كلمته كما يروى اليعقوبى[١٣١] الشيعى الغالى فى تاريخه وهو يذكر أيام خلافة الصديق "وأراد أبو بكر أن يغز والروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله ، فقدموا وأخروا ، فاستشار على ابن أبى طالب فأشار أن يفعل ، فقال : إن

١٢٩- "شرح نهج البلاغة" ج ١ ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

١٣٠- "نهج البلاغة" ص ١٣٦ تحقيق صبحى صالح .

١٣١- هو أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر الكاتب العباسى الشيعى ، "كان جده من موالى أبى المنصور ، وكان رحالة يحب الأسفار، ساح فى بلاد الإسلام شرقا وغربا ، ودخل أرمينية سنة ٢٦٠ ، ثم رحل إلى الرمنه وعاد إلى مصر وبلاد المغرب ، فألف فى سياحة البلاد "كتاب البلدان" ، وله تاريخ معروف بالتاريخ اليعقوبى إلى غير ذلك ، توفى سنة ٢٨٤" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٤٦) .

"وأما صاحب الأعيان فعده فى طبقات المؤرخين من الشيعة" (أعيان الشيعة) .

فعلت ظفرت ؟ فقال : بشرت بخير ، فقام أبو بكر فى الناس خطيبا ، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم[١٣٢] .

وفى رواية "سأل الصديق عليا كيف ومن أين تبشر؟ قال: من النبى حيث سمعته يبشر بتلك البشارة ، فقال أبو بكر : سررتنى بما أسمعتنى من رسول الله يا أبا الحسن ! يسرّك الله"[١٣٣] .

ويقول اليعقوبى أيضا : وكان ممن يؤخذ عنه الفقه فى أيام أبى بكر على بن أبى طالب وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود"[١٣٤] .

فقدم عليا على جميع أصحابه ، وهذا دليل واضح على تعاملهم مع بعضهم وتقديمهم عليا فى المشورة[١٣٥] والقضاء .

ويؤيد ذلك الشيعى الغالى محمد بن النعمان العكبرى الملقب بالشيخ المفيد حيث بوّب بابا خاصا فى كتابه "الارشاد" "قضايا أمير المؤمنين عليه السلام فى إمارة أبى بكر" .

ثم ذكرعدة روايات عن قضايا على فى خلافة أبى بكر ، ومنها "إن رجلا رفع إلى أبى بكر وقد شرب الخمر، فأراد أن يقيم عليه الحد فقال له: إنى شربتها ولاعلم لى بتحريمها لأنى نشأت بين قوم يستحلونها ولم أعلم بتحريمها حتىالآن فارتج على أبى بكر الأمر بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه ، فأشار عليه بعض من

١٣٢- "تاريخ اليعقوبى" ص ١٣٢ ، ١٣٣ ج ٢ ط بيروت ١٩٦٠م .

١٣٣- "تاريخ التواريخ" ج ٢ كتاب ٢ ص ١٥٨ تحت عنوان "عزم أبى بكر" .

١٣٤- "تاريخ اليعقوبى" ص ١٣٨ ج ٢ .

١٣٥- وفى هذا المعنى توجد روايات كثيرة عندنا أن أبا بكر استشار أصحابه فى مسائل ومشاكل وفيمن استشارهم كان عليا رضي الله عنه ، فقدم رأيه على آرائهم ، أنظر لذلك البداية والنهاية لابن الكثير ورياض النضرة لمحب الطبرى وكنز العمال وتاريخ الملوك والأمم للطبرى وتاريخ ابن خلدون وغيرها من الكتب ، ولكننا لما عاهدنا أن لا نذكر شيئا إلا من كتب القوم أعرضنا عن سردها .

حضر أن يستخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم فى ذلك ، فأرسل إليه من سأله عنه ، فقال أمير المؤمنين : مر رجلين ثقتين من المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار ويناشدانهم هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فان شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحد عليه ، وإن لم يشهد أحد بذلك فاستتبه وخلّ سبيله ، ففعل ذلك أبوبكر فلم يشهد أحد من المهاجرين والأنصار أنه تلا عليه آية التحريم ، ولا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، فاستتابه أبو بكر وخلى سبيله وسلم لعلى (عليه السلام) فى القضاء به»[١٣٦] .

هـذا وكان يتمثل أوامره كما حدث أن وفدا من الكفار جاؤا إلى المدينة المنورة ، ورأوا بالمسلمين ضعفا وقلة لذهابهم إلى الجهات المختفلة للجهاد واستيصال شأفة المرتدين والبغاة الطغاة ، فأحس منهم الصديق خطرا على عاصمة الاسلام والمسلمين ، «فأمر الصديق بحراسة المدينة وجعل الحرس على أنقابها يبيتون بالجيوش ، وأمر عليا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود أن يرأسوا هؤلاء الحراس ، وبقوا ذلك حتى أمنوا منهم»[١٣٧] .

وللتعامل الموجود بينهم، وللتعاطف والتوادد والوئام الكامل كان علىّ وهو سيد أهل البيت ووالد سبطى الرسول صلوات الله وسلامه عليه يتقبل منه الهدايا والتحف دأب الأخوة المتشاورين ما بينهم والمتحابين كما قبل الصهباء الجارية التى سبيت فى معركة عين التمر ، وولدت له عمر ورقية «وأما عمر ورقية فانهما من سبيئة من تغلب يقال لها الصهباء سبيت فى خلافة أبى بكر وإمارة خالد بن الوليد بعين التمر»[١٣٨] .

١٣٦- «الإرشار» للمفيد ص ١٠٧ ط ايران .

١٣٧- «شرح نهج البلاغة» ج ٤ ص ٢٢٨ ط تبريز .

١٣٨- «شرح نهج البلاغة» ج ٢ ص ٧١٨ ، أيضا «عمدةالطالب» ط نجف ص ٣٦١ .

"وكانت اسمها أم حبيب بنت ربيعة"[١٣٩] .

وأيضا منحه الصديق خولة بنت جعفر بن قيس التى أسرت مع من اسر فى حرب اليمامة وولدت له أفضل أولاده بعد الحسنين محمد بن الحنفية .

"وهى من سبي أهل الردة وبها يعرف ابنها ونسب إليها محمد بن الحنفية" [١٤٠] .

كما وردت روايات عديدة فى قبوله هو وأولاده الهدايا المالية والخمس وأموال الفىء من الصديق رضى الله عنهم أجمعين ، وكان علىّ هو القاسم والمتولى فى عهده على الخمس والفىء"[١٤١] ، وكانت هذه الأموال بيد على ، ثم كانت بيد الحسن، ثم بيد الحسين، ثم الحسن بن الحسن، ثم زيد بن الحسن"[١٤٢] .

هذا وكان يؤدى الصلوات الخمسة فى المسجد خلف الصديق ، راضيا بامامته ، ومظهرا للناس إتفاقه ووثامه معه"[١٤٣] .

وقال الطوسى فى صلاة علىّ خلف أبي بكر : فذاك مسلم لأنه الظاهر"[١٤٤].

١٣٩- "الإرشاد" ص ١٨٦ .

١٤٠- "عمدة الطالب" الفصل الثالث ص ٣٥٢ ، أيضا "حق اليقين" ص ٢١٣.

١٤١- ولقد ورد فى أبي داؤد عن على ﷺ أنه قال : اجتمعت أنا والعباس وفاطمة وزيد ابن حارثة عند النبي ﷺ ، فقلت يا رسول الله ! إن رأيت أن توليني حقنا من هذا الخمس فى كتاب الله عز وجل فاقسمه حياتك كيلا ينازعنى أحد بعدك فافعل ، قال: ففعل ذلك قال : فقسمته حياة رسول الله ﷺ ، ثم ولانيه أبو بكر حتى إذا كانت آخر سنة من سنى عمر ﷺ فانه أتاه مال كثير ، فعزل حقنا ثم أرسل إلى ، فقلت : بنا عنه العام غنى وبالمسلمين إليه حاجة ، فاردده عليهم ، فرده عليهم" (أبو داؤد كتاب الخراج ، مسند أحمد مسندات على) .

١٤٢- "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد ج ٤ ص ١١٨ .

١٤٣- "الاحتجاج" للطبرسى ٥٣ ، أيضا كتاب سليم بن قيس ص ٢٥٣ ، أيضا "مرآة العقول" للمجلسى ص ٣٨٨ ط ايران .

١٤٤- "تلخيص الشافى" ص ٣٥٤ ط ايران .

مساعدة الصديق فى تزويج على من فاطمة

وكان للصديق منّ على عليّ المرتضى رضى الله عنهما حيث توسط له فى زواجه من فاطمة رضى الله عنها وساعده فيه ، كما كان هو أحد الشهود على نكاحه بطلب من رسول الله ﷺ مما يرويه أحد أعاظم القوم ويسمى بشيخ الطائفة أبى جعفر الطوسى عن الضحاك بن مزاحم أنه قال : سمعت على بن أبى طالب يقول : أتانى أبو بكر وعمر ، فقالا : لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له فاطمة ، قال : فأتيته ، فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك ، ثم قال : ما جاء بك يا على وما حاجتك؟ قال: فذكرت له قرابتى وقدمى فى الاسلام ونصرتى له وجهادى ، فقال: يا على ! صدقت ، فأنت أفضل مما تذكر ، فقلت : يا رسول الله ! فاطمة تزوجنيها"[١٤٥] .

وأما المجلسى الذى لا يستطيع أن يذكر أصحاب النبي وخاصة الصديق والفاروق إلا ويسبق ذكرهم بالسباب القبيحة والشتائم الفضيحة والألقاب الخبيثة الرديئة مثل "الملاعين" و "مسودى الوجوه" و"الشياطين"– عياذا بالله – كما سيأتى بيانها فى محلها ، فالمجلسى اللعان هذا يذكر هذه الواقعة ويزيدها بيانا ووضوحا حيث يقول : فى يوم من الأيام كان أبو بكر وعمر وسعد بن معاذ جلوسا فى مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ، وتذاكروا ما بينهم بزواج فاطمة[١٤٦] عليها السلام .

فقال أبو بكر : أشراف قريش طلبوا زواجها عن النبي ولكن الرسول قال لهم بأن الأمر فى ذلك إلى الله – ونظن أنها لعلى بن أبى طالب – وأما على بن

١٤٥- "الأمالى" للطوسى ج ١ ص ٣٨ .

١٤٦- كم كان أصحاب رسول الله الصادق الأمين عليه السلام البررة يتفكرون فى أمور النبي ، ويهمهم ما كان يهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه لحبهم النبي ، ووفائهم به ، ما أجمل المطاع وما أحسن الأتباع .

أبي طالب فلم يتقدم بطلبها إلى رسول الله لأجل فقره وعدم ماله، ثم قال أبو بكر لعمر وسعد: هيا بنا إلى على بن أبي طـالب لنشجعه ونكلفه بـأن يطلب ذلك من النبي ، وإن مانعه الفقر نساعده فى ذلك(١٤٧) فأجاب سعد ما أحسن ما فكرت به، فذهبوا إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام . . . . . . فلما وصلوا إليه سألهم مـا الذى أتى بكم فى هذا الوقت ؟ قال أبو بكر : يا أبا الحسن ! ليس هنـاك خصلة خير إلا وأنت سابق بهـا . . . . . . فما الذى يمنعك أن تطلب من الرسول ابنته فاطمة، فلما سمع علىّ هذا الكلام من أبي بكر نزلت الدموع من عينيه وسكبت ، وقال: قشرت جروحى ونبشت وهيجت الأمانى والأحلام التى كتمتها(١٤٨) منذأمد، فمن الذى لا يريد الزواج منها ؟ ، ولكن يمنعنى من ذلك فقرى(١٤٩) واستحيى منه بأن أقول له وأنا فى هذا الحال الخ (١٥٠)

١٤٧- وكم كانوا رحمـاء بيـنهم ، متوادين ، متحـابين ، متـعـاطـفين رغم أنوف القوم وزعمهم ؟

١٤٨- وليس عند القوم حياء حتى يختلقون القصص كهذه قصصا خرافية ، وعبـارات سافلة منحطة ، وينسبونها إلى الشخصيات المباركة المقدسة ؟ أهم منتهون ؟

١٤٩- ومـا فقـره ؟ فـروى الشيعـة المغـالون عنـه كالقمى والمجلسى ما نصه : لما أراد رسول الله أن يزوج فاطمة من علىّ أسرّ إليها ، فقالت : يـا رسول الله ! أنت أولى بما ترى غير أن نساء قريش تحدثنى عنه أنـه رجل دحداح البطن ، طويل الذراعين ، ضخم الكراديس ، أنـزع ، عظيم العينين ، لمنكبيه مشاشا كمشاش البعير ، ضـاحك السن ، لا مال له ؟ ـــ والرسول لم ينكر هذه الأوصـاف فيه ـــ بل قال ـــ حسب رواية القوم ـــ : يا فـاطمة ! أمـا علمت أن الله أشرف على الدنيـا فـاختـارنى على رجال العالمين ، ثم أطلع فاختارك على نساء العالمين ، يا فاطمة ! إنـه لما أسرى بى إلى السماء وجدت مكتوبـا على صخرة بيت المقدس "لا إلـه إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره ، ونصرته بوزيره" فقلت : ومن وزيرى ؟ فقـال : على بن أبي طالب" ("تفسير القمى" ج ٢ ص ٣٣٦ ، أيضا "جلاء العيون" ج ١ ص ١٨٥) .

١٥- "جلاء العيون" للملا مجلسى ج ١ ص ١٦٩ ط كتابفروشى اسلاميه طهران ، ترجمة من الفارسية .

ثم وأكثر من ذلك أن الصديق أبـا بكـر هو الـذى حرض عليـا على زواج فـاطمة رضى الله عنهم ، وهو الذى ساعده المساعـدة الفعلية لذلك ، وهو الذى هيأ له أسبـاب الزواج وأعدهـا بـأمر من رسول الله إلى الخلق أجمعين ﷺ كما يروى الطوسى أن عليا باع درعه وأتى بثمنه إلى الرسول .

"ثم قبضه رسول الله من الدراهم بكلتا يديه ، فـأعطاهـا أبا بكر وقـال : ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت، أردفه بعمار بن ياسر وبعدة من أصحابه ، فحضروا السوق ، فكانوا يعرضون الشئ مما يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبى بكر ، فان استصلحه اشتروه . . . . . حتى إذا استكمل الشراء حمل أبوبكر بعض المتـاع ، وحمل أصحـاب رسول الله (ص) الذين كانوا معه الباق"[١٥١] .

هذا ولا هذا فحسب بل الصديق ورفاقه هم كانوا شهودا على زواجه بنص الرسول ﷺ وطلب منه كما يذكـر الخوارزمى[١٥٢] الشيعى والمجلسى والأربلى أن الصديق والفاروق وسعد بن معاذ لما أرسلوا عليا إلى النبى ﷺ انتظروه فى المسجد ليسمعوا منه ما يثلج صدورهم من إجابة الرسول وقبوله ذلك الأمـر ، فـكان كـما كانوا يتوقعون ، فيقول عـلى : فخرجت من عـند رسول الله (ص) وأنا لا أعقل فرحا وسرورا ، فاستقبلنى أبـوبكر وعمر ، وقالا لى : ما وراءك ؟ فقلت : زوجنى رسول الله (ص) ابنته فاطمة . . . . . . ففرحا بذلك فرحا شديدا ورجعا معى إلى المسجد فمـا توسطناه حتى لحق بنا رسول الله ، وإن وجهه يتهلل سرورا وفرحا ، فقال : يا بلال ! فأجابه فقال : لبيك يا رسول الله ! قال : اجمع إلىّ المهـاجرين

١٥١- "الأمالى" ج ١ ص ٣٩ ، أيضا "مناقب" لابن شهر آشوب المازندرانى ج ٢ ص ٢٠ ط الهند ، أيضا "جلاء العيون" فارسى ج ١ ص ١٧٦ .

١٥٢- هو أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمى الشيعى "فقيه محدث خطيب شاعر ، له كتاب فى مناقب أهل البيت عليهم السلام ، توفى سنة ٥٦٨ ، وخوارزم اسم لنـاحية إحدى قرى الزمخشر" (الكنى والألقاب ج ٢ ص ١١ ، ١٢) .

والأنصار فجمعهم ثم رقى درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : معاشر الناس إن جبرئيل اتانى آنفا فأخبرنى عن ربى عز وجل أنه جمع ملائكة عند البيت المعمور ، وأنه أشهدهم جميعا أنه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده على بن أبي طالب، وأمرنى أن ازوجه فى الأرض واشهدكم على ذلك"[١٥٣] .

ويكشف النقاب عن الشهود الأربلى فى كتابه "كشف الغمة" حيث يروى :

"عن أنس أنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فغشيه الوحى ، فلما أفاق قال لى : يا أنس ! أتدرى ما جاءنى به جبرئيل من عند صاحب العرش ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : أمرنى أن أزوج فاطمة من على، فانطلق فادع لى أبابكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وبعددهم من الأنصار ، قال : فانطلقت فدعوتهم له ، فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن حمد الله وأثنى عليه: ثم إنى أشهدكم أنى قد زوجت فاطمة من علىّ على أربعمائة مثقال فضة"[١٥٤] .

هذا ولما ولد لهما الحسن كان أبو بكر الصديق ، الرفيق لجد الحسن فى الغار والصديق لوالده على ، والمساعد القائم بأعباء زواجه كان يحمله على عاتقه ، ويداعبه ويلاعبه ويقول : بأبى شبيه بالنبي غير شبيه بعلى"[١٥٥] :

وبنفس القول تمسكت فاطمة بنت الرسول رضى الله عنها [١٥٦] .

وكانت العلاقات وطيدة إلى حد أن زوجة أبي بكر أسماء بنت عميس هى

١٥٣- "المناقب" للخوارزمى ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، أيضا "كشف الغمة ج ١ ص ٣٥٨ ، أيضا "بحار الانوار" للمجلسى ج ١٠ ص ٣٨ ، ٣٩ ، أيضا جلاء العيون" ج ١ ص ١٨٤ .

١٥٤- "كشف الغمة" ج ١ ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ط تبريز ، "بحارالأنوار" ج ١ ص ٤٧ ، ٤٨ .

١٥٥- "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ١١٧ .

١٥٦- انظر لذلك "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ١١٧ .

التي كانت تمرّض فاطمة بنت النبي عليه السلام ورضي‌الله عنها فى مرض موتها، وكانت معها حتى‌الأنفاس الأخيرة وشاركها فى غسلها وترحيلها إلى مثواها "وكان (علي) يمرضها بنفسه،وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله على استمرار بذلك"[١٥٧] .

و"وصتها بوصايا فى كفنها ودفنها وتشييع جنازتها فعملت أسماء بها"[١٥٨] .

و"هى التي كانت عندها حتى النفس الأخير ، وهى التى نعت عليا بوفاتها"[١٥٩] .

و"كانت شريكة فى غسلها"[١٦٠] .

وكان الصديق دائم الاتصال بعلي من ناحية لتسأله عن أحوال بنت النبي ﷺ خلاف ما يزعمه القوم .

"فرضت (أي فاطمة رضي الله عنها) وكان علي (ع) يصلي فى المسجد الصلوات الخمس ، فلما صلى قال له أبو بكر وعمر : كيف بنت رسول الله ؟"[١٦١] .

ومن ناحية أخرى من زوجه أسماء حيث كانت هى المشرفة والممرضة الحقيقية لها .

و"لما قبضت فاطمة من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ، فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليا ويقولان : يا أبا الحسن ! لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله"[١٦٢] .

١٥٧- "الأمالي" للطوسي ج ١ ص ١٠٧ .

١٥٨- "جلاء العيون" ص ٢٣٥ و ٢٤٢ .

١٥٩- "جلاء العيون" ص ٢٣٧ .

١٦٠- "كشف الغمة" ج ١ ص ٥٠٤ .

١٦١- "كتاب سليم بن قيس" ص ٢٥٣ .

١٦٢- أيضا ص ٢٥٥ .

المصاهرات بين الصديق وآل البيت

وكانت العلاقات وثيقة أكيدة بين بيت النبوة وبيت الصديق لا يتصور معها التباعد والاختلاف مهما نسج المسامرون الأساطير والأباطيل،"وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون"[١٦٣] .

فالصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر كانت زوجة النبي ﷺ،ومن أحب الناس إليها مهما احترق الحساد ونقم المخالفون ، فانها حقيقة ثابتة ، وهي طاهرة مطهرة بشهادة القرآن مهما جحدها المبطلون وأنكرها المنكرون .

ثم أسماء بنت عميس التي جاء ذكرها آنفا كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب شقيق علي، فمات عنها وتزوجها الصديق وولدت له ولدا سماه محمدا الذى ولاه على على مصر ، ولما مات أبو بكر تزوجها علي بن أبي طالب فولدت له ولدا سماه يحيى"[١٦٤] .

وحفيدة الصديق كانت متزوجة من محمد الباقر - الامام الخامس عند القوم وحفيد علي ﷺ - كما يذكر الكليني في اصوله تحت عنوان مولد الجعفر: "ولد أبو عبد الله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة ، ودفن بالبقيع في القبر الذى دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي عليهم السلام وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر وامها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر"[١٦٥] .

ويقول ابن عنبة[١٦٦] : امه (أي جعفر) ام فروة بنت القاسم بن محمد بن

١٦٣- سورة العنكبوت الآية ٤١ .

١٦٤- انظر "مجالس المؤمنين" لشوشترى المجلس الرابع ، "حق اليقين" للمجلسى ، أيضا "الارشاد" للمفيد ص ١٨٦ ، و"جلاء العيون" للمجلسى .

١٦٥- "كتاب الحجة من الاصول في الكافي ج١ ص ٤٧٢ ، ومثله في "الفرق" للنوبختي .

١٦٦- هو جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الحسني صاحب كتاب "عمدة الطالب" قال عنه القمي: سيد جليل علامة نسابة ، كان من علماء الامامية، تلمذ على السيد ←

أبي بكـر وامهـا أسماء بنت عبـد الرحـمن بن أبي بكـر ، ولهـذا كان الصـادق عليه السلام يقول : ولدنى أبو بكر مرتين"[١٦٧] .

كما أن قاسم بن محمد بن أبي بكر حفيد أبي بكر، وعلى بن الحسين بن على بن أبي طالب حفيد على كانا ابنى خالة كما يذكر المفيد وهو يذكر على بن الحسين بقوله: والامام بعد الحسن بن على(ع) ابنه أبو محمد على بن الحسين زين العابدين . عليهما السلام ، وكان يكنى أيضا أبـا الحسن . وامـه شاه زنـان بنت يزدجردبن شهريار بن كسرى ويقال : إن اسمها كان شهر بـانويه وكان أمير المؤمنين (ع) ولى حريث بن جابر الحنفى جانبا من المشرق ، فبعث إليه بنتى يزدجردبن شهريـار بن كسرى ، فنحل ابنه الحسين(ع) شاه زنان منهمـا فأولدهـا زين العـابدين(ع) ونحل الاخرى محمد بن أبي بكر ، فولدت له القاسم بن محمـد بن أبي بكر فهما ابنا خالة"[١٦٨] .

وأمـا المجلسى فذكر ذلك فى "جلاء العيون" ولكنه صحح الروايـات التى جاء بها المفيد وابن بابويه بـأن شهـربـانو لم تـكن سبيت فى عهد على كما ذكره المفيد ولا فى عهد عثمان كما ذكره ابن بـابويه القمى ، بل كانت من سبـايـا عمر كما رواه القطب الراوندى[١٦٩] ، ثم يقر بعد ذلك بأن قاسم بن محمد بن أبي بكر

← أبي معبة اثنى عشر سنة فقها وحديثا ونسبا ، توفى بكرمان سنة ٨٢٨" (الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٥٠ و"أعيان الشيعة" ص ٣٥ القسم الأول الجزء الثانى ص ١٣٥ تحت عنوان "النسابون من الشيعة" .

١٦٧ـ "عمدة الطالب" ص ١٩٥ ط طهران ١٩٦١ .

١٦٨ـ "الارشاد" للمفيد ص ٢٥٣ ومثله فى "كشف الغمة" و"منتهى الآمال" للشيخ عباس القمى ج ٢ ص ٣ .

١٦٩ـ هو سعيد بن هبـة الله بن الحسن ، من مواليـد القرن السادس من الهجرة ، ومـات سنة ٥٧٣ بقم ، وقبر هناك "العالم المتبحر ، الفقيه ، المحدث ، المفسر، المحقق، الثقة الجليل ، صاحب "الخـرائج والجرائح" و"قصص الأنبيـاء" و"شرح النهج" ، كان من أعاظم محدثى الشيعة" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٥٨) .

وزين العابدين بن الحسين بن على هما ابنا خالة"[١٧٠] .

وذكر أهل الأنساب والتاريخ قرابة اخرى وهى تزويج حفصة بنت عبدالرحمن بن الصديق من الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم بعد عبد الله بن الزبير أو قبله .

ثم وإن محمد بن أبي بكر من أسماء بنت عميس كان ربيب علىّ وحبيبه ، وولاه إمرة مصر فى عصره .

"وكان على عليه السلام يقول : محمد ابنى من ظهر أبي بكر"[١٧١] .

وكان من حب أهل البيت للصديق والتوادد ما بينهم أنهم سموا أبنائهم باسماء أبي بكر رضي الله عنه ، فأولهم على بن أبي طالب حيث سمى أحد أبناءه بأبي بكر كما يذكر المفيد تحت عنوان "ذكر أولاد أمير المؤمنين(ع) وعددهم وأسماءهم ومختصر من أخبارهم" .

"١٢- محمد الأصغر المكنى بأبي بكر ١٣- عبيد الله،الشهيدان مع أخيهما الحسين(ع) بالطف امهما ليلى بنت مسعود الدارمية"[١٧٢] .

وقال اليعقوبي : وكان له من الوالد الذكور أربعة عشر ذكر الحسن والحسين . . . . . . وعبيدالله وأبو بكر لا عقب لهما امهما يعلى بنت مسعود الحنظلية من بنى تيم"[١٧٣] .

وذكر الأصفهانى فى "مقاتل الطالبيين" تحت عنوان "ذكر خبر الحسين بن على بن أبي طالب ومقتله ومن قتل معه من أهله" وكان منهم"أبو بكر بن على بن أبي طالب وامه يعلى بنت مسعود . . . . . ذكر أبو جعفر أن رجلا من همدان

١٧٠- "جلاء العيون" الفارسى ص ٦٧٣ ، ٦٧٤.

١٧١- "الدرة النجفية" للدنبلى الشيعى شرح نهج البلاغة ص ١١٣ ط ايران .

١٧٢- "الارشاد" ص ١٨٦ .

١٧٣- "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ٢١٣ .

قتلـه ، وذكر المدائنى أنه وجد فى ساقيه مقتولا ، لا يدرى من قتله"[١٧٤] .

وهـل هـذا إلا دليـل حب ومـؤاخـاة وإعظـام وتقديـر من عـليّ للصديق رضى الله عنهما .

والجدير بالذكر أنه ولد له هذا الولد بعد تولية الصديق الخلافة والامامة ، بل وبعد وفاته كما هو معروف بداهة .

وهل يوجـد فى الشيعـة اليوم المتزعمين حب على وأولاده رجل يسمى بهذا الاسم ، وهل هم موالون له أم مخالفون ؟

ونريد أن نلفت الأنظار أن عليا لم يسم بهذا الاسم ابنه إلا متيمنا بالصديق وإظهارا له الولاء والوفاء وحتى بعد وفاته وإلا لا يوجد فى بنى هاشم رجل قبل على يسمى ابنه بهذا الاسم حسب علمنا ومطالعتنـا كتب القوم فبمن سمى ابنه آنذاك ؟

ثم ولم يقتصر عليّ بهـذا التيمن والتبرك وإظهـار المحبة والصداقة للصديق ، بل بعده بنوه أيضا مشوا مشيه ونهجوا منهجه .

فهذا هو أكـبر أنجاله وابن فاطمة وسبط الرسول الحسن بن على — الامام المعصوم الثـانى عنـد القوم — أيضـا يسمى أحـد أبنـائه بهـذا الاسم كما ذكره اليعقوبى .

"وكان للحسن من الولد ثمـانيـة ذكور وهـم الحسن بن الحسن وامـه خولة . . . . . . وأبو بكر وعبد الرحمن لامهات أولاد شتى وطلحة وعبيد الله"[١٧٥] .

ويذكر الأصفهانى "إن أبا بكر بن الحسن بن على بن أبى طالب أيضا كان ممن قتل فى كربلاء مع الحسين قتله عقبة الغنوى"[١٧٦] .

١٧٤- "مقاتل الطالبين" لأبى الفرج الأصفهانى الشيعى ط دار المعرفة بيروت ص ١٤٢ ، ومثله فى "كشف الغمة" ج ٢ ص ٦٤، "جلاء العيون" للمجلسى ص ٥٨٢ .

١٧٥- "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ٢٢٨ ، منتهى الآمال ج١ ص ٢٤٠ .

١٧٦- "مقاتل الطالبين" ص ٨٧ .

والحسين بن على أيضا سمى أحد أبنائه باسم الصديق كما يذكر المؤرخ الشيعى المشهور بالمسعودى فى "التنبيه والاشراف" عند ذكر المقتولين مع الحسين فى كربلاء .

"وممن قتلوا فى كربلاء من ولد الحسين ثلاثة ، على الأكبر وعبد الله الصبى وأبو بكر بنوا الحسين بن على"[١٧٧] .

وقيل : "إن زين العابدين بن الحسين كان يكنى بأبى بكر أيضا"[١٧٨].

وأيضا حسن بن الحسن بن على ، أى حفيد على بن أبى طالب سمى أحد أبنائه أبا بكر كما رواه الأصفهانى عن محمد بن على حمزة العلوى أن ممن قتل مع إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كان أبو بكر بن الحسن بن الحسن"[١٧٩] .

والامام السابع عند الشيعة موسى بن جعفر الملقب بالكاظم أيضا سمى أحد أبنائه بأبى بكر"[١٨٠] .

وأما الأصفهانى فيقول : إن ابنه على – الامام الثامن عندهم – هو أيضا كان يكنى بأبى بكر ، ويروى عن عيسى بن مهران عن أبى الصلت الهروى أنه قال : سألنى المامون يوما عن مسئلة ، فقلت : قال فيها أبو بكرنا ، قال عيسى بن مهران : قلت لأبى الصلت : من أبو بكركم؟ فقال : على بن موسى الرضا كان يكنى بها وامه ام ولد"[١٨١] .

والجدير بالذكر أن موسى الكاظم هذا سمى أحد بناته أيضا باسم بنت

١٧٧- "التنبيه والاشراف" ص ٢٦٣ .

١٧٨- "كشف الغمة" ج٢ ص ٧٤ .

١٧٩- "مقاتل الطالبيين" ص ١٨٨ ط دار المعرفة بيروت.

١٨٠- "كشف الغمة" ج ٢ ص ٢١٧ .

١٨١- "مقاتل الطالبيين" ص ٥٦١ ، ٥٦٢ .

الصديق ، الصديقة عائشة كما ذكر المفيد تحت عنوان"ذكر عدد أولاد موسى بن جعفر وطرف من أخبارهم".

وكان لأبي الحسن موسى عليه السلام سَبعة وثلاثون ولدا ذكرا وانثى منهم على بن موسى الرضا عليهما السلام .... وفاطمة .... وعائشة وام سلمة"[١٨٢].

كما سمى جده"على بن الحسين إحدى بناته"عائشة"[١٨٣].

وأيضا ــ الامام العاشر المعصوم حسب زعمهم ــ على بن محمد الهادى أبو الحسن سمى أحَد بناته بعائشة ، يقول المفيد: وتوفى أبو الحسن عليهما السلام فى رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن فى داره بسرّ من رأى ، وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه .... وابنته عائشة"[١٨٤].

وقبل أن ننهى نودّ أن نذكر بأن هناك فى الهاشمية كثير من تسموا أنفسهم، أو سموا أبنائهم بأبي بكر نذكر منهم ابن الأخ لعلى بن أبي طالب وهو عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب فانه سمى أحد أبنائه أيضا باسم أبي بكر كما ذكره الأصفهانى فى مقاتله :

قتل أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يوم الحرة فى الوقعة بين مسرف ابن عقبة وبين أهل المدينة"[١٨٥].

وهذا من إحدى علائم الحب والود بين القوم خلاف ما يزعمه الشيعة اليوم من العداوة والبغضاء ، والقتال الشديد والجدال الدائم بينهم .

١٨٢ـ "الارشاد" ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، "الفصول المهمة" ٢٤٢ ، "كشف الغمة" ج ٢ ص ٢٣٧ .

١٨٣ـ "كشف الغمة" ج ٢ ص ٩٠ .

١٨٤ـ أيضا ص ٣٣٤ ، و "الفصول المهمة" ص ٢٨٣ .

١٨٥ـ "مقاتل الطالبيين" ص ١٢٣ .

قضية فدك

وقبل أن ننتقل إلى الفاروق وعلاقاته مع أهل البيت لابدلنا أن نقف برهة غير يسيرة على سوال يطرح حول اختلاف هؤلاء الأشراف الكرام البررة ، ألا وهو إن كان حبهم ووادهم هكذا كما ذكر فماذا كانت قضية فدك؟التي طالما نفخ إليها المنفخون المنافقون أعداء امة محمدﷺ، وكبروها، وفخموها لمقاصدهم الخبيثة ، ومطامعهم السيئة ، وأرادوا منها إثبات التفرقة والخلاف الشديد بين أصحاب الرسول ﷺ وخاصة بين بيت النبوة وبين المسلمين عامة ، فان أهل البيت كانوا فى جانب وكان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وبقية الامة فى جانب آخر .

حاشاوكلا أن يكون كذلك،والمسألة لم تكن كبيرة وذات أهمية وإبعاد مثلما جعلوها فقط للطعن واللعن ، والقضية كلها كانت بأن رسول الله ﷺ لما توفى وبويع أبو بكر بخلافة رسول الله وإمارة المؤمنين أرسلت إليه بنت رسول الله فاطمة تسأله ميراثها من رسول الله عليه الصلاة والسلام مما أفاء الله على نبيه من فدك[١٨٦] فأجابها أبو بكر أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعنى مال الله . . . . . وإنى والله لا اغيّر شيئا من صدقات النبيﷺ التى كانت عليها فى عهد النبيﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ ، وقال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتى .

ولما ذكر هذا الصديق لفاطمة رضى الله عنها تراجعت عن ذلك ولم تتكلم فيها بعد حتى ماتت ، بل وفى بعض الروايات الشيعية أنها رضيت على ذلك كما

١٨٦- "فدك" قرية بخيبر ، وقيل : بناحية الحجاز ، فيها عين ونخل ، أفاء الله على نبيه ﷺ (لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٧٣) .

يرويه ابن الميثم[١٨٧] الشيعى فى شرح نهج البلاغة .

"إن أبا بكر قال لها :.إن لك ما لأبيك ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ من فدك قوتكم ، ويقسم الباقى ويحمل منه فى سبيل الله ، ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع ، فرضيت بذلكَ وأخذت العهد عليه به"[١٨٨].

ومثل ذلك ذكر الدنبلى فى شرحه "الدرة النجفية"[١٨٩] .

ولكن الشيعة لم يعجبهم بأن ترضى فاطمة بهذا القضاء بتلك السهولة، فسودوا صفحات وأوراقا كثيرة ، وكتبوا بخصوص ذلك كتبا عديدة ملئها الطعن والشتائم على أصحاب الرسول وتكفيرهم وتفسيقهم واتهامهم بالردة والخروج من الاسلام والظلم والجور على أهل البيت حيث أن أهل المعاملة والقضية لم يتكلموا، لا بقليل ولا بكثير كما نحن ذكرناه من الشيعة أنفسهم ، بل وأكثر من ذلك نقل أئمة القوم

١٨٧- هو كمال الدين ميثم بن على مهثم البحرانى من مواليد القرن السابع من الهجرة "العالم الربانى ، والفيلسوف . الحبر المحقق ، والحكيم المتأله المدقق ، جامع المعقول والمنقول ، استاذ الفضلاء الفحول ، صاحب الشروح على نهج البلاغة ، يروى عن المحقق الطوسى . . . قيل: إن الخواجه نصير الدين الطوسى تلمذ على كمال الدين ميثم فى الفقه ، وتلمذ على الخواجه فى الحكمة ، توفى سنة ٦٧٩ ، وقبر فى هلتا من قرى ماحوذ" (الكنى والألقاب ج ١ ص ٤١٩) ، وهو الذى قال :

طلبت فنون العلم أبغى بها العلى
فقصر بى عما سموت به القل
تبين لى أن المحاسن كلها
فرع وأن المال فيها هو الأصل

"وله من المصنفات البديعة ما لم يسمع بها الزمان ، ولم يظفر بها أحد من الأعيان" (روضات الجنات ج ٧ ص ٢١٨ وما بعد) .

١٨٨- "شرح نهج البلاغة" لابن ميثم البحرانى ج ٥ ص ١٠٧ ط طهران .

١٨٩- ص ٣٣١ ، ٣٣٢ ط ايران .

أنفسهم بأن أبا بكر لم يكتف على الكلام فقط بل أعقبه بـالعمل كما يروى ابن الميثم والدنبلى وابن أبى الحديد والشيعى المعاصر فيض الاسلام على نقى .
"إن أبا بكر كان يأخذ غلتها (أى فدك) فيدفع إليهم (أهل البيت) منها ما يكفيهم ، ويقسم البـاقى ، فكان عمر كذلك ، ثم كان عثمان كذلك ، ثم كان علىّ كذلك"(١٩٠) .

ولكن القوم كيف يرضيهم هذا ؟ فقال كبيرهم المجلسى(١٩١): إن من المصيبة العظمى والداهية الكبرى غصب أبى بكر وعمر فدك من أهل بيت الرسالة . . . . وإن القضيـة الهائلـة أن أبـا بكـر لما غصب الخلافة عن أمير المؤمنين ، وأخذ البيعة جبرا من المهاجرين والأنصار (؟) وأحكم أمره طمع فى فدك خوفا منه بأنها لو وقعت فى أيديهم يميل الناس إليهـم بـالمال ، ويتركون هؤلاء الظـالمين (يعنى أبا بكر ورفاقه) فـأراد إفلاسهم حتى لا يـبقى لهم شئ ، ولا يطمع النـاس فيهم وتبطل خلافتهم الباطلة ، ولأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة : نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ما تركناه صدقة"(١٩٢) .

وقد سلك مسلكـه كثيرون وكم هم ؟ كى ينبشوا الضغائن التى لم يكن لهـا

١٩٠- "شرح نهج البلاغـة" لابن أبى الحديـد ج ٤ ، أيضـا "شرح نهج البلاغة" لابن ميثم البحـرانى ج ٥ ص ١٠٧ ، "الـدرة النجفيـة" ص ٣٣٢ ، "شرح النهج" فـارسى لعلى نقى ج ٥ ص ٩٦٠ ط طهران .

١٩١- وقل من يوجـد مثل المجلسى جريئا فى السباب والشتـائم وهو لا يذكر صـاحبـا من أصحـاب النبى إلا ويلعنه ويفسقـه ويكفره ، وقد كتب فى بحث فدك أن أبا بكر لما طلب الشهود من فاطمة على أن فدك لها قال له علىّ : أتطلب الشهود ؟ هل الشهود كل شئ ؟ قال : نعم ، فقـال له علىّ: إن شهد الشهود بأن فاطمة زنت ماذا تعمل ؟ قال : اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر النـاس (عيـاذا بـالله) (حق اليقين للمجلسى ص ١٩٣) فانظر جرأته وتسرعه كيف يتكلم ، ولا يستحيى ؟

١٩٢- "حق اليقين" فارسى للملا مجلسى ص ١٩١ تحت "مطاعن أبى بكر".

وجود فى العالم ، ولكن بلهاء القوم لم يعرفوا أن البيت الذى نسجوه كان بيت العنكبوت ولا يبقى أمام عاصفة الحق .

فالرواية التى ردوها هذا حسداً ونقمة على الصديق لم يعلموا أن إمامهم الخامس المعصوم رواها من رسول الله ﷺ ، وفى كتابهم أنفسهم ، نعم ! فى كتابهم "الكافى" الذى يعدونه من أصح الكتب ، ويقولون فيه : إنه كاف للشيعة ، يروى الكلينى فى هذا الكافى عن حماد بن عيسى عن القداح عن أبى عبد الله عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة . . . . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر"[١٩٣] .

ورواية أخرى أن جعفر أبا عبد الله قال : إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، وإنما اورثوا أحاديث من أحاديثهم"[١٩٤] .

فما ذا يقول المجلسى ومن شاكله فى هذا ؟ وفى الفارسية بيت من الشعر

إن كانت هذه جريمة فى مدينتكم ترتكب أيضا .

وهناك روايتان غير هذه الرواية رواها صدوق القوم تؤيد هذه الروايات وتؤكدها وهى :

"عن إبراهيم بن على الرافعى ، عن أبيه ، عن جدته بنت أبى رافع قالت : أتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فى شكواه الذى توفى فيه ، فقالت :

١٩٣- "الاصول من الكافى" كتاب فضل العلم ، باب ثواب العالم والمتعلم ج ١ص ٣٤.

١٩٤- "الاصول من الكافى" باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ج ١ ص ٣٢ .

يارسول الله هذان ابناك فورّثهما شيئا قال : أما الحسن فإن له هيبتى وسؤددى وأما الحسين فإن له جرأتى وجودى"(١٩٥) .

والرواية الثانية "قالت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله ! هذان ابناك فانحلهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما الحسن فنحلته هيبتى وسؤددى وأما الحسين فنحلته سخائى وشجاعتى"(١٩٦) .

ثم وأراد المجلسى وغيره ، وهم كثيرون من القوم أن يثبتوا أن أبا بكر ورفاقه لم يعملوا هذا إلا لأن يفلسوا عليا وأهل البيت كيلا يجلب الناس إليهم بالمال والمنال، فياعجبا على القوم وعقولهم هل هم يظنون عليا وأهل بيته أمثال طلاب الحكم والرئاسة فى هذه العصور المتأخرة بأنهم يطلبونها بالمال والرشى ، وإن كانت القضية هكذا فالمال كان متوفرا عندهم لأن الكلينى يذكر ويروى عن أبى الحسن — الإمام العاشر عند القوم — أن الحيطان السبعة كانت وقفت على فاطمة عليها السلام وهى (١) الدلال (٢) والعوف (٣) والحسنى (٤) والصافية (٥) وما لام إبراهيم (٦) والمثيب (٧) والبرقة"(١٩٧) .

فهل من يملك العقارات السبعة ينقصه من المال شىء ؟

ثم وهل يظنون النبى ﷺ أنه كان يجعل أموال الدولة أمواله وملكه ؟ وهذا ما لا يرضاه العقل ، وحتى هذا العصر،عصر السلب والنهب ، وعصر اللامبالاة وعدم التمسك بالدين . فى مثل هذا العصر إن الملوك والحكام لو استولوا على بقعة من بقاع الأرض، أو فتحوها لا يجعلونها ملكا لهم دون غيرهم، بل يجعلونها ملكا للدولة يتصرفون فيها فى مصالح الرعية وشئون العامة والخاصة ، فهل كان الرسول فداه أبواى وروحى ﷺ فى نظر القوم ممن يؤثرون أنفسهم على الناس؟

١٩٥- "كتاب الخصال" للقمى ص ٧٧ .

١٩٦- أيضا .

١٩٧- كتاب الوصايا "الفروع من الكافى" ج ٧ ص ٤٧ ، ٤٨ .

سبحان الله ما هـذا إلا إفك مفترى ، والرسول العظيم الرؤف الرحيم برىء ورفيع من هذا .

وهناك شيء آخر وهو إن كانت أرض فدك ميراث رسول الله ﷺ فلم تكن السيدة فاطمة رضى الله عنها وريثة وحيدة لها ، بل كانت ابنتا الصديق والفاروق وارثتين أيضا فحرم الصديق والفاروق إبنتيهما كما حرما فاطمة ، ثم وعباس عم النبي كان حيا وهو من ورثته بلاشك .

وثالثا – إن المعترضين من الشيعة لا يعرفون بأن فى مذهبهم لا ترث المرأة من العقار والأرض شيئا ، فلقد بوّب محدثوهم أبوابا مستقلة فى هذا الخصوص، فانظر إلى الكليني ، فانه بوّب بابا مستقلا بعنوان "إن النساء لا يرثن من العقار شيئا" ثم روى تحته روايات عديدة .

"عن أبي جعفر – الإمام الرابع المعصوم عند القوم – قال : النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئا"(١٩٨) .

وروى الصدوق ابن بابويه القمي فى صحيحه "من لا يحضره الفقيه" عن أبي عبدالله جعفر – الإمام الخامس عندهم – أن ميسرا قال : سألته (اى جعفر) عن النساء ما لهن من الميراث ؟ فقال : فأما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه"(١٩٩) .

ومثل هـذه فانها لكثيرة ، وقد ذكروا على عدم الميراث فى العقارات والأراضى اتفاق علمائهم(٢٠٠) . فما دامت المرأة لا ترث العقار والأرض فكيف كان لفاطمة أن تسأله فدك – حسب قولهم – وهى عقار لا ريب فيها ، لا يختلف فيها اثنان ، ولا يتناطح فيها كبشان .

١٩٨- "الفروع من الكافى" كتاب المواريث ج ٧ ص ١٣٧ .

١٩٩- أيضا كتاب الفرائض والميراث ج ٤ ص ٣٤٧ .

٢٠٠- انظر لذلك كتب القوم فى الفقه،

وأما إغضاب الصديق فاطمة والقول بأنها رجعت ولم تتكلمه حتى ماتت .

نعم ! إنها رجعت عن القول بوراثة فدك ، ولم تتكلمه فى هذا الموضوع حتى آخر حياتها .

وأما غصب حقوقها فها هو المجلسى وهو على تعنّفه وتعنّته يضطر إلى أن يقول :

إن أبا بكر لما رأى غضب فاطمة قال لها : أنا لا أنكر فضلك وقرابتك من رسول الله عليه السلام ، ولم أمنعك من فدك إلا امتثالا بأمر رسول الله ، واشهد الله على أنى سمعت رسول الله يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، وما تركنا إلا الكتاب والحكمة والعلم ، وقد فعلت هذا باتفاق المسلمين ولست متفرد فى هذا ، وأما المال فان تريدينها فخذى من مالى ماشئت لأنك سيدة أبيك وشجرة طيبة لأبنائك ، ولا يستطيع أحد أن ينكر فضلك"[٢٠١] .

فهل بعد هذا يمكن لأحد أن يقول : إن أبا بكر أغضبها ، وغصب حقها، وأراد إيذائها ، وأقلقها ، وأفلسها لأغراضه وأهدافه ؟

اللهم إلا من عمى قلبه ، وتحجر عقله ، وأفلس ذهنه ، واختل حواسه ؟

فالعمارة التي أرادوا بنائها على هذا الأساس الواهى لإقامة المآتم ومجالس اللعن والطعن على غصب حقوق أهل البيت، وإثبات المنافرة والعداوة بين خلفاء النبي وأصحابه وبين أهل بيته كانت مهدمة يوم أرادوا بنائها ، والقصة التى أرادوا أن ينسجوها من الوهم والخيال راحت على أدراج الرياح وكانت هباء منثورا ، وقبل ذلك أقام القيامة على السبئيين سيد أهل البيت وزوج فاطمة،علىّ بن أبي طالب رضى الله عنهما يوم تولى الأمر كما ذكره السيد مرتضى الملقب بعلم الهدى إمام الشيعة :

٢٠١- "حق اليقين" ص ٢٠١ ، ٢٠٢ - ترجمة من الفارسية .

"إن الأمر لما وصل إلى علي بن أبي طالب كلّم في رد فدك ، فقال : إني لأستحيي من الله أن أرد شيئا منع منه أبو بكر وأمضاه عمر"[٢٠٢] .

ولأجل ذلك لماسئل أبو جعفر محمد الباقر عن ذلك وقد سأله كثير النوال "جعلني الله فداك أرأيت أبا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا أو قال : ذهبا من حقكم بشيء ؟ فقال : لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل ، قلت : جعلت فداك أفأتولاهما ؟

قال : نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة ، وما أصابك ففي عنقي"[٢٠٣] .

وأخو الباقر زيد بن علي بن الحسين قال أيضا في فدك مثل ما قاله جده الأول علي بن أبي طالب وأخوه محمد الباقر لما سأله البحتري بن حسان وهو يقول : قلت لزيد بن علي عليه السلام وأنا أريد أن اهجن أمر أبي بكر: ان أبا بكر انتزع فدك من فاطمة عليها السلام ، فقال : إن أبا بكر كان رجلا رحيما ، وكان يكره أن يغير شيئا فعله رسول الله صلى الله عليه وآله فأتته فاطمة فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك ، فقال لها : هلْ لك على هذا بينة ، فجاءت بعلي عليه السلام فشهدلها ، ثم جاءت ام أيمن فقالت : ألستما تشهدان أني من أهل الجنة قالا : بلى،قال أبو زيد : يعني أنها قالت لأبي بكر وعمر : قالت : فأنا أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فدك فقال أبو بكر : فرجل آخر أو امرأة اخرى لتستحق بها القضية ، ثم قال زيد : أيم الله ! لورجع الأمر إليّ لقضيت فيه بقضاء أبي بكر"[٢٠٤] .

فهل بعد هذا يحتاج الأمر إلى الإيضاح أكثر من ذلك ؟

٢٠٢ـ "الشافي" للمرتضى ص ٢٣١ ، أيضا "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٤ .

٢٠٣ـ "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٨٢ .

٢٠٤ـ "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٨٢ .

وقبل أن نأتى إلى آخر الكلام نريد أن نثبت ههنا روايتين رواهما الكليني فى هذا الخصوص ، فأما الأولى فهى التى رواها عن أبى عبدالله جعفر أنه قال : الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم ، وكل أرض خربة وبطون الأودية فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء"[٢٠٥] .

وهذه صريحة فى معناها بأن الإمام بعد النبى أحق الناس بالتصرف فيها .

والرواية الثانية التى نذكرها هى طريفة ومروية أيضا فى الأصول من الكافى أن أبا الحسن موسى – الإمام السابع للقوم – "ورد على المهدى ، ورآه يردّ المظالم ، فقال : يا أمير المؤمنين ! ما بال مظلمتنا لا ترد ؟

فقال له : وما ذاك يا أبا الحسن ؟ قال : فدك ، فقال له المهدى : يا أبا الحسن ! حدّها لى ، فقال : حد منها جبل احد ، وحد منها عريش مصر ، وحد منها سيف البحر ، وحد منها دومة الجندل"[٢٠٦] .

يعنى نصف العالم كله ، انظر إلى القوم وأكاذيبهم ، فأين قرية من خيبر من نصف الدنيا ؟ فياعجبا للقوم ومبالغتهم ، كيف يعظمون الحقير ، وكيف يكبرون الصغير ؟ وفى هذه دليل لمبالغات القوم وترهاتهم .

وعلى ذلك نتم هذا البحث فى فدك وفضائل أمير المؤمنين وخليفة رسول الله الصادق الأمين وأفضليته وأحقيته بالخلافة والإمامة بعد النبى عليه الصلاة والسلام ، وحبه لأهل بيت النبى فى ضوء أقوال أهل البيت وأفعالهم ، ومن كتب القوم أنفسهم ، وثم ننتقل إلى الرجل الثانى الخليفة الراشد الفاروق ، الفارق بين الحق والباطل ، ﷺ وأرضاه .

٢٠٥- "الأصول من الكافى" كتاب الحجة ، باب الفىء والأنفال ج ١ ص ٥٣٩ .

٢٠٦- "الأصول من الكافى" باب الفىء والأنفال ج ١ ص ٥٤٣ .

موقف أهل البيت من الفاروق

وأما عمر بن الخطاب ، فارس الاسلام وأمير المؤمنين ، عبقرى الملة ، وقطب رحى المسلمين ، وبانى مجدهم ، ومؤسس شوكتهم ، وفاتح القيصرية ، وهازم الكسروية ، ورافع رأية الله ، ومعلى كلمته ، موصل الدين من قلب الجزيرة إلى أقصى العالم ، وناشر العدل ، ومنفذ الشريعة الغراء على كل قريب وبعيد ، ومساو بين كل جبار عنيد ومحتقر حقير ، غير خائف فى الحق لومة لائم ، ولا آبه من عذل عاذل ، ماحى الشرك والبدعة والكفر والضلال ، حامى الحق والشريعة ، الفارق بين الحق والباطل ، العادل بين الرعية خاصتهم وعامتهم أميرهم ومأمورهم ، المعز لدين الله والحق ، والمذل للطاغوت والكفر والأوثان ، الأمين الراشد ، المرشد المصلح رضى الله تعالى عنه كان محبوبا إلى أهل بيت النبى كما كان حبيبا إلى سيد ولد آدم محمد ﷺ الذى قال فيه صلوات الله وسلامه عليه وهو يمشى على الأرض ﷺ : دخلت الجنة . . . ورأيت قصرا بفنائه جارية ، فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب»[٢٠٧] .

وقال عليه السلام ، الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى : بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو ، فنزعت منها ماشاء الله ، ثم أخذها ابن أبى قحافة (الصديق) ، فنزع منها ذنوبا[٢٠٨] أو ذنوبين وفى نزعه ضعف ، والله يغفرله ضعفه ، ثم استحالت غربا[٢٠٩] فأخذها عمر بن الخطاب فلم أر عبقريا ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن[٢١٠] ــ وفى رواية ــ حتى روى الناس

٢٠٧ـ متفق عليه .

٢٠٨ـ الذنوب : الدلو وفيها ماء .

٢٠٩ـ دلوا عظيمة .

٢١٠ـ أى حتى أرووا إبلهم فأبركوها ، وضربوا لها عطنا ، وهو مبرك الابل حول الماء (من تعليقات الشيخ الألبانى على مشكاة المصابيح) .

وضربوا بعطن»[٢١١] .

وقال ﷺ : إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»[٢١٢] .

فهذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلسان نبيه ﷺ ، ولقد ذكرنا منه أحاديث ثلاثة من إمام الكونين ورسول الثقلين فداه أبواى وروحى ﷺ من كتب السنة المعتبرة خلاف عهدنا ودأبنا فى هذا الكتاب بأننا لاننقل شيئا إلا من كتب القوم أنفسهم لأننا سوف نروى عن على بن أبي طالب رضي الله عنه – سيد أهل البيت ، والإمام المعصوم الأول عند القوم – أنه يؤيد هذه الأحاديث الثلاثة بأقواله الواضحة ، وتصريحاته المكشوفة ، والمروية المذكورة الموردة فى بطون كتب القوم وأوراقها وصفحاتها .

فلنرى ماذا يقول أهل البيت وسادتهم فى هذا المصلح المحسن للأمة الاسلامية البيضاء .

فيقول على بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يذكر الفاروق وولايته مصدقا لرؤيا سيد ولد آدم ﷺ الذى رآه وبشر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

"ووليهم وال ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه»[٢١٣] .

وقال الميثم البحرانى الشيعى ، شارح نهج البلاغة ، وكذلك الدنبلى شرحا لهذا الكلام "أن الوالى عمر بن الخطاب ، وضربه بجرانه كناية بالوصف المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن البعير البارك من الأرض»[٢١٤] .

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلى الشيعى تحت هذه الخطبه ، ويذكر ها من

٢١١- متفق عليه .

٢١٢- رواه الترمذى .

٢١٣- "نهج البلاغة" بتحقيق صبحى الصالح تحت عنوان "غريب كلامه المحتاج إلى التفسير" ص ٥٥٧ ط دار الكتاب بيروت ، ايضا "نهج البلاغة" بتحقيق الشيخ محمد عبده ج ٤ ص ١٠٧ ط دار المعرفة بيروت .

٢١٤- "شرح نهج البلاغة" لابن الميثم ج ٥ ص ٤٦٣ ، ايضا "الدرة النجفية" ص ٣٩٤.

أولها "وهذا الوالى هو عمر بن الخطاب، وهذا الكلام من خطبة خطبها فى أيام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي صلى‌الله عليه وآله واختصاصه له، وإفضائه بأسراره إليه حتى قال فيها : فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وجد كانا فيه ، ثم وليهم بعده وال ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه"[٢١٥] .

فانظر إلى عليّ وكيف يطبق هذه الأوصاف على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما تصديقا لرؤيا رسول الله ﷺ حرفا بحرف ، ويجعل الفاروق مصداقا لبشارته عليه السلام، وكيف يقر و يعترف بأن الدين قد استقر فى عهده المبارك، والاسلام قد تمكن فى الأرض فى أيام خلافته الميمونة ، فهل لمتمسك أن يتمسك من الشيعة بقول على بن أبي طالب ـ الامام المعصوم عندهم الذى لا يخطئ ـ ؟

ثم والخطبة التى مدح فيها عمر ، وجعله مورد ومصداق بشرى الرسول هى خطبة ألقاها فى أيام خلافته حيث لم يكن هناك ضرورة للتقية الشيعية التى ألصقوها تهمة بخيار الخلائق رضوان الله ورحمته عليهم .

وكم هناك من خطب لعليّ المنقولة فى نهج البلاغة ، التى تدل على نفس المعنى بأن الفاروق كان سببا لعز الدين ، ورفعة الاسلام ، وعظمة المسلمين ، وتوسعة البلاد الاسلامية ، وأنه أقام الناس على المحجة البيضاء ، واستأصل الفتنة ، وقوم العوج ، وأزهق الباطل ، وأحيا السنة طائعا لله خائفا منه ، فانظر إلى ابن عم رسول الله ووالد سبطيه وهو يبالغ فى مدح الفاروق ، ويقول :

لله بلاد فلان، فقد قوّم الأود، وداوى العمد وخلف الفتنة ، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها ، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم فى طرق متشعبة لا يهتدى بها الضال، ولا يستيقن المهتدى"[٢١٦].

٢١٥ـ "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥١٩ .

٢١٦ـ "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ٣٥٠ ، "نهج البلاغة" تحقيق محمد عبده ج ٢ ص ٣٢٢ .

ويقول ابن أبي الحديد: العرب تقول : لله بلاد فلان أي در فلان . . . . .
وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب ، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر . . . . . وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي فقال لي : هو عمر ، فقلت له : أثنى عليه أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : نعم"[٢١٧] .

ومثله ذكر ابن الميثم[٢١٨] والدنبلي وعلى نقي في الدرة النجفية[٢١٩] وشرح النهج الفارسي[٢٢٠] .

هذا فلينظر كيف يعلن على ﷺ على ملأ الشهود عن الفاروق ﷺ بصوته الرفيع أنه قوم العوج ، وعالج المرض ، وعامل بالطريقة النبوية ، وسبق الفتنة وتركها خلفا ، لم يدركها هو ، ولا الفتنة أدركته ، وانتقل إلى ربه وليس عليه ما يلام عليه ، أصاب خير الولاية والخلافة ، ولحق الرفيق الأعلى، ولم يلوث في القتل والقتال الذي حدث بين المسلمين طائعا لله ، غير عاص ، واتقى الله في أداء حقه ، ولم يقصر فيه ولم يظلم .

فهذا هو الذي يليق أن يضرب الدين في عصره العطن .

وكان عليّ وهو قائد أهل البيت يعدالفاروق ملجأ للاسلام، ومأوى للمسلمين ومرجعهم ، فانظر كيف يصفه بهذه الأوصاف ولقد استشاره في الخروج إلى غزو الروم فقال له :

إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك ، فتلقهم فتنكب ، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم . ليس بعدك مرجع يرجعون إليه ، فابعث إليهم رجلا

٢١٧- "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٩٢ جزء ١٢ .

٢١٨- انظر لذلك شرح نهج لابن الميثم ج ٤ ص ٩٦ ، ٩٧ .

٢١٩- ص ٢٥٧ .

٢٢٠- ج ٤ ص ٧١٢ .

محربا ، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة ، فإن أظهر الله فذاك ما تحب ، وإن تكن الاخرى ، كنت ردأ للناس ومثابة للمسلمين"[٢٢١] .

ويكتب ابن أبي الحديد تحته شرحا لهذه الخطبة "فتنكب مجزوم لأنه عطف على تسر وكهفة أى كهف يلجأ اليه ، ويروى كانفة أى جهة عاصمة . . . . ، وحفزت الرجل أحفزه أى دفعته وسقته سوقا شديداً ورداً أى عونا ، ومثابة أى أمنا ، ومنه قوله تعالى: مثابة للناس وأمنا ، أشار عليه‌السلام أن لا يشخص بنفسه حذرا أن يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الرأس ، بل يبعث أميرا من جانبه على الناس ويقيم هو فى المدينة ، فان هزموا كان مرجعهم إليه"[٢٢٢] .

والقارئ حينما يقرأ هذه الخطبة يعرف الحب المتدفق من خلال الكلمات للفاروق والحرص على شخصه وحياته ، والرجاء والتمنى لبقائه فى الحكم والخلافة ذخرا للاسلام والمسلمين رغم انوف المبغضين والطاعنين فيه ، ثم الجدير بالذكر أن الفاروق ﷺ كان مصمما للمسير إلى المعركة بنفسه والمرتضى على ﷺ كان يعرف ذلك ، ومع ذلك أراد منعه قدر المستطاع لما كان يراه سببا لعز الاسلام ومجده وشموخه ، وأن لا يمسه سوء حتى لا تنقلب على الاسلام ودولته قالبة ولا تدور عليه دائرة ، وأكثر من ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يريد أن ينيب عنه فى العاصمة الاسلامية على بن أبي طالب رضى‌الله عنهما[٢٢٣] وكانت له فرصة ذهبية لأخذه زمام الامور واسترداد الحقوق الموهومة التى يظنها القوم بأنها سلبت ، وقد ملأوا من ذكرها الكتب والصحف ولطالما بكوا عليها بكاء مرا وبكاء إخوة يوسف حيث القضية بالعكس تماما ، لأن الذى ينيبون عنه ، ويصيرون وكلاءه ومحاميه ومدافعيه ، بل ومحاربيه ومقاتليه يظهر الأمر منعكسا

٢٢١- "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ١٩٣ .

٢٢٢- "شرح نهج البلاغة" ج ٢ جزء ٨ ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

٢٢٣- يأتى ذكره فى محله مفصلا .

تماما ، وكان عليّ طوال مدة خلافته هكذا معه لا يريد أن يلقى نفسه فى المخاطر فصار كالرقيب عليه ، محافظا على حياته ، ساهرا على مصالحه ، راجيا له البقاء والدوام ، ناصحا مناصحا لله وفى الله وصلاح الامة وفلاحها، ولذلك لما استشاره فى الشخوص لقتال الفرس بنفسه منعه من ذلك وقال له :

إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة . وهو دين الله الذى أظهره ، وجنده الذى أعدّه وأمدّه ، حتى بلغ ما بلغ ، وطلع حيث طلع ، ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده ، ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه : فان انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا . والعرب اليوم ، وإن كانوا قليلا ، فهم كثيرون بالاسلام ، عزيزون بالاجتماع ! فكن قطبا ، واستدر الرحا بالعرب ، واصلهم دونك نار الحرب، فانك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك. إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا : هذا أصل العرب ، فاذا اقتطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك ، وطمعهم فيك . فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين ، فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك ، وهو أقدر على تغيير ما يكره . وأما ما ذكرت من عددهم ، فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة"[٢٢٤] .

فهل بعد ذلك شك لشاك بأن عليا عليه السلام كان يعدّ الفاروق مصداقا لرؤيا رسول الله ﷺ الذى أخبر عنه ، وبشّر به المسلمين بأن الاسلام يبلغ مداه فى عصره وعهده ، ولذلك يقول على عليه السلام : ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده الخ .

٢٢٤- "نهج البلاغة" بتحقيق صبحى ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ تحت عنوان "ومن كلام له (أى علي) عليه السلام وقد استشاره عمر فى الشخوص لقتال الفرس بنفسه" .

فانه بذلك يشير إلى قوله ﷺ : ثم استحالت غربا فأخذها عمر بن الخطاب ، فلم أرعبقريا ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن" .

صدق رسول الله ﷺ .

وأكثر من ذلك يلفت أنظار الناس بكلامه هذا إلى وعد الله عز وجل كما ورد فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا"[٢٢٥] .

فالمقصود من انتباهه وتوجيهه بقوله : ونحن على موعود من الله : بأن الله وعد المؤمنين والعاملين الصالحات التمكن فى الأرض والاستخلاف ، فنحن المؤمنون وأنت أيها الفاروق أميرنا ، والله ينجز وعده فى عهدك وخلافتك ، وينصر جنده الذين يقاتلون تحت رأيتك وقيادتك الحكيمة وتوجيهاتك الرشيدة لأن دين الله لابد له أن يظهر ويغلب — حتى يبلغ بجرانه ، لأنك أنت القيم بأمره ، ومدبر لقضاياه ، وبك شأنه ومكانه ، فان أنت فقدت ضاع الأمر ، وانتشر الجمع ، وضعفت القوة ، وانكسرت الشوكة ، وافترق الناس حتى لن يرجى اجتماعهم واتحادهم بعد ذلك أبدا[٢٢٦] ، فاذا انقطع النظام تفرق الجزر وذهب ، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا .

وأيضا أشار بذلك إلى دعاء النبي ﷺ "اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب —رواه المجلسي فى "بحار الأنوار" عن محمد الباقر—"[٢٢٧] فان دعاء الرسول لابد له أن يقبل .

٢٢٥- سورة التوبة الآية ٥٥ .

٢٢٦- فكان كما قال ، فتحت أبواب الفتن بعد شهادته ولم تغلق بعده حتى اليوم ، وقد ورد فى ذلك المعنى حديث أيضا .

٢٢٧- "بحار الأنوار" ج ٤ كتاب السماء والعالم .

ونبّه سيد أهل البيت الناس مع من فيهم الذين يدعون أنهم شيعته بأن الفاروق ليس كواحد من الناس . بل إنه قطب ، وعليه يدور رحى الاسلام والعرب المسلمين . فلو لا القطب ليس للرحى بأن تدور ، وأنى لها ذلك ؟ ولذلك يلح عليه بقوله : فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها : لأنهم يعرفون أن الفاروق هو الأصل ، وإن استؤصل لا يبقى للفرع أثر ، وإنه هو القطب ، وإن كسر تنكسر الرحى ولا تدور ، وأيضا إنك أنت الحامى حمى القوم ، وحافظ عوراتهم ، فلا نتركك بأن تبرح عنا وتدخل نفسك فى غمار الموت ، لأننا لا نستغنى عنك ، ونستغنى بك قوما آخرين .

فما أحسن ما عبّر به على بن أبى طالب ما يختلج فى صدره ، ويكنه فى ضميره ، ويعتقد به فى معتقداته تجاه الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ورضيا عنه .

هذا وكان على ﷺ يعتقد أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وكان يرى بأنه محدث بأخبار الرسول ، ولذلك لم يكن يخالف سيرته وعمله حتى وفى الأمور الصغيرة والتافهة ، وقد نقل الدينورى[٢٢٨] الشيعى أنه لما قدم الكوفة "قيل له : يا أمير المؤمنين ! أتنزل القصر ؟ قال : لا حاجة لى فى نزوله ، لأن عمر بن الخطاب كان يبغضه ، ولكنى نازل الرحبة ، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين ، ثم نزل الرحبة"[٢٢٩] .

٢٢٨ـ هو أبو حنيفة الدينورى أحمد بن داؤد من أهل الدينور ، مدينة من أعمال الجبل من همدان . "ثقة فيما يرويه ، معروف بالصدق كما وصفه كذلك ابن النديم ، توفى سنة ٢٨١ أو ٢٨٢ أو سنة ٢٩٠ ، وإن أكثر أخذه من يعقوب بن إسحاق الليث النحوى لتشيعه، وهو من أبناء الفرس يستظهر إماميته" ("الذريعة إلى تصانيف الشيعة" لآقابزرك الطهرانى ج ١ ص ٣٣٨ ط طهران) .

٢٢٩ـ "الأخبار الطوال" لأحمد بن داؤد الدينورى ص ١٥٢ .

وكذلك لما تكلم فى رد فدك أبى أن يعمل خلاف ما فعله عمر ، فهذا هو السيد مرتضى يقول: فلما وصل الأمر إلى على بن أبى طالب (ع) كلم فى رد فدك ، فقال : إنى لاستحيي من الله أن أردّ شيئا منع منه أبو بكر ، وأمضاه عمر"[٢٣٠].

وننقل هنا روايات ثلاثة تأييدا لهاتين الروايتين نقلناها من كتب القوم .

الأولى من حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما أنه قال : لا أعلم عليا خالف عمر ، ولا غير شيئا مما صنع حين قدم الكوفة"[٢٣١] .

والرواية الثانية "أن أهل نجران جاؤا إلى على يشتكون ما فعل بهم عمر ، فقال فى جوابهم : إن عمر كان رشيد الأمر ، فلا أغير شيئا صنعه عمر"[٢٣٢] ،

والرواية الثالثة "إن عليا قال حين قدم الكوفة : ما كنت لأحل عقدة شدها عمر"[٢٣٣] .

وما كان كل هذا إلا لأنه كان يراه رجلا ملهما حسب إخبار الرسول ﷺ ، ورجلا مسددا يدور معه الحق أينما دار .

وأما كون عمر رجلا من أهل الجنة كما ورد فى ذلك حديث عن رسول الله ﷺ الذى رويناه ، فلقد شهد بذلك على بن أبى طالب ، وابن عمه وأحد قواده المعتمدين وامرائه الموثوقين عبد الله بن عباس رضى الله عنهم أجمعين .

ولقد أورد هذه الرواية ابن أبى الحديد أن الفاروق لما طعن ، وطعنه أبو لؤلؤة المجوسى الفارسى دخل عليه ابنا عم رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس

٢٣٠- "كتاب الشافى فى الامامة" ص ٢١٣ ، أيضا "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد.

٢٣١- "رياض النضرة" لمحب الطبرى ج ٢ ص ٨٥ .

٢٣٢- "البيهقى" ج ١٠ ص ١٣٠ ، "الكامل" لابن أثير ج ٢ ص ٢٠١ ط مصر ، "التاريخ الكبير" للامام البخارى ج ٤ ص ١٤٥ط الهند ، "كتاب الخراج" لابن آدم ص ٢٣ ط مصر ، "كتاب الأموال" ص ٩٨ ، "فتوح البلدان" ص ٧٤ .

٢٣٣- "كتاب الخراج" لابن آدم ص ٢٣ ، أيضا "فتوح البلدان" للبلاذرى ص ٧٤ ط مصر .

وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم فيقول ابن عباس : فسمعنا صوت ام كلثوم (بنت علي ﷺ) واعمراه ، وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء، فقال عمر: ويل ام عمر إن الله لم يغفر له ، فقلت: والله ! إنى لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله تعالى : وإن منكم إلا واردها : إن كنت ما علمنا لأمير المؤمنين وسيد المسلمين تقضى بالكتاب وتقسم بالسوية ، فأعجبه قولى ، فاستوى جالسا فقال : أتشهد لى بهذا يا ابن عباس ؟ فكعكعت أى جبنت ، فضرب على عليه السلام بين كتفى وقال : اشهد ، وفى رواية لم تجزع يا أمير المؤمنين ؟ فو الله لقد كان إسلامك عزا ، وإمارتك فخرا ، ولقد ملأت الأرض عدلا ، فقال : أتشهد لى بذلك يا ابن عباس ! قال : فكأنه كره الشهادة فتوقف ، فقال له على عليه السلام : قل : نعم ، وأنا معك ، فقال : نعم"[٢٣٤] .

وأكثر من هذا أن عليا – وهو الامام المعصوم الأول عند القوم – كان يؤمن بأنه من أهل الجنة لما سمعه من لسان خيرة خلق الله محمد المصطفى الصادق الأمين ﷺ ، ولأجل ذلك كان يتمنى بأن يلقى الله بالأعمال التى عملها الفاروق عمر ﷺ فى حياته ، كما رواه كل من السيد مرتضى وأبو جعفر الطوسي وابن بابويه وابن أبى الحديد .

"لما غسل عمر وكفن دخل على عليه السلام فقال:صلى الله عليه وسلم ما على الأرض أحد أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى (أى المكفون) بين أظهركم"[٢٣٥] .

ووردت هذه الرواية فى كتب السنة بتمامها فى "المستدرك" للحاكم[٢٣٦] ، مع "التلخيص" للذهبي و"مسند أحمد" مسندات على و"طبقات ابن سعد"[٢٣٧]

٢٣٤- "ابن أبى الحديد" ج ٣ ص ١٤٦ ، ومثل هذا فى "كتاب الآثار" ص ٢٠٧ ، "سيرة عمر" لابن الجوزى ص ١٩٣ ط مصر .

٢٣٥- "كتاب الشافى" لعلم الهدى ص ١٧١، و"تلخيص الشافى" للطوسى ج ٢ ص ٤٢٨ ط ايران ، و"معانى الأخبار" للصدوق ص ١١٧ ط ايران .

٢٣٦- ج ٣ ص ٩٣ .

٢٣٧- أحوال عمر ج ٣ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ط ليدن .

ومثله ورد فى البخارى ومسلم .

وأما ابن أبى الحديد فيذكر "طعن أمير المؤمنين فانصرف الناس وهو فى دمه مسجى لم يصل الفجر بعد ، فقيل : يا أمير المؤمنين ! الصلاة ، فرفع رأسه وقال : لاها الله اذن ، لاحظّ لامرئ فى الاسلام ضيع صلاته ، ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دما فقال : هاتوا لى عمامة ، فعصب بها جرحه ، ثم صلى وذكر ، ثم التفت إلى ابنه عبد الله وقال : ضع خدى إلى الأرض يا عبد الله ! قال عبد الله : فلم أعج بها وظننت أنها اختلاس من عقله ، فقالها مرة اخرى : ضع خدّى إلى الأرض يا بنى ، فلم أفعل ، فقال الثالثة : ضع خدّى إلى الأرض لا أم لك ، فعرفت أنه مجتمع العقل ، ولم يمنعه أن يضعه هو إلا ما به من الغلبة ، فوضعت خدّه إلى الأرض حتى نظرت إلى أطراف شعر لحيته خارجة من أضعاف التراب وبكى حتى نظرت إلى الطين قد لصق بعينه ، فأصغيت أذنى لأسمع ما يقول فسمعته يقول: يا ويل عمر وويل أم عمر إن لم يتجاوز الله عنه، وقد جاء فى رواية أن عليا عليه السلام جاء حتى وقف عليه فقال : ما أحد أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى"[٢٣٨] .

فهل بعد ذلك مجال لقائل أن يقول بأن عليا وهو سيد أهل البيت لم يكن يعدّ عمر رجلا من أهل الجنة ؟ فمن من الناس يرجى أن يكون عمله وصحيفته كصحيفته وعمله ؟ .

فهل هناك أكثر من ذلك ؟ نعم ! هناك أكثر وأكثر ، فلقد شهد على رضي الله عنه : "إن خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر"[٢٣٩] .

وقال فيه وفى أبى بكر فى رسالته : إنهما إماما الهدى ، وشيخا الاسلام ،

٢٣٨- "شرح النهج" لابن أبى الحديد ج ٣ ١٤٧ .

٢٣٩- "كتاب الشافى" ج ٢ ص ٤٢٨ .

والمقتدى بهما بعد رسول الله ، ومن اقتدى بهما عصم"(٢٤٠) .

وأيضا روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن أبا بكر منى بمنزلة السمع ، وإن عمر منى بمنزلة البصر"(٢٤١) .

والجدير بالذكر أن هذه الرواية رواها عليّ عن الرسول الكريم ﷺ ، وقد رواها عن على ابنه الحسن رضى الله عنهما .

مدح أهل البيت الفاروق

هذا ولقد مدحه ابن عباس ﷺ وهو أحد أعلام أهل بيت النبوة وسادتهم وابن عم النبى عليه السلام بقوله:رحم الله أبا حفص كان والله حليف الاسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الاحسان، ومحل الايمان ، وكهف الضعفاء، ومعقل الحنفاء ، وقام بحق الله صابرا محتسبا حتى أوضح الدين ، وفتح البلاد ، وآمن العباد"(٢٤٢).

هـذا وقد بالغ فى مدحه سائر أهل البيت كما مر فى ذكر الصديق ﷺ عن زين العابدين على بن الحسين بن على ، وعن ابنه محمد البـاقر ، وزيد الشهيد ، وعن ابن الباقر جعفر ، الملقب بالصادق ، وأنه كان يأتى إلى قبرهما ويسلم عليهما ، وكان يتولاهما ،كل شئ من ذلك فى ضمن ذكر الصديق أبى بكر بن أبى قحافة رضى الله عنهما .

وقبـل أن ننتقل إلى شئ آخر نريـد أن نضيف إلى ما ذكرنا رواية اخرى أوردها الكلينى فى كتاب "الروضة من الكافى" .

إن جعفـر بن محمـد – الامـام السادس المعصوم لدى الشيعـة – لم يكن

٢٤٠- "تلخيص الشافى" للطوسى ج ٢ ص ٤٢٨ .

٢٤١- "عيون أخبار الرضا" لابن بـابويه القمى ج ١ ص ٣١٣ ، أيضـا "معـانى الأخبـار" للقمى ص ١١٠ ، أيضا "تفسير الحسن العسكرى" .

٢٤٢- "مروج الذهب" للمسعودى الشيعى ج ٣ ص٥١ ، "ناسخ التواريخ" ج٢ ص١٤٤ ط ايران .

يتولاهما فحسب ، بل كان يأمر أتباعه بولايتهما أيضا ، فيقول صاحبه المشهور لدى القوم أبو بصير: كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام اذ دخلت علينا ام خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه . فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيسرّك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، قال : فأذن لها . قال : وأجلسني على الطنفسة، قال: ثم دخلت فتكلمت فاذا امرأة بليغة ، فسألته عنهما (أي أبي بكر وعمر) فقال لها : توليهما ، قالت : فأقول لربي اذا لقيته : إنك أمرتني بولايتهما ؟ قال : نعم"[٢٤٣] .

فهذا هو الامام السادس للقوم الذي جعلوا مذهبهم على اسمه ، وشريعتهم على رسمه، حيث سموا أنفسهم جعفريين ، ومذهبهم الجعفري ، لا يتولى أبا بكر وعمر نفسه بل يأمر أتباعه أيضا بتوليهما ، فرحمة الله عليهم جميعا ، ورحمة ربنا على من يتمثل بأمره وأمر آبائه في ولاية أبي بكرالصديق وعمر الفاروق وغيرهما وأصحاب النبي صلوات الله وسلامه ورضوانه عليهم أجمعين .

تزويج المرتضى أم كلثوم من الفاروق

وعلى هذا زوج علي بن أبي طالب ﷺ ابنته التي ولدتها فاطمة بنت النبي ﷺ من الفاروق ﷺ حينما سأله زواجها منه رضى بما يطلب ، وثقة فيه ، واعتمادا به ، وإقرارا بفضائله ومناقبه ، واعترافا بمحاسنه وجمال سيرته ، وإظهارا بأن بينهم من العلاقات الوطيدة الطيبة والصلات المحكمة المباركة ما يحرق قلوب الحساد من اليهود وأعداء الامة المجيدة ، ويرغم أنوفهم ، ولقد أقر بهذا الزواج كافة أهل التاريخ والأنساب وجميع محدثي الشيعة وفقهائهم ومكابريهم ومجادليهم وأئمتهم المعصومين حسب زعمهم ، ولقد أوردنا روايات بخصوص ذلك في كتابنا "الشيعه والسنة" .

٢٤٣- "الروضة من الكافي" ج ٨ ص ١٠١ ط ايران تحت عنوان "حديث أبي بصير مع المرأة" .

وإتماما للفائدة وإكمالا للبحث نورد ههنا بعض الروايات الأخرى التى لم نوردها هناك ، فيقول المؤرخ الشيعى أحمد بن أبي يعقوب فى تاريخه تحت ذكر حوادث سنة ١٧ من خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ :

"وفى هذه السنة خطب عمر إلى على بن أبي طالب ام كلثوم بنت على ، وأمها فاطمة بنت رسول الله ، فقال على: إنها صغيرة! فقال : إنى لم ارد حيث ذهبت . لكنى سمعت رسول الله يقول : كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبي وصهرى ، فأردت أن يكون لى سبب وصهر برسول الله ، فتزوجها وأمهرها عشرة آلاف دينار"[٢٤٤] .

وأيضا ذكر ذلك الطبرى فى تاريخه "تاريخ الامم والملوك"[٢٤٥] وابن كثير فى "البداية والنهاية"[٢٤٦] وابن الاثير فى "الكامل"[٢٤٧] وطبقات ابن سعد[٢٤٨] وأبو الفداء فى تاريخه وغيرهم وهم كثيرون .

وأقر بذلك الزواج أصحاب الصحاح الأربعة الشيعية أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى فى كافيه بأن عليا زوج ابنته ام كلثوم من الفاروق رضى الله عنهما[٢٤٩]

٢٤٤- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

٢٤٥- ج ٥ ص ١٦ ط مصر القديم .

٢٤٦- ج ٧ ص ١٣٩ .

٢٤٧- ج ٣ ص ٢٩ ط دار الكتاب بيروت .

٢٤٨- ص ٣٤٠ ط ليدن .

٢٤٩- انظر لذلك "الفروع من الكافى" كتاب النكاح ، باب تزويج ام كلثوم ج ٥ ص ٣٤٦ روايتان فى هذا الباب ، ووردت روايات كثيرة فى كتب السنة عن زواج الفاروق أم كلثوم رضى الله عنها ، انظر لذلك المستدرك للحاكم باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها ج ٣ ص ١٣٠ ط الهند ، وذكر البخارى هذا الزواج فى صحيحه فى "كتاب الجهاد" (باب حمل النساء القرب)، والنسائى فى سننه (كتاب الجنائز ، باب اجتماع جنائز الرجال والنساء) وأبوداؤد فى سننه (كتاب الجنائز ، باب إذا حضر جنائز الرجال والنساء من يقدم) .

وروى أيضا عن سليمان بن خالد أنه قال :

سألت أبا عبد الله عليه السلام ــ جعفر الصادق ــ عن امرأة توفى زوجها اين تعتد ؟ فى بيت زوجها أو حيث شاءت ؟ قال : بلى حيث شاءت ، ثم قال : إن عليا لمّامات عمر أتى ام كلثوم فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته"[٢٥٠] .

وهنالك رواية اخرى رواه الطوسى عن جعفر ــ الامام السادس عندهم ــ عن أبيه الباقر أنه قال :

ماتت ام كلثوم بنت على وابنها زيد بن عمر بن الخطاب فى ساعة واحدة لا يدرى أيهما هلك قبل ، فلم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما جميعا"[٢٥١] .

وذكر هذا الزواج من محدثى الشيعة وفقهائها السيد مرتضى علم الهدى فى كتابه "الشافى"[٢٥٢] وفى كتابه "تنزيه الانبياء"[٢٥٣] ، وابن شهر آشوب[٢٥٤] فى كتابه

٢٥٠ـ "الكافى فى الفروع" كتاب الطلاق ، باب المتوفى عنها زوجها ج ٦ ص ١١٥ ، ١١٦ ، وفى نفس الباب رواية اخرى عن ذلك ، وأورد هذه الرواية شيخ الطائفة الطوسى فى صحيحه "الاستبصار" ، أبواب العدة ، باب المتوفى عنها زوجها ج ٣ ص ٣٥٣ ، و رواية ثالثة عن معاوية بن عمار ، وأوردها فى "تهذيب الاحكام" باب فى عدة النساء ج ٨ ص ١٦١ .

٢٥١ـ "تهذيب الاحكام" كتاب الميراث ، باب ميراث الغرقى والمهدوم ، ج ٩ ص ٢٦٢ .

٢٥٢ـ ص ١١٦ .

٢٥٣ـ ص ١٤١ ط ايران .

٢٥٤ـ هو رشيد الدين أبو جعفر محمد بن على بن شهر آشوب السروى المازندرانى "فخر الشيعة ومروّج الشريعة ، محيى آثار المناقب والفضائل ، والبحر المتلاطم الزخار ، شيخ مشائخ الامامية وصاحب كتاب "المناقب" وغيره ، وكان امام عصره ، ووحيد دهره . . . وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادى لأهل السنة ، مات سنة ٥٨٨ بحلب" (الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٢١) .

"مناقب آل ابي طالب"[٢٥٥] والأربلي في "كشف الغمة في معرفة الأئمة"[٢٥٦] وابن أبي الحديد في "شرح نهج البلاغة"[٢٥٧] ومقدس الأردبيلي في "حديقة الشيعة"* والقاضي نور الله الشوشتري الذي يسمونه بالشهيد الثالث في كتابه "مجالس المؤمنين"[٢٥٨] .

ويقول وهو يذكر المقداد بن الأسود: إن النبي أعطى بنته لعثمان، وإن الولي زوج بنته من عمر"[٢٥٩] .

وأيضا ذكر هذا الزواج في كتابه "مصائب النواصب"[٢٦٠] ، وأيضا السيد نعمت الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ، والملا باقر المجلسي في كتابه "بحار الأنوار"[٢٦١] ، والمؤرخ الشيعي المرزه عباس على القلي في تاريخه[٢٦٢]، ومحمد جواد الشرى في كتابه[٢٦٣] ، والعباسي القمي في "منتهى الآمال"[٢٦٤] وغيرهم الذين بلغ عددهم حد التواتر ، ولا ينكر ذلك إلا مكابر جاهل أو مجادل متنكر .

ولقد استدل بهذا الزواج فقهاء الشيعة على انه يجوز نكاح الهاشمية من غير

٢٥٥- ج ٣ ص ١٦٢ ط بمبئ الهند .

٢٥٦- ص ١٠ ط ايران القديم .

٢٥٧- ج ٣ ص ١٢٤ .

* ص ٢٧٧ ط طهران .

٢٥٨- ص ٧٦ ط ايران القديم ، أيضا ص ٨٢ .

٢٥٩- "مجالس المؤمنين" ص ٨٥ .

٢٦٠- ص ١٧٠ ط طهران .

٢٦١- باب أحوال أولاده وأزواجه ص ٦٢١ ط طهران .

٢٦٢- "تاريخ طراز مذهب مظفرى» فارسي ، باب حكاية تزويج ام كلثوم من عمر بن الخطاب .

٢٦٣- "أمير المؤمنين" ص ٢١٧ تحت عنوان "على في عهد عمر" ط بيروت .

٢٦٤- ج ١ ص ١٨٦ فصل ٦ تحت عنوان "ذكر أولاد أمير المؤمنين" ط ايران القديم .

الهاشمى ، فكتب الحلّى فى شرائع الاسلام "ويجوز نكاح الحرة العبد . والعربية العجمى ، والهاشمية غير الهاشمى"[٢٦٥] .

وكتب تحت هذا شارح الشرائع زين الدين العاملى الملقب بالشهيد الثانى "وزوج النبي ابنته عثمان . وزوج ابنته زينب بأبى العاص بن الربيع ، وليسا من بنى هاشم، وكذلك زوّج على ابنته ام كلثوم من عمر، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين ، وتزوج مصعب بن الزبير اختها سكينة . وكلهم من غير بنى هاشم"[٢٦٦] .

ونريد أن نختم الكلام فى هذا الموضوع برواية ابن أبى الحديد المعتزلى الشيعى .

"إن عمر بن الخطاب وجه إلى ملك الروم بريدا ، فاشترت ام كلثوم امرأة عمر طيبا بدنانير . وجعلته فى قارورتين وأهدتها إلى امرأة ملك الروم ، فرجع البريد إليها ومعه ملء القارورتين جواهر ، فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر فى حجرها ، فقال : من أين لك هذا ؟ فاخبرته فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين ، قالت : كيف وهو عوض هديتى ؟ قال : بينى وبينك ، أبوك ، فقال على عليه السلام : لك منه بقيمة دينارك والباقى للمسلمين جملة لأن بريد المسلمين حمله"[٢٦٧] .

ولقد ذكر هذا الزواج علماء الأنساب والتراجم أيضا مثل البلاذرى فى "أنساب الأشراف"[٢٦٨]، وابن حزم فى "جمهرة أنساب العرب"[٢٦٩]، والبغدادى

٢٦٥- "شرائع الاسلام" فى الفقه الجعفرى للحلى ، كتاب النكاح ، المتوفى ٦٧٢ .

٢٦٦- "مسالك الافهام" شرح شرائع الاسلام ، باب لواحق العقد ج ١ .

٢٦٧- "شرح نهج البلاغة" ج ٤ ص ٥٧٥ ط بيروت ١٣٧٥هـ .

٢٦٨- ج ١ ص ٤٢٨ط مصر .

٢٦٩- ص ٣٧ ، ٣٨ ط مصر .

فى كتابه "المحبر"[٢٧٠] ، والدينورى فى "المعارف"[٢٧١] ، وغيرهم .

إكرام الفاروق أهل البيت واحترامه إياهم

ولم تكن هذه العلاقات من طرف واحد بل كل الأطراف كانوا معتنين بهذه العلاقات فكان الفاروق يجل أهل بيت النبى أكثر مما كان يجل أهل بيته هو ، وكان يحترمهم ويقدمهم فى الحقوق والعطاء على نفسه وأهل بيته ، ولقد ذكر المؤرخون قاطبة أن الفاروق لما عيّن الوظائف المالية والعطاءات من بيت المال قدّم على الجميع بنى هاشم لقرابتهم من رسول الله ﷺ ، ولاحترامه أهل بيته عليه الصلاة والسلام .

فها هو اليعقوبى يذكر ذلك بقوله :

ودون عمر الدواوين ، وفرض العطاء سنة ٢٠ ، وقال : قد كثرت الأموال فاشير عليه أن يجعل ديوانا ، فدعا عقيل بن أبى طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف[٢٧٢] ، وقال اكتبوا الناس على منازلهم وابدؤا ببنى عبد مناف ، فكتب أول الناس على بن أبى طالب فى خمسة آلاف ، والحسن بن على فى ثلاثة آلاف ، والحسين بن على فى ثلاثة آلاف[٢٧٣] . . . . .

٢٧٠- تحت عنوان أصهار على ص ٥٦ و ٤٣٧ ط دكن .

٢٧١- تحت عنوان بنات على ص ٩٢ ط مصر و أيضا ص ٧٩ ، ٨٠ تحت عنوان أولاد عمر بن الخطاب .

٢٧٢- وكلهم أقرباء على أخوه وأبناء عمه ، هكذا كان الفاروق ، فالعدل — العدل .

٢٧٣- اللهم إلا أهل السنة ، فانهم ذكروا فى كتبهم أن الفاروق "فرض لأبناء البدريين ألفين ألفين إلا حسنا وحسينا فانه ألحقهما بفريضة أبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ ، ففرضت لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم ، وفرض للعباس خمسة آلاف درهم لقرابته من رسول الله ﷺ " (طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢١٣ ، ٢١٤ ، وكتاب الخراج لأبى يوسف ص ٤٣ ، ٤٤ ط مصر ، وفتوح البلدان ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، وكتاب الأموال لأبى عبيد بن سلام) ←

ولنفسه أربعة آلاف[٢٧٤]. . . . . وكان أول مال اعطاه مالا قدم به أبو هريرة من البحرين[٢٧٥] مبلغه سبعمائة ألف درهم ، قال (يعني الفاروق):اكتبوا الناس على منازلهم ، وكتبوا بنى عبد مناف ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم أتبعوهم عمر بن الخطاب وقومه ، فلما نظر عمر قال:وددت والله أنى هكذا فى القرابة برسول الله ، ولكن ابدؤا برسول الله ثم الأقرب فالأقرب منه حتى تضعوا عمر بحيث وضعه الله"[٢٧٦] .

وأما ابن أبي الحديد فقال : لا بل ابدأ برسول الله صلى الله عليه وآله ، وبأهله ، ثم الأقرب فالأقرب ، فبدأ ببنى هاشم ، ثم ببنى عبد المطلب ثم بعبد شمس ونوفل، ثم بسائر بطون قريش ، فقسم عمر مروطا بين نساء المدينة ، فبقى منها مرط حسن ، فقال بعض من عنده : أعط هذا يا أمير المؤمنين ! ابنة رسول الله التى عندك يعنون ام كلثوم بنت على عليه السلام ، فقال : أم سليط أهديه فانها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت تزفرلنا يوم أحد قربا"[٢٧٧] .

← ولقد روى البلاذرى ، ويحيى بن آدم ، والطرابلسى وغيرهم عن جعفر بن محمد الباقر عن محمد الباقر وعن عبد الله بن الحسن وعن على بن أبى طالب "إن عمر أقطع عليا ينبع فأضاف إليها غيرها" (فتوح البلدان للبلاذرى ص ٢٠ ، وكتاب الخراج ليحيى بن آدم ص ٧٨ ط مصر القديم والاسعاف فى أحكام الأوقاف للطرابلسى ص ٨ ط مصر) .

٢٧٤ ـ ومع هذا لا يستحيي من الله من يقول : إن عمر غصب حقوق أهل البيت ، وهذا هو اليعقوبى يلطم على وجوههم لطمات من الحق الذى وفقه الله أن يقره ويعترف به ، وعمر يومئذ أمير المؤمنين ، وعلى دونه .

٢٧٥ـ نعم ! أبو هريرة الذى يبغضه القوم أشد البغض ، ليس إلا لأنه روى أحاديث سمعها من لسان رسول الله فى مناقب أصحابه البررة ، وخاصة الصديق والفاروق ، نعم ! ذلك أبو هريرة الذى جاء بالمال ، فأخذ كلهم من مال الله الذى أتى به هو .

٢٧٦ـ "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ١٥٣ ط بيروت .

٢٧٧ـ "نهج البلاغة" لابن أبى الحديد ج ٣ ص ١١٣ ، ١١٤ .

هذا ولقد ثبت أن الفاروق كان يقدر ويكرم أهل البيت ، ويكن لهم من الاحترام ما لم يكن للآخرين ، وحتى وأهل بيته وخاصته .

وذكر أن ابنة يزدجرد كسرى إيران أكبر ملوك العالم آنذاك لما سبيت مع اسارى إيران ارسلت مع من ارسل إلى أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ عمر الفاروق الأعظم ﷺ ، وتطلع الناس إليها وظنوا أنها تعطى وتنفل إلى ابن أمير المؤمنين والمجاهد الباسل الذى قاتل تحت لواء رسول الله ﷺ فى غزوات عديدة ، لأنه هو الذى كان لها كفو، ولكن الفاروق لم يخصها لنفسه ولابنه ولا لأحد من أهل بيته ، بل رجح أهل بيت النبوة فأعطاها لحسين بن على رضى الله عنهما ، وهى التى ولدت على بن الحسين ﷺ الذى بقى وحيدا من أبناء الحسين فى كربلاء حيا وأنجب وتسلسل منه نسله[٢٧٨] .

ولقد ذكر ذلك نسابة شيعى مشهور ابن عنبة "إن اسمها شهربانو قيل : نهبت فى فسخ المدائن فنفلها عمر بن الخطاب من الحسين عليه السلام"[٢٧٩] .

كما ذكر ذلك محدث الشيعة المعروف فى صحيحه الكافى فى الأصول ، عن محمد الباقر أنه قال :

لما قدمت بنت يزدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة ، وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته ، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت : أف بيروج باداهرمز، فقال عمر: أتشتمنى هذه وهمّ بها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :

٢٧٨- فليحذر الذين يدعون أنهم من نسل الحسين ، ثم يسبّون الفاروق ، ويعدّونه ظالما حق آل محمد ، وغاصبا لخلافتهم ، لولاه لما كان لهم وجود ، وإن كان غاصبا فكيف رضى الحسين بأخذ الجارية منه التى سبيت فى معركة من معاركه التى أقيمت تحت لوائه وحسب توجيهاته ؟ فليتدبر ، وهل من مفكر ؟

٢٧٩- "عمدة الطالب فى انساب أبى طالب" الفصل الثانى تحت عنوان عقب الحسين ص ١٩٢ .

ليس ذلك لك ، خيرها رجلا من المسلمين واحسبها بفيئه ، فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام ، فقال لها أمير المؤمنين : ما اسمك ؟ فقالت : جهان شاه ، فقال لها أمير المؤمنين : بل شهربانويه ، ثم قال للحسين : يا أبا عبد الله ! لتلدن لك منها خير أهل الأرض ، فولدت على بن الحسين عليه السلام ، وكان يقال لعلى بن الحسين عليه السلام: ابن الخيرتين ، فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس . وروى أن أبا الأسود الدائلى قال فيه :

وإن غلاما بين كسرى وهاشم
لأكرم من نيطت عليه التمائم"(٢٨٠)

وقبل ذلك ساعد أباه عليا فى زواجه من فاطمة رضى الله عنهما كما مر سابقا .

وإن الفاروق كان يبدأ الخمس والفئ بأهل بيت النبوة كما كان الرسول عليه السلام يعمل به ، وبعده أبوبكر، ولقد ذكرنا هذا سابقا عند ذكر الصديق وفدك "وكان أبو بكر يأخذ غلتها ويدفع إليهم منها ما يكفيهم ، ويقسم الباقى ، وكان عمر كذلك ، وكان عثمان كذلك ، ثم كان علىّ (على شاكلتهم وطريقتهم) كذلك"(٢٨١) .

ومن إكرامه وتقديره لأهل البيت ما ذكره ابن أبى الحديد عن يحي بن سعيد أنه قال : أمر عمر الحسين بن على عليه السلام أن يأتيه فى بعض الحاجة فلقى الحسين عليه السلام عبدالله بن عمر فسأله من أين جاء ؟ قال : استأذنت على أبى فلم يأذن لى فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد ، فقال : ما منعك أن تأتينى ؟

٢٨٠- "الاصول من الكافى" ج ١ ص ٤٦٧ ، ناسخ التواريخ ج ١٠ ص ٣ ، ٤ .

٢٨١- "شرح نهج البلاغة" لابن ميثم ج ٥ ص ١٠٧ ، أيضا "الدرة النجفية" ص ٣٣٢ ، وابن أبى الحديد أيضا .

قال : قد أتيتك ، ولكن أخبرنى ابنك عبد الله أنـه لم يؤذن لـه عليك فرجعت .
فقال عمر : وأنت عندى مثله ؟ وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم"[٢٨٢] .

هذا وكان يقول فى عامة بنى هاشم ما رواه على بن الحسن عن ابيه حسين بن على أنه قال : قال عمر بن الخطـاب : عيـادة بنى هـاشم سنة ، وزيـارتهم نافلة"[٢٨٣] .

ونقل الطوسى هذا والصدوق أيضا أن عمر لم يكن يستمع إلى أحد بطعن فى على بـن أبى طـالب ولم يكن يتحمله ، ومرة "وقع رجل فى علىّ عليـه السلام بمحضر من عمر ، فقال : تعرف صاحب هذا القبر ؟ . . . . . لا تذكر عليا إلا بخير ، فانك إن آذيته آذيت هذا فى قبره"[٢٨٤].

حب آل البيت ومبايعتهم إياه

وكان أهل بيت النبوة يتبـادلون معه هـذا الحب والتقدير والاحترام ، ولم يستمعوا ولم يصغوا إلى من يتـكلم فيـه ، أو يطعنه بطعنة ، أو يعرّضه بتعريض ، بل تبرؤا ممن فعل به هذا ، وأنكروا عليه كما سيأتى مفصلا إن شاء الله تعالى .

وأكثر من ذلك كافئوه على احترامـه لهم وتقـديره بهم حتى أعطوه ثمرة من ثمار النبوة ، وزوّجوها منه، وأطاعوه ، وأخلصوا له الوفاء والطاعة ، وناصحوه، وشاوروه بأحسن ما رأوه، واستوزرهم وتوزروه، وأنابهم فقبلوا نيابته ، وجاهدوا تحت رأيته ، ولم يتـأخروا فى تقديم النصيحة له ومـا يطلب منهم وفق الكتـاب والسنة ، وبذلوا له كل غال وثمين .

٢٨٢ـ "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد ج ٣ ص ١١٠ .

٢٨٣ـ "الآمالى" للطوسى ج ٢ ص ٣٤٥ ط نجف .

٢٨٤ـ "الآمـالى" للطوسى ج ٢ ص ٤٦ ، أيضـا "الآمـالى" للصـدوق ص ٣٢٤ ، ومثلـه ورد فى مناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٥٤ ط الهند .

فها هو على بن أبي طالب يقر بذلك فى رسالته التى أرسلها إلى أصحابه بمصر بعد مقتل محمد بن أبي بكر عامله على مصر ، فيقول بعد ذكر الأحداث التى وقعت عقب وفاة الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه :

"فتولى أبو بكر تلك الأمور . . . . . . فلما احتضر بعث إلى عمر ، فولّاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا"[٢٨٥]ـثم يمدحه حسب عادته أنه لا يذكره

٢٨٥ـ وهذا رغم أنف كل من يأبى وينكر، ورغم أنف المتستر بنقاب س - خ ، والملتجى إلى الكذب ، القائل فى كتابه ردا علينا ــ وفى رده يثبت ما قلناه ويقر ما أثبتناه ــوهو يظن بأنه يكذبنا ويكذب الحقائق الدامغة التى لا مفر عنها، فيقول بعد ما ينقل فضائل أبي بكر وعمر التى أوردناها يقول : لو كنت حاضرا تحت منبر علىّ حينما بكى ، وخطب هذه الخطبة المفصلة فى الثناء عليهما لقلت له : ما جر أنا على مخالفتهما وانتقاصهما إلا أنت يا على ! لامتناعك أنت وأهل بيت رسول الله والخلّص من أصحاب رسول الله عن البيعة لهما مما اضطررتم عمر أن يحمل الحطب ، ويأتى لدارك يريد حرقها بمن فيها . وفيها ابنة رسول الله ويقال له : إن فيها ابنة رسول الله . ويقول : وإن . . . . حتى أخرجاك قهرا . ولم تبايع أنت إلا بعد ستة أشهر وبعد موت زوجتك غاضبة عليهما على فعلتهما معك ومعها ، حتى أوصتك أن تدفنها ليلا ــ وقد فعلت ــ احتجاجا على فعلها معكما ؟.

فاذا كنت تعلم ــ يا على ــ أن هذه منزلتها عند رسول الله فلماذا فعلت ــ أنت وأصحابك وزوجتك ــ هذا الفعل وجرأتمونا على نقدهما على ارتكابهما ذلك الفعل ؟.

ثم ولم تكتف ــ يا على ــ حتى تدعى فى خطابك مع معاوية بن أبي سفيان الذى عيرك بهذه الحادثة وذكر أنهم أخرجاك كالجمل المخشوش ، فقلت له مفتخرا :

وأوجب لى رسول الله فيكم
ولايته غداة غدير خم

ثم وكيف تدعى يا على (أن رسول الله لا يرى كرأيهما رأيا ، ولا يحب كحبهما حبا) وإنا نقرأ فى التاريخ عدة قضايا رغب فيها عمر وخالفه رسول الله . فقد رأى ←

إلا ويبالغ فى مدحه ـ وتولى عمر الأمر ، وكان مرضى السيرة ،

← عمر بعد وقعة بدر ، أن يقدم رسول الله عمه العباس ويضرب عنقه ، وتقدم أنت أخاك عقيلا وتضرب عنقه ، وخالفه رسول الله لأنه أخذ الدية وأطلقها . وهكذا رأى عمر يوم فتح مكة أن يأمره رسول الله بضرب عنق أبى سفيان فامتنع رسول الله وأطلق سراحه وجعل بيته مأمنا للخائفين .

وأخيرا وليس آخرا . قول رسول الله عند موته: آتونى بكتف وقرطاس لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده . فخالف عمر فى ذلك وقال : عندنا كتاب الله ما فرط فيه من شئ مما أوجد رسول الله وأغضبه فطردهم . وقال : قوموا فقاموا .

إلى كثير من أمثال هذه المخالفات فلماذا لا تقول الصحيح يا على ؟

ثم هبك ـ يا على ـ علمت أنه فى حياته لم يتجاوزوا أمره ورأيه ، ولكن كيف علمت ذلك بعد وفاة رسول الله . وهل أعلمك رسول الله بذلك . وحينما وقعت بينهما ـ بين أبو بكر وعمر ـ مشادة فى قضية خالد بن الوليد ، كان رأى رسول الله مع من منهما .

ولا شك أن عليا سيقول : لعن الله الكاذب المفترى" (كتاب الشيعه والسنة فى الميزان لصاحب قناع س - خ ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ط بيروت) .

نعم وأنا أيضا أقول:لعن الله الكاذب المفترى سواء كان صاحب برقع س - خ أوالصافى

فشركما لخيركما الفداء

ولقد كذّبه على بن أبى طالب حيث يقول : أيها السائل الكاذب المفترى الجرئ على الجلوس تحت منبرى لا أراك إلا من سلالة ابن ملجم حيث تسب وتشتم صهرى زوج بنتى من فاطمة الزهراء بنت الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتنسب إلىّ ما لم اقله وما لم أفعله، وتكذب الفارق وتكذبنى، ثم تدعى حبى وولائى، وتقول بأننى أنا جرأتك عليها ، لست إلا من سلالة ابن سبأ الذى تنكر وجوده خوفا ووجلا من أفعاله وأعماله وأقواله التى تطابق أقوالك وآرائك حتى لا تفضح ، ولا يطلع الناس على سريرتك وفضائحك. وأنت تعلم أننى أنا الذى قتلته وحرقته لما أراد فتنة فى الدين وفسادا فى الشريعة واضطرابا فى المسلمين ، وقد ذكره أسلافك وقومك ، فتأتى أنت فى القرن الرابع عشر وتنكر وتتنكر ، وقبلك كلهم اعترفوا ←

ميمون النقيبة[٢٨٦] .

← بوجوده وأعماله القبيحة الشنيعة فلعنة الله على الكاذب والمنكر والمفترى .

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم .

فمن الكاذب والمفترى ، أنت أو صاحبك ؟

وأما سيد أهل البيت فمعاذ الله أن ينالـه سوء سريرتك وسلاطة لسانك ، ثم وكم من خطب على تنكرها ؟، وأى عدد من العبارات تنكر عليها ، وها قد ذكرنا خطبة علىّ وتدعى موالاته من كتابك أنت ، نعم أنت وقومك ، فأنتم جمعتموه ، وأنتم علقتم عليه وحققتموه، وأنتم طبعتموه أنتم، ثم وأنتم قدمتموه إلى العالم بقولكم: ولأجل ذلك صار كتابه (أى الغارات) هذا ، وسائر كتبه مرتعا للشيعة ، ومشرعا لهم، فقلما تجد كتابا معروفا للشيعة يخلو من ذكره وروايته فالأولى أن نشير إلى جماعة ممن يروى عنه أو عن كتبه بلا واسطة أو معها" (مقدمة "الغارات" للثقفى ص ع) .

ومعنى هذا أن هذا الكتاب من أهم مراجع الشيعة ، ومنها سرقوا كثيرا ، فبفضل الله ومنّه فقد أثبتنا مرغمين أنوف المنكرين بأن عليا بايع الصديق والفاروق ، وأخلص لهما الوفاء ، ويقر بذلك نفسه وهذا بعد وفاتهما ، فماذا يقول المنصفون؟ ألا يقولون :

لعن الله الكاذب والمفترى .

عبدالله بن سبأ

وأما إنكار عبد الله بن سبأ اليهودى فليس إلا إنكار للحقيقة الساطعة كالشمس الطالعة فى منتصف نهارها، ولم يوجد فى المتقدمين أحد من أنكر وجوده، وما أدرى أيهم أكثر علما وإلماما بالحقائق ؟ المتقدمون أو المتأخرون ، الخائفين المذعورين من والد ولدهم ، ومؤسس أوجدهم ، فنحن ندعوا القوم ونتحداهم أن يثبتوا واحدا من المتقدمين منهم، لامنّا، من ينكر وجوده، ويعده من الخيال والوهم .←

٢٨٦- "الغارات" للثقفى ج ١ ص ٣٠٧ ، والنقيبة هى النفس ، وقيل : الطبيعة "رجل ميمون النقيبة مبارك النفس ، مظفر بما يحاول" كما قال ابن منظور الافريقى ، وقال ابن السكيت: إذا كان ميمون الأمر ينجح فيما حاول ويظفر ، وقال ثعلب : إذا كان ميمون المشورة ، وفى حديث مجدى بن عمرو: إنه ميمون النقيبة أى منتجح الفعال ، مظفر المطالب" (لسان العرب لابن منظور الأفريقى ج ١ ص ٧٦٨) .

اى لم نتـأخر فى بيعته ، ولم نبخل بالسمع والطـاعة والمنـاصحة ، لأن سيرته

→ فهؤلاء وكم هم ؟ ومنهم صاحبنا الذى أعجبه بأن يرد علينـا فيـاليت استطاع الرد ، ولكم اشتقت حينما سمعت بأن واحد اجترأ على الرد حتى أراه وأعرفه بما ذا ردّ علىّ ؟ إن كان صادقا فأعترف بخطأى ، وأقر بقصورى وغلطتى ، ولكم تمنيت أن شيئا مما نقلت رد عليـه بـأن النقل من كتب القوم غير صحيح ، أو المصدر غير موثوق ، أو عبارة منسوبة غير صحيحة إلى من نسبت إليه ، أو استنتجت فـأخطأت الاستنتاج والاستدلال ؟ ومـا أبرئ نفسى من الخطـأ والزلل ، وأين أنـا وقد اعترف بامكان صدوره على بن أبى طالب المتهم بالعصمة كذبـا وافتراء ، وهـا هو يقول : لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل ، فانى لست آمن أن اخطئ*"(٢٨٧) .

فتمنيت هذا ، ولكن ولله الحمد والمنة بأن كل هذه المهـاترات ، والسبـاب والشتائم ، والتعريضات ، والتنابز بالالقاب ، والكذبات المتكررة لم تجعلنى إلا ثقة واعتمادا بانه وفقنى سبحانه وتعالى بـالدفـاع عن أصحـاب محمد ﷺ ورفـاقه الكرام البررة ، واكتشاف القوم ونواياهم وخباياهم بالواقع والحقيقة ، ومن كتبهم أنفسهم، ومـا استطـاعوا ، ولن يستطيعوا أن يكذبوا شيئا مما ذكرت أللهم إلا أن ينكـروا كتبهم ، ويكذبوا محدثيهم ، وفقهائهم ، وأئمتهم .

والجدير بالذكر أننا لم نذكر عبد الله بن سبأ نجل اليهودى عند ما ذكرناه فى كتابنا "الشيعة والسنة" نقلا عن ابن حجر العسقلانى، ولا الذهبى، ولا ابن حبان، ولا ابن ماكولا ، ولا البخارى ، ولا ، ولا، بل ذكرناه من الكشى إمامهم فى الرجال ، والنوبختى إمـامهم فى الفرق ، ومؤرخ شيعى فى الروضة الصفـا ؛ وكل من الكتب الثلاثة من كتبهم هم ، ألفها كبـارهم ، ثم ، من تحقيقهم أنفسهم حتى لايتوهم بـأنه ادرج فيها من المحقق والمعلق ، ثم وكيف يحق له أن يقول مسفها العقلاء ، ومبلدا العلماء العارفين : ولكن من هو ابن سبأ هذا ؟ ومن أين جاءته هذه القدرةالعجيبة؟ التى جعلتنا نشاهـده مرة فى مصر ومرة فى العراق . مرة فى البصرة ومرة فىالكوفة .ـ

٢٨٧ـ "الكافى فى الاصـول" نقـلا عن "أعيـان الشيعـة" ج ١ ص ١٣٦ ، إن كان احتمال الخطأ منافيا للخلافة والامامة فانه حاصل لأئمتكم أنتم ، فباعترافهم هم أنفسهم ، وفى أقدس كتاب عندكم ، فما معنى إذاً ؟

كانت طيبة ، ونفسه كان ميمونا مباركا ، ناجحا فى أفعاله ، مظفرا فى مطالبه .

← وهو حاضر فى كل وقعة ، مطلع على كل حادثة ، ومن أين جاءته هذه الاستطاعة التى مكنته من أن يفعل ما يشاء متى شاء ، ولماذا أهمل ذكره المؤرخون الأولون ، ولماذا لم يتشك منه الخليفة عثمان الذى تشكى من أبى ذر وعمار وعبد الرحمن . وفعل بهم ما فعل وهم أصحاب رسول الله والمقدرون بين المسلمين ، فلماذا لم يفعل بهذا اليهودى الطارئ ما فعل بهم بل ولماذا لم يذكره فى أحاديثه وشكاياته ؟

إن هذا اليهودى ابن السوداء العربى السبئى الذى جمع المتناقضات ، والذى لا وجود له إلا فى مخيلة من أراد الاعتذار عن عثمان بن عفان لهو شئ عجيب والأعجب منه الاصرار على وجوده الخارجى مع قيام الأدلة على تكذيبه"[٢٨٨].

فمن تسأل يا من لا يسفه إلا رأيه ولا يحجر إلا عقله ؟ ممن تسأل ، منا أو من كشيك ونوبختيك ؟

فيالضياع الحق وخذلانه وظهور الباطل ونصرته والغضب له ! ويا للكذب والاصرار به والخداع والتمادى فيه ! أيظن الظانون بأنهم يستطيعون بمثل هذه الكلمات النابية الرنانة أن يرعبوا الآخرين ويبهروا الكاشفين أسرارهم ، المظهرين فضائحهم وقبائحهم ، ثم أعد النظرة إلى كلماته كم التمادى فى الباطل والاصرار فى الكذب؟ فيالمهزلة العقل ! والتطاول فى التزييف والتضليل ، ليقرأ المخدوع والجاهل أو غير العارف بأصل القصة والقضية فينخدع ، كم هؤلاء مساكين ، مهتمين بأشياء لا أصل لها ولا جذر ولا بذر ، ولكن من للقوم أن ينجيهم من بطش الحق وقبضة العارفين ؟

ثم ويقول فى محل آخر :

ونحن الشيعة غربلنا التاريخ فى قضية ابن سبأ فعرفنا أن هذه الشخصية من خلق الرابع الهجرى"[٢٨٩] . ←

٢٨٨ـ "كتاب الشيعة والسنة فى الميزان" ص ٣١ ، ٣٢ ط بيروت .

٢٨٩ـ ملخص ما قاله ص ٨٣ ، ٨٤ .

. . . .

← فنحن نقول: وكيف غربلت التاريخ؟ مقلبا الحقائق ، ومغمضا عينيك التي قلما ترى الحقيقة والصدق ، مغلقا قلبك وخاتما عليه .

وإن لم تكن هكذا ما تلفظت بهذا القول ، وما كتبت هذه الكتابة وأنت تعرف أنك لا تجد أحداً ينصرك في هذا من قومك وقبيلتك قبل القرن الرابع عشر من الهجرة ، نعم ! وإلا فأتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

وأنت لم تقلد في هذا القول إلا رجالا مثلك ، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، وهذا مع دعواك في مبحث التحريف "أما غيرنا وهنا البلية فلم يقل بعدم التحريف إلا تقليدا لمن جمع القرآن، وهذا التقليد هو الذي يسمى بالتقليد الأعمى ، والذي نرفضه في الاصول والفروع ، والذي ذمه الله سبحانه وتعالى حينما ذم اليهود والنصارى باتباعهم الرهبان والأحبار ، وأخذهم بأقوالهم من غير تمحيص . فعبر عنهم الله بالعبادة والتعبد . وهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم أحلوا لهم حلالا ، وحرموا عليهم حراما ، فأخذوا بما أمروهم من دون مجوز شرعي بل تقليدا فعبدوهم وهم لا يشعرون"[٢٩٠] .

فانظر التناقض والتعارض والتخالف ، وهذا كله من لوازم الكذاب الأفاك المفتري ، تنكر شيئا ثم تأتيه ؟

عار عليك إذا فعلت عظيم

تنكر على السنة بأنهم قالوا بعدم التحريف في كتاب الله تقليدا لمن جمع القرآن أي الصديق والفاروق وذي النورين ، وتقلد أنت سيد حيدر ، ومحمد جواد مغنية ، والوردي ، والشيبي ، وطه حسين أو بعض المستشرقين ، وكلهم أولاد هذا القرن ، ولم يستندوا إلى دليل وبرهان في إنكاره ، ولو استندوا ما اضطررت إلى أن تقول : إن هذه الشخصية من خلق القرن الرابع الهجري : لأن كلمة القرن الرابع نفسها تكذيبك وتسفه رأيك ، وتبله قولك، ولو فكرت قليلا لما أطلقتها لأن المصدر الذي نقلنا منه حكايات ونشاطات عبد الله بن سبأ نجل اليهود هو المصدر الموثوق المعتمد الشيعي المشهور، قد الف وأوجد في الوجود قبله بقرن أي القرن الثالث من←

٢٩٠- (ص ٤٩ ، ٥٠) .

. . . .

← الهجرة ، ألا وهو كتاب "فرق الشيعة" للنوبختي لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي المكتوب تحته بخط أسود مثل سواد قلوب الجاحدين المنكرين المكابرين ـــ من علماء القرن الثالث للهجرة ـــ.

وما أدرى كيف استطاع الاستاذ أسد حيدر وقد أراد فى إنكار شخصية عبدالله بن سبأ أن يستند إلى دليل غير الكلام الفارغ والأقوال اللاطائلة ، المبنية على الوهم والخيال مثل تفوه الوردى والشيبى ومغنية وطه حسين وغيرهم ، فقال : قلما يصدر كتاب يتناول البحث عن تاريخ الاسلام[٢٩١] إلا وعبد الله بن سبأ يحتل مكانا فى البحث[٢٩٢] ويشغل صحائف الكتب ـــ إلى أن قال ـــ لقد حان الوقت لأن نلتفت إلى الوراء فنكشف حقيقة نشأة هذه الاسطورة ـــ فلم لم يكشف أحد من القدامى يا استاذ ! أو تركوك أنت وأهل عصرك تتعب ويتعبون ؟ ونقف على عوامل تلك الأباطيل التى طالما ظلت أيد سوداء ممتدة فوقها فى سكون وصمت[٢٩٣] .

فلنحن ننظر كيف يكشف ، وبما ذا يكشف؟ ولكنه يريد أن يمهد المسألة أكثر مما مهد فيقول :

ويخطئ من يقول : بأن بحث قضية ابن سبأ من الأمور التى لا مندوحة فى بحثها الآن وإثارتها فى هذا العصر ، فالزمن قد تغير ، وهذه من دفائن الماضى ، وليس من الصحيح نبش تلك الدفائن ونشر صحائف مطوية ، أكل الدهر عليها وشرب .

وإننا نقول : إن هذه القضية ليست كما يتوهمه المتوهمون بأنها من الصحائف المطوية ، والآثار المنسية ، بل هى فى كل وقت غضة جديدة لا تغيرها الأيام مهما طال زمانها ، فهى تنشر فى كل وقت وتجعل من الاسس التى يستند إليها أكثر كتاب عصرنا الحاضر كوسيلة للطعن على الشيعة"[٢٩٤] . ←

٢٩١ـ بل تاريخ الشيعة بتعبير صحيح .

٢٩٢ـ وهذا هو الذى يقلق مضاجعهم ، ويجعلهم إلى إنكار وجوده .

٢٩٣ـ "الامام الصادق والمذاهب الأربعة" ج ٦ ص ٤٥٦ ط بيروت .

٢٩٤ـ أيضا ص ٤٥٧ .

. . . .

← نعم ! إن هذه القضية ليست كما يتوهم المتوهمون بأنها من الصحائف مطوية، بل هى غضة جديدة فى كل وقت من الأوقات عند ما يبحث تاريخ الشيعة، وجذور معتقداتهم ، والأسس التى قام عليها مذهبهم ، لأنها حقيقة ثابتة لا تغيرها الأيام مهما كثرت الأكاذيب ، وعلت أصوات الإنكار الغير المستندة إلى دليل ، ومهما طال الزمن ، لأنها وسيلة لاكتشاف أصل الشيعة وأصولها، ومؤسسيها ، وبناتها، والذين نسجوا حبائلها وحياكها لاصطياد الامة الاسلامية المجيدة، نعم ! إنها هى كما قال ، ثم ما ذا ؟

ثم بعد تسويد صفحات ستة يقول :

إن قضية ابن سبأ قد لاقت هوى فى قلوب كثير من الكتاب المستشرقين وغيرهم فأحاطوها بعناية خاصة ، ومنحوها مزيدا من البيان فأسبغوا عليها ألفاظا براقة خلابة دبجتها أقلامهم وصاروا يكررونها ويرددونها ترديد المؤمن بصحتها ، الواثق بوقوعها ، وكأنها من الحقائق التى لا تقبل التشكيك"[٢٩٥]

نعم إنها من الحقائق التى لا تقبل التشكيك ، ولكنه يريد أن يبنى عمارته على الرمال ومثلها لا تقوم ، وبعد الكلام الطويل يقول : ربما يظن أن لهذه القضية مصدرا موثوقا به نظرا لشهرتها وانتشارها ، فى عدة كتب من كتب التاريخ والأدب، ولكن كل ذلك لم يكن ، وليس لها أى مصدر يمكن الركون إليه كما سنبيّنه إن شاء الله"[٢٩٦] .

ونحن لا نملك إلا أن نمشى معه قائلا : يا استاذ ! اترك كل هذا وبيّن ؟
ولكنه لا يريد أن يترك ، ثم يمشى فى الهواء ويطير فى الفضاء إلى أن يضيع صفحات أربعة اخرى حتى يعنون بعنوان "المصدر" فيكتب: "نرى أنفسنا ملزمين بأن نستعرض مصدر هذه القصة ، ونقف على المنبع الذى استقى منه الكتاب معلوماتهم عنها ، لانا قد وجدنا بعض الكتاب ممن يميل إلى التشكيك فى صحتها ، ولكنهم لا يستطيعون أن يقولوا ذلك بصراحة لأنهم يظنون أنها متعددة الروايات متواترة عن←

٢٩٥- ص ٤٦٣ .

٢٩٦- ص ٤٦٤ .

. . . .

← الثقات ، من المؤرخين ، الأمر الذى يدعو إلى عدم طرحها ولكنه ينفى المبالغات التى فيها"[٢٩٧] .

ثم وبعد تمهيد آخر أخذ فيه صفحه كاملة[٢٩٨] يقول :

نعم! المصدر الأول لهذه القضية ولم يسبقه أحد[٢٩٩] إلى ذكرها هو أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ صاحب التفسير الكبير ، ومؤلف تاريخ الامم والملوك المعروف بتاريخ الطبرى . وهو المصدر الوحيد لهذه القصة وجميع ما يتعلق بأخبار عبد الله بن سبأ .

وأخذ عن ابن جرير كل من ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ وابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ وابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ وغيرهم[٣٠٠] .

وبعد هذا أراد الاستاذ أسد أن يحمل مشقة البحث والنقد فى ثقاهة الطبرى ومن نقل عنهم الشهادة فى كتابه فى ٢٤ صفحة تقريبا بعد ما ضيع فى التمهيد ١٤ صفحة .

فنحن نقول له : يا من نهجت منهج الاستقامة والانصاف والتدبر فى النقد والاتزان[٣٠١] .

لا نكلفك كل هذا العناء ، ولا نحملك كل هذا الثقل ، ونغنيك عن المشقة ←

٢٩٧- ص ٤٦٨ .

٢٩٨- قصدا ذكرنا هذه الصفحات وهذه الأرقام حتى يعرف نفسية القائل ، فعلماء النفس يقولون : إن الضعيف والكاذب لا يستطيع أن يأتى رأسا إلى المقصود لأنه يعرف الضعف والكذب الذى يحاول أن يكتمه، فىكتمانه يلف يمينا ويسارا حتى يطمئن نفسه أولا بأنه استطاع إبعاد الضعف بهذا اللف والدوران ، واما الصادق والقوى فلا يحتاج إلى ذلك ، بل يباشر المقصود بلا تردد والتفاتة يمينا ويسارا .

٢٩٩- ينبغى الانتباه والمراعاة لهذه الكلمة لأنها مقصودة ، وهى أساس البناء ، ولينظر بأنه كيف تحكم بالقول وتجبر .

٣٠٠- ص ٤٦٩ .

٣٠١- انظر صفحة ٤٩٢ من هذا الكتاب حيث يختم البحث .

. . . .

← والتعب من النظر فى كتب الرجال والاسناد[٣٠٢] ، ونختصر عليك الطريق ومن سبقك فى هذا القول وتبعك ، فنقول له ما قلناه سابقا للسيد صاحب لقاب س ـ خ ومن معه: بأننا نحن حينما ننقل لا ننقل من الطبرى، وغير الطبرى، ابن الأثير وابن الكثير بل ننقل عن النوبختى، وإن النوبختى قطعا لا ينقل عن الطبرى ، ولا أحد من الشيعة اتهمه بذلك، وهو وإن لم يتقدم عنه فليس بمتأخر عنه وهو معاصر لثابت بن قرة المتوفى سنة ٢٨٨هـ[٣٠٣] وهو المدار والمحور لجميع من كتب من الشيعة فى الفرق ، وثم ننقل أيضا عن الرجالى الشيعى المتعصب السباب اللعان على المخالفين ، المشهور بالكشى المعاصر لابن فولديه المتوفى ٣٦٩ ، وكتابه أهم الكتب وأولها فى الرجال "ومن الأصول الأربعة التى عليها المعول فى هذا الباب"[٣٠٤] .

ولقد تبعهما فى ذكر عبد الله بن سبأ بدون إنكار ولا ترديد كل من الطوسى الملقب بشيخ الطائفة فى رجاله ، وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ، والحلى فى خلاصته ، والقمى فى تحفة الاحباب ، والخوانسارى فى روضات الجنات ، والمامقانى فى تنقيح المقال ، والمرزه فى ناسخ التواريخ ، والتسترى فى قاموس الرجال، والعباسى القمى فى الكنى والألقاب، وغيرهم الكثيرون الكثيرون وكلهم اخذوا من غير الطبرى ، فلم يكلف الاستاذ نفسه ؟ ولم يتكلف بأن يبحث فى الطبرى ،←

٣٠٢- وإن أنصف الاستاذ وأمعن نظره فى كتب الرجال مذهب ثلاثة أرباع مذهبه على أدراج الرياح لانه ما قام إلا على الأساطير والقصص والأوهام والأفكار المستوردة ، ولم ينقله إلا الكذابون الأفاكون الذين اشتكى عنهم أئمتهم وصلحاء أهل البيت وسادتهم ، وإليك رواية واحدة منهم ، ينقل الكشى عن أبى الحسن الرضا ــ الامام ــ "كان بنان يكذب على على بن الحسين "ع" فأذاقه الله حر الحديد ، وكان مغيرة بن سعيد يكذب على أبى جعفر "ع" فأذاقه الله حر الحديد ، وكان محمد بن بشير يكذب على أبى الحسن موسى "ع" فأذاقه الله حر الحديد، وكان ابو الخطاب يكذب على أبى عبد الله "ع" فأذاقه الله حر الحديد ، والذى يكذب علىّ محمد بن فرات ، قال أبو يحيى: وكان محمد بن فرات من الكتاب فقتله إبراهيم بن شكلة" (رجال الكشى ص ٢٥٦ ط كربلاء) .

٣٠٣- مقدمة "فرق الشيعة" للنوبختى ص ١٤ ط نجف ؛

٣٠٤- مقدمة رجال الكشى ص ٤ .

← وعقيدته ، وسنده ؟

ولنسهل على الاستاذ ومن والاه فى هذا الزمان، الزمان الذى أخبر عنه المرتضى على بن أبى طالب رضي الله عنه "سيأتى عليكم بعدى زمان ليس فيه شئ أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل"[٣٠٥] .

نعم ! لنسهل عليهم وعلى وغيرهم أن عبد الله بن سبأ ذكر وقبل أن يذكره الطبرى فى تاريخه .

فها هو الثقفى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفى الكوفى الشيعى المتعصب الذى صنف أكثر من خمسين كتابا لرواج مذهبه وترويج مسلكه يذكر فى كتابه "الغارات" الذى يعدّ من أهم مراجع القوم ، وقد أكثر الرواية منه ابن أبى الحديد ، والحلى ، والمجلسى ، والحر العاملى ، والنورى ، والقمى ، والشيرازى ، والخوئى ، والمرزه محمد تقى المامقانى وغيرهم[٣٠٦] .

يذكر فى كتابه هذا "عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب قال : دخل عمرو بن الحمد وحجر بن عدى وحبة العوفى والحارث الأعور وعبد الله بن سبأ[٣٠٧] على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما افتتحت مصر وهو مغموم فقالوا له: بيّن ما قولك فى أبى بكر وعمر ؟ فقال على عليه السلام : وهل فرغتم لهذا ، وهذه مصر قد افتتحت ، وشيعتى بها قد قتلت ؟ أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عمّا سألتم وأسألكم أن تحفظوا من حقى ما ضيعتم ، فاقرؤه على شيعتى ، وكونوا على الحق أعوانا"[٣٠٨] .

والمعروف أن الطبرى ألف تاريخه وجمعه بعد الثلاثمائة من الهجرة ، وأما ←

٣٠٥- "نهج البلاغة" ص ٨٢ ط دار الكتاب بيروت .

٣٠٦- انظر مقدمة "الغارات" ص خط .

٣٠٧- كلهم قتلة الامام المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٣٠٨- "الغارات" للثقفى ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ج ١ ط انجمن آثار ملى ايران .

ولقد أثبت هذا الطوسى شيخ الطائفة لدى القوم فى أماليه حيث يروى عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال : فبايعت عمر كما بايعتموه ، فوفيت له بيعته حتى لما قتل جعلنى سادس ستة ، ودخلت حيث ادخلنى»[٣٠٩] .

→ الثقفى فقد ألف كتابه هـذا قريبا من الخمسينات بعد المأتين من الهجـرة وكانت وفاته سنة ٢٨٣هـ تقريبا ، وهو شيعى متعصب مشهور ، روى القوم عن تشيعـه وتصلبه روايات وحكايات عديدة[٣١٠] .

فالكتاب كتابكم والمحقق هو المحدث الشيعى المعاصر المشهور ، والطابع مطبعة شيعية ، ونشرته لجنة شيعية المكونة لنشر كتب القوم .

فهل بعد هذا يحتاج ذاك إلى الرد بأن المصدر الأول لهذه القضية ولم يسبقه أحـد إلى ذكرها هو أبو جعفـر الطبرى وهو المصدر الوحيد لهذه القصة ، وههنـا أحب أن أتمثل بعجز الشعر الفارسى ، وأثبته أصلاً ـ

اين گناهيست كه در شهر شما نيز كنند

إن كانت هذه جريمة فمرتكبوها من بلدتكم أنتم ، ولنعم ما قيل .

وأخيرا نقول للأساتذة أصحـاب الغيرة والنخوة من الشيعة الذين يرون أن هذا العـار قد لحقهم ، وهذه الوقاحـة والشتيمـة لزمتهم فكلما يذكر مذهبهم يذكر بأن مؤسسها عبد الله بن سبأ نقول لهم: ننشدكم بالله ألا تنكرون وجوده وشخصيته تقية[٣١١] خوفا من الفضيحة وكشف الحقيقة؟ لأنكم "على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله"[٣١٢] .

ونسبتم إلى محمد الباقر ــ الامام الخامس المعصوم لديكم ــ أنـه قـال : التقية

٣٠٩ـ "الأمالى" للطوسى ج ٢ ص ١٢١ ط نجف .

٣١٠ـ من أراد الاطلاع عليها فلينظر إلى ترجمته فى كتب رجال القوم ، أو مقدمة الكتاب .

٣١١ـ ومن أراد الاستزادة فى ذلك فليراجع كتابنا "الشيعة والسنة" فان فيه ما يكفى للباحث، ويروى الغليل ، ويشفى العليل ، ولا جواب عليه بفضل الله ومنّه وكرمه .

٣١٢ـ "الكافى فى الاصول" باب التقية ج ٢ ص ٢٢٢ ط ايران .

فبايعه على بن أبي طالب، وسمعه، وأطاعه ، وناصحه ، ورضى بما أمر به ،

← فى كل ضرورة(٣١٣) وصاحبها أعلم بها حين تنزل به»(٣١٤) .

وإلا هل هنالك شك لشاك وريب لمرتاب أنه كان ، وعقائده لا زالت كائنة←

٣١٣- ثم وكيف يجترئ من جعل نفسه محاكما فى كتابه "كتاب الشيعة والسنة فى الميزان" بقوله : والتقية التى دل عليها العقل والنقل ، هى من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى الشرح والتوضيح . وأى عقل يقول لانسان يواجه ذئبا كاسرا ثم يقول له : تقدم لهذا الذئب الكاسر واعرض نفسك أمامه وأنت أعزل لا سلاح لديك، أترى أن مثل هذا لو فعل مثل هذه الفعلة ، أتراهم لا يقولون إنه انتحر وأهلك نفسه من دون غاية شريفة يقره عليها العقل ويرتضيها الشرع والعرف" (ص ٤٣) .

وأيضا "إن هذا الباكستانى وأمثاله ممن شتموا الشيعة لقولهم بالتقية، لو أنصفوا لتزلوا بالأئمة على من ألجأهم إلى التقية ، وعلى تلك المظالم التى أيدوها فى كثير من العصور الاسلامية . إنهم لو فعلوا ذلك لكانوا بفعلهم أقرب إلى شريعة الاسلام المليئة بالعطف والاحسان والرحمة . ولكن كيف يفعلون ذلك ويلومونهم على ظلمهم وهم ما زالوا يرقصون على نغمهم ، وينتشون من بقايا سلافهم ، ويتمرغون أمام رغباتهم ، بالرغم من ذهابهم وذهاب مظالمهم . ولم يأسف هذا الباكستانى وأمثاله إلا بكونه لم يشترك فى تلك المظالم التى سبح بها خلفاؤه الجلادون وغاصوا بها إلى الآذان وهم فى كل ذلك يعيشون فى القرن العشرين ، قرن الحريات والمساواة ولكن أرواحهم ما زالت منغمسة فى قرن الجهالات والضلالات (ومن أحب عمل قوم حشر معهم) . رحم الله صديقنا المرحوم العلامة الشيخ محمد رضا المظفر حيث قال فى كتابه القيم (عقائد الامامية) الذى رجونا أن يقرأه المسلمون فى أقطار الأرض ويعرفوا الشيعة وعقائدهم ومبانيهم وإخلاصهم الدينى وحبهم للاسلام والمسلمين .

يقول رحمه الله : إن عقيدتنا فى التقية قد استغلها من أراد التشنيع على الامامية فجعلوها من جملة المطاعن فيهم ، وكأنهم كان لا يشفى غليلهم إلا أن تقدم رقابهم إلى السيوف لاستئصالها عن آخرهم فى تلك العصور التى يكفى فيها أن يقال هذا رجل شيعى ليلاقى حتفه على يد أعداء آل البيت من الأمويين والعباسيين بله العثمانيين" (ص ٤٥ ، ٤٦) .

فياليت كيف يعرف من الصادق منهما؟ التابع أو المتبوع ، الامام المعصوم أم المؤتم الأثيم ؟ .

٣١٤- "الكافى فى الاصول" باب التقية ج ٢ .

ودخل فى اللجنة التى جعلها لانتخاب الخليفة منها، وكان وزيره ومشيره وقاضيه، ولقد ذكرنا مواقع عديدة استشار فيها الفاروق من مستشاريه ، وكان من بينهم على بن أبى طالب ﷺ ، وعمل بمشورته فيها دون غيره كما ذكر اليعقوبى المؤرخ الشيعى :

"إن عمر شاور أصحاب رسول الله فى سواد الكوفة ، فقال له بعضهم : تقسمها بيننا ، فشاور عليا ، فقال: إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجئ بعدنا شئ ! ولكن تقرها فى أيديهم يعملونها ، فتكون لنا ولمن بعدنا . فقال : وفقك الله ! هذا الرأى" [٣١٥] .

وكذلك وردت الروايات الكثيرة فى المسائل القضائية أن عليا كان فى طرف والباقين فى جانب آخر فرجح الفاروق قضاء علىّ ورأيه، ولقد بوب المفيد الملقب بالشيخ بابا مستقلا بعنوان "ذكر ما جاء من قضاياه فى إمرة عمر بن الخطاب" وأورد تحته قضايا مختلفة كثيرة حكم فيها عمر بقضاء على رضى الله عنهما ، ومنها :

"إن عمر اتى بحامل قد زنت فأمر برجمها فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: هب أن لك سبيلا عليها أى سبيل لك على ما فى بطنها والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزراخرى) فقال عمر: لاعشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن ثم قال: فما أصنع بها ؟ قال : احتط عليها حتى تلد ، فإذا ولدت ووجدت لولدها من

← موجودة عند القوم يحفظونها ويتشبثون بها ويعتقدونها ويعملون بها، فالله الهادى إلى سواء السبيل ، ولقد أردنا أن نفرد لعبد الله بن سبأ مختصرا إن شاء الله ويسر ، فبيده التوفيق .

٣١٥- "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ١٥١ ، ١٥٢.

يكفله فأقم عليها الحد ، فسرى بذلك عن عمر وعول الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام"[٣١٦] .

وأيضا ذكر المفيد :

إنه استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال ، فلما جاءها رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم فاملصت ووقع إلى الأرض ولدها يستهل ثم مات فبلغ عمر ذلك فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسئلهم عن الحكم فى ذلك فقالوا بأجمعهم : نراك مؤدبا ، ولم ترد إلا خيرا ، ولا شئ عليك فى ذلك وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم فى ذلك ، فقال له عمر: ما عندك فى هذا يا أبا الحسن؟ فقال : قد سمعت ما قالوا : قال : فما عندك ؟ قال : قد قال القوم ما سمعت ، قال : أقسمت عليك لتقولن ما عندك ، قال : إن كان القوم قاربوك فقد غشوك وإن كانوا ارتاؤا فقد قصروا الدية على عاقلتك لأن قتل الصبى خطأ تعلق بك فقال: أنت والله نصحتنى من بينهم والله لا تبرح حتى تجرى الدية على بنى عدى ففعل ذلك أمير المؤمنين عايه السلام"[٣١٧] .

وأيضا "عن يونس عن الحسن أن عمر اتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهمّ برجمها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك إن الله تعالى يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ويقول جل قائلا (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) فاذا تممت المرأة ه الرضاعة سنتين ، وكان حمله وفصاله ثلاثين شهرا ، كان الحمل منها ستة أشهر ، فخلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا"[٣١٨] .

٣١٦- "الارشاد" ص ١٠٩ .

٣١٧- "الارشاد" ص ١١٠ .

٣١٨- أيضا .

وأيضا "إن امرأة شهد عليها الشهود أنهم وجدوها فى بعض مياه العرب مع رجل يطأها ليس ببعل لها ، فأمر عمر برجمها وكانت ذات بعل ، فقالت : اللهم إنك تعلم أنى بريئة ، فغضب عمر وقال : وتجرح الشهود أيضا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ردوها واسئلوها فلعل لها عذرا ، فردت وسئلت عن حالها فقالت : كان لأهلى إبل فخرجت فى إبل أهلى وحملت معى ماء ولم يكن فى إبل أهلى لبن وخرج خليطنا وكان فى إبله لبن ، فنفد مائى فاستسقيته فأبى أن يسقينى حتى أمكنه من نفسى فأبيت ، فلما كادت نفسى تخرج أمكنته من نفسى كرها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الله أكبر (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها"[٣١٩] .

وعمل الفاروق فى جميع هذه القضايا بقضاء علىّ ، ونفّذ ما قاله لأنه كان يقول حسب رواية شيعية : على أقضانا"[٣٢٠] .

فهذه قضاءاته ، وتلك مشوراته ، أفبعد هذا يمكن القول بأن عليا كان يخالف عمر رضى الله عنهما ، أو كان بينهما شىء ؟ ، حتى ويقال إنه لم يبايعه هو وذووه .

فهل يتصور أن شخصا لا يعترف ولا يقرّ بولاية أحد وخلافته ثم يشترك فى الشورى فى المسائل المهمة والنوائب الملمة ، ويبدى رأيه الصائب، ويؤخذ بقوله ويقضى بين الناس ، وينفذ قضاؤه ؟ .

وأكثر من ذلك وأصرح ما ورد أنه لم يكن قاضيا ومشيرا ووزيرا لصهره ونائب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وخليفة المسلمين عمر بن الخطاب فحسب ، بل كان نائبا له فى الحكم والحكومة فأنابه عمر سنة ١٥ من الهجرة لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين وشاور أصحابه فمنعه على ، وقال له : لا تخرج

٣١٩- "الارشاد" ص ٣١٢ .

٣٢٠- "الأمالى" للطوسى ج ١ ص ٢٥٦ ط نجف .

بنفسك ، إنك تريد عدوا كلبا ، فقال عمر : إنى أبادر بجهاز العدو موت العباس ابن عبدالمطلب إنكم لو فقدتم العباس لينقض بكم الشر — فانظر حب الفاروق لأهل بيت النبي وخاصة لعمه — كما ينتقض الحبل"[٣٢١] .

فشخص عمر إلى الشام .

"وإن عليا عليه السلام هو كان المستخلف على المدينة"[٣٢٢] .

هذا ولقد ذكر المؤرخون أن الفاروق ﷺ أناب المرتضى ﷺ ثلاث مرات فى الحكم وعلى عاصمة المؤمنين سنة ١٤ من الهجرة عند ما أراد غزو العراق بنفسه . وسنة ١٥ عند شخوصه لقتال الروم"[٣٢٣] .

وعند خروجه إلى أيلة سنة ١٧ من الهجرة"[٣٢٤] .

ولأجل ذلك قال على ﷺ لما عزموا على بيعته : أنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا"[٣٢٥] .

يشير بذلك إلى وزارته أيام الصديق وخاصة عصر الفاروق رضى الله عنهم. ولأجل ذلك كان يقاتل هو وبنوه وأهله وذووه تحت رأيته ، ويقبلون منه الغنائم والهدايا والجوارى والسبايا ، ولو لم يكن خلافته حقا لما كان القتال تحت رأيته جهادا ، ولم يكن الجوارى والأماء جواريا وأماءً ، ولم يجز قبولها والتمتع بها ، وقد ثبت هذا كله كما ذكرناه سابقا ، وكما روى الشيعة أن حسن بن على سبط رسول الله عليه الصلاة والسلام قاتل تحت لواء الفاروق ، وجاهد أيام خلافته وتحت توجيهاته وارشاداته فى الجيش الذى أرسل إلى غزو ايران

٣٢١ـ "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد ج ٢ جزء ٨ ص ٣٧٠ .

٣٢٢ـ أيضا .

٣٢٣ـ البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٣٥ و ص ٥٥ ط بيروت ، أيضا "الطبرى" ج ٤ ص ٨٣ ، و ص ١٥٩ ط بيروت .

٣٢٤ـ الطبرى .

٣٢٥ـ نهج البلاغة ص ١٣٦ تحقيق صبحى .

ويقولون : إن فى أصفهان مسجدا يعرف بلسان الأرض ! ولقد سمى بهذا الاسم لأن حضرة الامام الحسن المجتبى عليه السلام لما جاء إلى أصفهان أيام خلافة عمر بن الخطاب مجاهدا فى سبيل الله غازيا وفاتحا لهذه البلاد مع عساكر الاسلام نزل فى موضع هذا المسجد فكلمت معه الأرض فسميت هذه البقعة لسان الأرض لتكلمها معه"[٣٢٦] .

وهذا وذلك دليل صدق على ما قلناه .

وأخيرا نريد أن نختم هذا البحث على مظهر يدل دلالة واضحة على حب أهل البيت الفاروق الأعظم رضوان الله عليهم أجمعين، وذلك المظهر هو تسمية أهل البيت أبنائهم باسم الفاروق عمر، حبا وإعجابا بشخصيته ، وتقديرا لما أتى به من الأفعال الطيبة والمكارم العظيمة ، ولما قدم إلى الاسلام من الخدمات الجليلة ، وإقرارا بالصلات الودية الوطيدة والتى تربطه بأهل بيت النبوة ، والرحم ، والصهر القائم بينه وبينهم .

فأول من سمى ابنه باسمه الامام الأول المعصوم الذى لا يخطىء حسب معتقد القوم ، ولقد سمى ابنه من أم حبيب بنت ربيعة البكرية التى منحها الصديق أبو بكر ﷺ ، عمر كما ذكر المفيد واليعقوبى والمجلسى والأصفهانى وصاحب الفصول ، فيقول المفيد فى باب "ذكر أولاد أمير المؤمنين وعددهم وأسماءهم" : فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولدا ذكرا وأنثى (١) الحسن (٢) الحسين . . . . (٦) عمر (٧) رقية كانا توأمين امهما أم حبيب بنت ربيعة"[٣٢٧] .

ويقول اليعقوبى : وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكرا الحسن والحسين ومحسن مات صغيرا ، امهم فاطمة بنت رسول الله . . . . . وعمر ، امه

٣٢٦- "تتمة المنتهى" للعباس القمى ص ٣٩٠ ط ايران .

٣٢٧- "الارشاد" للمفيد ص ١٧٦ .

أم حبيب بنت ربيعة البكرية"[٣٢٨] .

وأما المجلسى فيذكر "عمر بن على من الذين قتلوا مع الحسين فى كربلاء ، وأمه أم البنين بنت الحزام الكلابية"[٣٢٩] .

وصاحب الفصول يقول تحت ذكر أولاد على بن أبي طالب : وعمر من التغلبية ، وهى الصهباء بنت ربيعة من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر ، وعمّر عمر هذا حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث على عليه السلام ، وذلك أن جميع إخوته وأشقائه وهم عبدالله وجعفر وعثمان قتلوا جميعهم قبله مع الحسين (ع) – يعنى أنه لم يقتل معهم – بالطف فورثهم"[٣٣٠] .

هذا وتبعه بعده حسن فى ذلك الحب لعمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، فسمى أحد أبنائه عمر أيضا .

يكتب المفيد فى باب "ذكر ولد الحسن بن على عليهما السلام وعددهم وأسماؤهم" .

"أولاد الحسن بن على (ع) خمسة عشر ولدا ذكرا وأنثى (١) زيد . . . . (٥) عمر (٦) قاسم (٧) عبدالله امهم ام ولد"[٣٣١] .

ويقول المجلسى :

٣٢٨- "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ٢١٣ ، كذلك "مقاتل الطالبيين" ص ٨٤ ط بيروت .

٣٢٩- "جلاء العيون" فارسى ، ذكر من قتل مع الحسين بكربلاء ص ٥٧٠ .

٣٣٠- "الفصول المهمة" منشورات الأعلمى طهران ص ١٤٣ ، "عمدة الطالب فى أنساب آل أبي طالب" ص ٣٦١ ط نجف ، "تحفة الاحباب" ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، "كشف الغمة" ج ١ ص ٥٧٥ .

٣٣١- "الارشاد" ص ١٩٤ ، "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ٢٢٨ ، "عمدة الطالب" ص ٨١ ، "منتهى الآمال" ج ١ ص ٢٤٠ "الفصول المهمة" ص ١٦٦ .

كان عمر بن الحسن ممن استشهد مع الحسين بكربلاء"[٣٣٢] .

ولكن الأصفهانى يرى أنه لم يقتل ، بل كان ممن اسر فيقول :

وحمل أهله (الحسين بعد قتله) اسرى وفيهم عمر ، وزيد، والحسن بنو الحسن بن على بن أبي طالب"[٣٣٣] .

وابنـه الثانى من فاطمـة بنت رسول الله ﷺ الحسين رضى الله عنهم أيضا سمى أحـد أبنائـه باسم عمر ، كما ذكـر المجلسى تحت ذكـر من قتل من أهـل البيت مع الحسين بكربلاء "قتل من أبناء الحسين كما هو المشهور على الأكبر ، وعبدالله الذى استشهد فى حجره ؛ وبعضهم قالوا : أيضا قتل من أبنائه هو عمر وزيد"[٣٣٤] .

هـذا ومن بعد الحسين ابنه عـلىّ الملقب بزين العابدين سمى أحـد أبنائه أيضا باسم عمه وزوج عمته وصديق جده ، عمر ، كما ذكر المفيد فى باب"ذكـر ولد على عليه السلام" قال : ولد على بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولدا (١) محمد المكنى بأبى جعفر الباقر (ع) امه ام عبدالله بنت الحسن . . . (٦) عمر لام ولد"[٣٣٥] .

وأما الأصفهانى فيذكر أن عمر هـذا كان من أشقـاء زيـد بن عـلى من امه وأبيه كما يقول تحت ترجمة زيد بن على : وزيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . . . . وامه ام ولد اهـداهـا المختار بن أبى عبيدة لعلى بن الحسين فولدت له زيدا وعمر وعليا وخديجة . . . . اشترى المختار جارية بثلاثين

٣٣٢- "جلاء العيون" ص ٥٨٢ .

٣٣٣- "مقاتل الطالبين" ص ١١٩ .

٣٣٤- "جلاء العيون" للمجلسى ص ٥٨٢ .

٣٣٥- "الارشاد" ص ٢٦١ ، "كشف الغمة" ج ٢ ص ١٠٥، "عمدة الطالب" ص ١٩٤، "منتهى الآمال" ج ٢ ص ٤٣ ، "الفصول المهمة" ص ٢٠٩ .

ألفا ، فقال لها : أدبرى فأدبرت ، ثم قال لها : اقبلى فأقبلت ، ثم قال : ما ادرى أحدا أحق بها من على بن الحسين فبعث بها إليه وهى ام زيد بن على"[٣٣٦] .

والجدير بالذكر أن كثيرا من أولاد عمر هذا خرجوا على العباسيين مع من خرج من أبناء عمومتهم[٣٣٧] .

وكذلك موسى بن جعفر الملقب بالكاظم – الإمام السابع لدى القوم – سمى أحد أبنائه باسم عمر كما ذكر الأربلى تحت عنوان أولاده[٣٣٨] .

فهؤلاء الأئمة الخمسة المعصومون لدى القوم يظهرون لعمر الفاروق ما يكنونه فى صدورهم من حبهم وولائهم له وبعد وفاته بمدة .

أو هناك مظهر أكبر من هذا المظهر على ودهم وإخلاصهم لشخصية إسلامية فذة ، وعبقرى لم يفر أحد فريه ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وبعد هؤلاء الوجوه جرى هذا الاسم فى أولادهم كما ورد ذكر أولئك فى كتب الانساب والتاريخ والسير ، وأورد بعضا منها الاصفهانى فى "المقاتل" والأربلى فى "كشف الغمة" يقول الأصفهانى :

فمن الذين خرجوا طلبا للحكم والحكومة من الطالبيين مثل يحيى بن عمر ابن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الذى خرج أيام المستعين"[٣٣٩] .

وعمر بن إسحاق بن الحسن بن على بن الحسين "الذى خرج مع الحسين المعروف بصاحب فخ أيام موسى الهادى"[٣٤٠] .

٣٣٦- "مقاتل الطالبيين" ص ١٢٧ .

٣٣٧- وتفاصيلهم موجودة فى "المقاتل" وغيره من كتب هذا النوع .

٣٣٨- "كشف الغمة" ص ٢١٦ .

٣٣٩- "مقاتل" ص ٦٣٩ .

٣٤٠- "مقاتل الطالبيين" للاصفهانى ص ٤٥٦ ط بيروت .

و "عمر بن الحسن بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن"[٣٤١] .

إلى يومنا هذا غير الشيعة منهم .

ولكننا اكتفينا بالخمسة الأول لما لهم حجة على القوم لقولهم بعصمتهم وإمامتهم ، فهذا هو موقف أهل البيت من صاحب رسول الله ﷺ ، عمر الفاروق الأعظم ، رضى الله عنهم أجمعين ، مثل الصديق ﷺ كانوا يجلونه ، ويوقرونه ، ويعظمونه ، ويوالونه ، ويتولونه ، ويخلصون له الوفاء والطاعة ، ويحيون اسمه بعده بتسمية أبنائهم باسمه ، ويصاهرونه ، ويتقربون إليه .

موقف أهل البيت من ذى النورين

وأما ذوالنورين ثالث الخلفاء الراشدين ، وصاحب الجود والحياء ، حب رسول الله وزوج ابنتيه رقية وأم كلثوم، وعديم النظير فى هذا الشرف الذى لم ينله الأولون ولا الآخرون فى أمة من الامم ، وعديل على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، وأول مهاجر بعد خليل الله عليه السلام ، الذى حمل راية الاسلام وأداها إلى آفاق لم تبلغ إليها من قبل ، وفتح على المسلين مدنا جديدة وبلادا واسعة شاسعة ، وأمد المسلمين من جيبه الخاص بامدادات كثيرة ، وشرى لهم بئر رومة حينما لم يكن لهم بئر يستقون منها الماء بعد هجرتهم إلى طيبة التى طيبها الله بقدوم صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، كما اشترى لهم أرضايبنون عليها المسجد الذى هو آخر مساجد الأنبياء .

ولم يكن إمداداته هذه ومساعداته لعامة المسلمين ومصالحهم الاجتماعية مثل تجهيز جيش العسرة وغيرها فحسب بل كان خيرا ، جوادا ، كريما ، منفقا الأموال وناثرها وحتى على الخاصة كما كان على العامة .

وهو الذى ساعد ــ الإمام المعصوم الأول الذى يعدونه أفضل من الأنبياء

٣٤١- مقاتل الطالبيين أيضا ص ٤٤٦ .

والمرسلين ، وملائكة الله المقربين ـ[٣٤٢] على بن أبي طالب ـ ﷺ في زواجه ، وأعطاه جميع النفقات كما يقر بذلك على بن أبي طالب ﷺ بنفسه أني لما تقدمت إلى رسول الله ﷺ طالبا منه زواج فاطمة قال لى : بع درعك وأتني بثمنها حتى اهيئ لك ولإبنتي فاطمة ما يصلحكما، قال على : فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربع مائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان ، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال : يا أبا الحسن ! ألست أولى بالدرع

الأئمة أفضل من الأنبياء والمرسلين

٣٤٢- يقول محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن عبدالله بن الوليد السمان قال: قال لى أبو الجعفر عليه السلام:يا عبد الله ! ما تقول الشيعة في على وموسى وعيسى؟ قلت : جعلت فداك، وعن أى حالات تسألنى ؟ قال : اسألك عن العلم، قال : هو والله أعلم منهما ، قال : يا عبد الله ! أليس يقولون إن لعلى ما لرسول الله (ص) من العلم قلت : نعم ! قال : فخاصمهم فيه أن الله قال لموسى : وكتبنا له في الالواح من كل شيء:فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله ، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد(ص): وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وانزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء : وعن على بن إسماعيل عن محمد بن عمر الزيات قال : قال ابو عبد الله "ع": أى شيء تقول الشيعة في موسى وعيسى وأمير المؤمنين عليهم السلام ؟ قلت : يزعمون أن موسى وعيسى أفضل من أمير المؤمنين قال:أيزعمون أن أمير المؤمنين علم ما علم رسول الله(ص)؟ قلت : نعم ، ولكن لا يقدمون على اولى العزم من الرسل أحدا ، قال : قال أبو عبد الله "ع" فخاصمهم بكتاب الله قلت : في أى موضع منه ؟ قال : قال الله لموسى : وكتبنا له في الألواح من كل شيء ، وقال الله لعيسى : ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه: وقال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله : وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء: ، وعن على بن محمد . . . . . . قال أبو عبد الله "ع" : إن الله خلق اولى العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسول الله ما لم يعلموا ، وعلمنا علم الرسول وعلمهم" (نقلا من "الفصول المهمة" للحر العاملى ص ١٥١ ، ١٥٢) .

←

منك وأنت أولى بالدراهم منى ؟ فقلت : نعم ، قال : فان هذا الدرع هدية منى إليك ، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله فطرحت الدرع والدراهم بين يديه ، وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعاله النبى بخير"(٣٤٣) .

وأيضا يروى ابن بابويه القمى فى كتابه عيون أخبار الرضا "عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن على عليهم السلام أن جبريل هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد ! إن الله جل جلاله يقول : لو لم أخلق عليا عليه السلام لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه" (عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٥) .

وعلق عليه السيد لاجوردى بقوله : وقد استدل بعض المحققين بهذة الفقرة من الحديث على أفضليتها عليها السلام على جميع الأنبياء"(أيضا) .

وقد أدرج الحر العاملى هذه الرواية عن الطوسى فى التهذيب تحت باب عنوانه "باب أن النبي والائمة الاثنى عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء والملائكة وغيرهم" (انظر الفصول المهمة ص ١٥١ ط قم إيران) .

وذكر تحت ذلك رواية أخرى عن الرضا أيضا "قال رسول الله(ص) : ما خلق الله خلقا أفضل منى ولا أكرم عليه منى قال على: فقلت : يا رسول الله ! فأنت أفضل أم جبرئيل ؟ قال : إن الله فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلنى على جميع النبين والمرسلين ، والفضل بعدى لك يا على والائمة بعدك ، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا — إلى أن قال —: فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه— إلى أن قال —: ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ، فأودعنا صلبه ، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا وإكراما ، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ، ولآدم إكراما وطاعة لكوننا فى صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون" (الفصول ص ١٥٣، أيضا عيون أخبار الرضا ج١ ص ٢٦٢ تحت عنوان "أفضلية النبي والائمة على جميع الملائكة والأنبياء عليهم السلام") .

٣٤٣- "المناقب" للخوارزم ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ط نجف ، "كشف الغمة" للاربلى ج ١ ص ٣٥٩ ، و"بحار الأنوار" للمجلسى ص ٣٩ ، ٤٠ ط إيران .

وعلى ذلك كان ابن عم رسول الله ﷺ عبدالله بن عباس يقول : رحم الله أبا عمرو (عثمان بن عفان) كان والله أكرم الحفدة وأفضل البررة ، هجادا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار ، نهاضا عند كل مكرمة ، سباقا إلى كل منحة ، حبيبا ، أبيا ، وفيا : صاحب جيش العسرة ، ختن رسول الله صلى الله عليه وآله"[٣٤٤] .

هذا وقد أشهده رسول الله ﷺ فيمن أشهده على زواج على من فاطمة كما يروون عن أنس أنه قال عليه الصلاة والسلام : انطلق فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان . . . . . وبعددهم من الأنصار ، قال : فانطلقت فدعوتهم له ، فلما أن أخذوا مجالسهم قال . . . . . إنى أشهدكم أنى قد زوجت فاطمة من على على أربعمائة مثقال من فضة"[٣٤٥] .

وكفى لعلى فخرا بأن رسول الله ﷺ زوجه إحدى بناته فاطمة ، وأدخله بذلك فى أصهاره وأرحامه ، وهذا الذى جعل الشيعة يقولون بأفضلية على وإمامته وخلافته بعده، فكيف إذا زوج ابنتين لرسول الله ﷺ الذى زوجه بنتا بعد بنت؟. وكفى لعثمان فخرا بأنه كان هو المنفق على هذا الزواج ، والمهيئ له الأسباب ، وأحد الشهود عليه ، كما أنه يكفيه فخرا بأنه لم ينل فى الدنيا أحد مثل ما ناله هو من الشرف والمكانة حيث تزوج من إبنتى نبى ﷺ ، ولم يوجد له شبيه ونظير فى مثل ذلك ، لأن عثمان تزوج بنته رقية بمكة ، وأيضا بأمر من الله سبحانه تعالى لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ،

وبعد وفاتها زوجه رسول الله ﷺ ابنته الثانية ام كلثوم رضى الله عنها كما يقر ويعترف بذلك علماء الشيعة أيضا ، فها هو المجلسى ـ وهو الشيعى المتعصب

٣٤٤ـ "تاريخ المسعودى" ج ٣ ص ٥١ ط مصر ، أيضا "ناسخ التواريخ" للمرزه محمد تقى ج ٥ ص ١٤٤ ط طهران .

٣٤٥ـ "كشف الغمة" ج ١ ص ٣٥٨ ، أيضا "المناقب" للخوارزمى ص ٢٥٢ ، و"بحار الأنوار" للمجلسى ج ١٠ ص ٣٨ .

المشهور واللعان السباب المعروف ـ يذكر ذلك فى كتابه "حياة القلوب" نقلا عن ابن بابويه القمى بسنده الصحيح المعتمد عليه بقوله :

إن رسول الله صلى الله عليه وآله ولد له من خديجة القاسم ، وعبدالله الملقب بالطاهر ، وام كلثوم ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة ، وتزوج على من فاطمة ، وابوالعاص بن ربيعة من زينب، وكان رجلا من بنى امية[٣٤٦] كما تزوج

المصاهرات بين بنى أمية وبنى هاشم

٣٤٦ـ وهذا يدل على أنه لم يكن بين بنى هاشم وبنى أمية من المباغضة والمنافرة والعدواة التى اخترعها وابتكرها أعداء الاسلام والمسلمين، ونسجوا الأساطير والقصص حولها، ولقد رأينا بنى أمية مع بنى هاشم بالعكس أنهم أبناء أعمام وإخوان ، وخلان ، بل هم أقرب الناس ما بينهم يتبادلون الحب والأفكار ، ويتقاسمون الهموم والآلام ، ويمشون ويتماشون جنبا إلى جنب وحتى نقل علماء الشيعة ومؤرخوها أن أبا سفيان وهو رئيس بنى أمية وسيد قومه أيامه كان من كبار أنصار على ، ومؤيدى بنى هاشم يوم السقيفة ، ولقد ذكر اليعقوبى كان ممن تخلف عن بيعة أبى بكر أبو سفيان بن حرب ، وقال : أرضيتم يا بنى عبد مناف أن يلى هذا الأمر عليكم غيركم ؟ وقال لعلى بن أبى طالب : امدد يدك أبايعك ، وعلى معه قصى ، وقال :

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم
ولا سيما تيم بن مرة أو عدى

فما الأمر إلا فيكم وإليكم
وليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن ، فاشدد بها كف حازم
فانك بالأمر الذى يرتجى ملى

وإن امرأ يرمى قصى وراءه
عزيز الحمى، والناس من غالب قصى[٣٤٧]

ويذكر ابن بابويه القمى أن الأنصار المخلصين لعلى كانوا اثنى عشر رجلا من المهاجرين والأنصار ، وكان واحد من هؤلاء خالد بن سعيد بن العاص الأموى ، وادعى هو أمام الملأ.

←

٣٤٧ـ "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ١٢٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد أيضا .

عثمان بن عفان ام كلثوم وماتت قبل أن يدخل بها، ثم لما أراد الرسول خروجه

← "والله إن قريشا تعلم أنى أعلاها حسبا وأقواها أدبا وأجملها ذكرا وأقلها غنى من الله ورسوله"[٣٤٨] .

وكان بين أبي سفيان وبين العباس عم رسول الله وسيد بنى هاشم من صداقة يضرب بها الأمثال .

كما كانت بينهم المصاهرات قبل الاسلام وبعده ، فلقد زوج رسول الله ﷺ بناته الثلاثة من الأربعة من بنى أمية من أبى العاص بن الربيع وهو من بنى أمية كما مر سابقا ، ومن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية ، وهو مع ذلك ابن بنت عمة رسول الله ﷺ التى ولدت مع والد رسول الله عليه الصلاة والسلام عبد الله بن عبد المطلب توأمين "أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس وهى أم عثمان رضي الله عنه وأمها أم حكيم وهى البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ"[٣٤٩] .

هذا ولقد تزوج بعد عثمان بن عفان رضي الله عنه من بنى هاشم ابنه أبان بن عثمان "وكانت عنده أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر (الطيار) بن أبى طالب شقيق على"[٣٥٠] .

وحفيدة على وبنت الحسين سكينة كانت متزوجة من حفيد عثمان زيد بن عمرو بن عثمان رضى الله عنهم أجمعين "وزيد بن عمرو بن عثمان بن عفان هذا هو الذى كانت عنده سكينة بنت حسين ، فهلك عنها فورثته"[٣٥١] . ←

٣٤٨- "كتاب الخصال" ص ٣٦١ .

٣٤٩- كتب الأنساب مثل "أنساب الأشراف" للبلاذرى ج ٥ ص ١ ط بغداد ، "المحبر" للبغدادى ص ٤٠٧ ط دكن ، "طبقات ابن سعد" ج ٨ ص ١٦٦ ط ليدن ، "أسد الغابة" ج ٥ ص ١٩١ ، "المستدرك" للحاكم ج ٣ ص ٩٦ واللفظ له ، "ومنتهى الآمال" ج ١ الفصل التاسع .

٣٥٠- "المعارف" للدينورى ص ٨٦ .

٣٥١- "نسب قريش" للزبيرى ج ٤ ص ١٢٠، و"المعارف" لابن قتيبة ص ٩٤، و"جمهرة أنساب العرب" لابن حزم ج ١ ص ٨٦ ، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٤٩ .

الى بدر زوّجه من رقية"[٣٥٢] .

وحفيدة علي الثانية وابنة الحسين فاطمة كانت متزوجة من حفيد عثمان الآخر "محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . . . . . وأمه فاطمة بنت الحسين كان عبد الله ابن عمرو تزوجها بعد وفاة الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب"[٣٥٣] .

ثم تزوجت حفيدة ابن علي ، حسن بن علي من حفيد عثمان ، مروان بن أبان "وكانت أم القاسم بنت الحسن (المثنى) بن الحسن عند مروان بن أبان بن عثمان بن عفان[٣٥٤] فولدت له محمد بن مروان"[٣٥٥] .

هذا وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان سيد بني أمية متزوجة من سيد بني هاشم وسيد ولد آدم رسول الله الصادق الأمين كما هو معروف لانحتاج إلى إثباته من كتاب .

ثم "هند بنت أبي سفيان كانت متزوجة من الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم فولدت له ابنه محمدا"[٣٥٦] .

وأيضا "تزوجت لبابة بنت عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ، العباس بن علي بن أبي طالب ، ثم خلف عليها الوليد بن عتبة (ابن أخ معاوية) بن أبي

٣٥٢- "حياة القلوب" للمجلسي ج ٢ ص ٥٨٨ باب ٥١ .

٣٥٣- "مقاتل الطالبين" للاصفهاني ص ٢٠٢ ، "ناسخ التواريخ" ج ٦ ص ٥٣٤ ، "نسب قريش" ج ٤ ص ١١٤ ، "المعارف" ص ٩٣، "طبقات" ج ٨ ص ٣٤٨.

٣٥٤- وهل هناك دليل أصرح وأكبر من هذا بأن عثمان انتقل إلى جوار رحمة ربه وكان أهل البيت راضين عنه وعن أهل بيته وإلا لم تكن هذه المصاهرات والقرابات والأرحام ، فهل من متفكر يتفكر ، ومنصف ينصف ، ومتدبر يتدبر ، أم على قلوب أقفالها ؟

٣٥٥- "نسب قريش" ج ٢ ص ٥٣ ، "جمهرة أنساب العرب" ج١ ص ٨٥ ، "المحبر" للبغدادي ص ٤٣٨ .

٣٥٦- "الاصابة" ج ٣ ص ٥٨ ، ٥٩ ، "طبقات ابن سعد" ج ٥ ص ١٥ .

. . . .

← سفيان»(٣٥٧) .

وبعدها "تزوجت رملة بنت محمد بن جعفر ـ الطيار ـ بن أبي طالب سليمان بن هشام بن عبد الملك (الاموى) ثم أبا القاسم بن وليد بن عتبة بن أبي سفيان»(٣٥٨).

وكذلك تزوجت ابنة على بن أبي طالب رملة من ابن مروان بن الحكم(٣٥٩) ابن أبي العاص بن أمية ، معاوية بن عمران "ورملة بنت على أنها أم سعيد بنت عروة ابن مسعود الثقفى»(٣٦٠) .

"وكانت رملة بنت على عند أبي الهياج . . . . . ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص»(٣٦١) .

وكذلك زينب بنت الحسن المثنى أمها فاطمة بنت الحسن نجيبة الطرفين "وكانت زينب بنت حسن بن حسن بن على عند الوليد بن عبد الملك بن مروان (الاموى)»(٣٦٢) .

وكذلك تزوجت حفيدة على بن أبي طالب من حفيد مروان الحكم "ونفسيسة بنت زيد بن الحسن بن على بن أبي طالب تزوجها وليد بن عبد الملك بن مروان فتوفيت عنده ، وأمها لبابة بنت عبد الله بن عباس»(٣٦٣) .

٣٥٧ـ "المحبر" ص ٤٤١ ، نسب قريش ص ١٣٣ ، "عمدة الطالب" هامش ص ٤٣ .

٣٥٨ـ "كتاب المحبر" ص ٤٤٩ .

٣٥٩ـ نعم ! مروان بن الحكم الذى جعله الشيعة غرضا لطعنهم فى الامام المظلوم الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فهذا هو المروان الذى يتزوج ابنه من ابنة على المرتضى رضي الله عنه ـ الامام المعصوم الأول حسب زعمهم ـ .

٣٦٠ـ "الارشاد" للمفيد ص ١٨٦ .

٣٦١ـ "نسب قريش" ص ٤٥ ، "جمهرة أنساب العرب" ص ٨٧ .

٣٦٢ـ "نسب قريش" ص ٥٢ تحت ذكر أولاد الحسن المثنى ، و"جمهرة أنساب العرب" ص ١٠٨ تحت ذكر أولاد مروان بن الحكم .

٣٦٣ـ "طبقات ابن سعد" ج ٥ ص ٢٣٤ ، "عمدة الطالب" فى أنساب آل أبي طالب ص ٧٠ .

هذا ومثل هذه المصاهرات لكثيرة جدا بين بنى أمية وبنى هاشم ، وقد اكتفينا ببيان بعض منها ، وفيها كفاية لمن أراد الحق والتبصر ، ولكن من يضلل الله فلا هادى له .

وعلى ذلك كتب على المرتضى رضى الله عنه فى كتاب له إلى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما "لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادى طولنا على قومك، ان خلطناكم بأنفسنا ، فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء"(٣٦٤) .

أو بعد هذا يبقى مجال لقائل أن يقول بأن بين بنى أمية وبنى هاشم كانت المنافرة والمعاداة والتحاسد والتباغض ؟ وهذه الأشياء هى التى تشكلت بعد ذلك بصورة قتال ومشاجرات بين على وابنه الحسن ومعاوية وابنه يزيد والحسين إلى آخر الكلام مع أن هذا القول لا أصل له ولا أساس .

والمعروف أن بنى أمية وبنى هاشم كلهم أبناء أب واحد ، وأحفاد جد واحد ، وأغصان شجرة واحدة قبل الاسلام وبعد الاسلام، كلهم استقوا من عين واحدة ومنبع صاف واحد، وأخذوا الثمار من دين الله الحنيف الذى جاء به محمد رسول الله الصادق الأمين ، المعلم ، القائل أن لا فرق بين عربى وعجمى، ولا بين أسود وأحمر، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، فليس الفخر بحسب دون حسب و نسب دون نسب من تعليمات رسول الله ﷺ ولا من إرشاداته وتوجيهاته، ولا من شأنه ودأبه، وهو القائل فى خطبة حجة الوداع حسب رواية شيعية .

"الناس فى الاسلام سواء ، الناس طف الصاع لآدم وحواء ، لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى إلا بتقوى الله ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ! قال: اللهم أشهد ، ثم قال : لا تأتونى بأنسابكم ، وأتونى بأعمالكم . . . . . ثم قال : إن المسلم أخو المسلم لا يغشه ، ولا يخونه ولا يغتابه ، ولا يحل له دمه ، ولا شئ من ماله إلا بطيبة نفسه ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم أشهد"(٣٦٥) .

٣٦٤- "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ٣٨٦ ، ٣٧٨ وتحقيق محمد عبده ج ٣ ص ٣٢ .

٣٦٥- "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ١١٠ ، ١١١ تحت عنوان حجة الوداع .

وأورد الحميرى رواية عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة. القاسم والطاهر وام كلثوم ورقية وفاطمة وزينب،فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام ، وتزوج أبو العاص بن ربيعة وهو من بنى امية زينبا ، وتزوج عثمان بن عفان ام كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها رقية"[٣٦٦] .

وروى بمثل هذه الرواية العباس القمى فى "منتهى الآمال"عن جعفر الصادق، والمامقانى فى "تنقيح الرجال"[٣٦٧] .

وأقر بذلك الشرى حيث كتب :

"وما كان عثمان دون الشيخين صحبة ولا سابقة ، فهو من المسلمين الموقرين، وهو صهر الرسول مرتين، تزوج ابنة الرسول رقية ، وولد له منها ولد ، عبدالله توفى وعمره ست سنين وكانت امه توفيت قبل وفاته ، وزوجه النبي بنته الثانية ام كلثوم ، فلم تلبث ام كلثوم معه طويلا وتوفيت فى أيام أبيها"[٣٦٨] .

ولقد ذكر المسعودى تحت ذكر أولاده ﷺ :

"وكل أولاده من خديجة خلا إبراهيم وولد له صلى الله عليه وآله القاسم ، وبه كان يكنى وكان أكبر بنيه سنا ، ورقية وام كلثوم ، وكانتا تحت عتبة وعتيبة ابنى أبي لهب (عمه) فطلقاهما لخبر يطول ذكره فتزوجهما عثمان بن عفان واحدة بعد واحد"[٣٦٩] .

وردا على من ينكركون رقية وام كلثوم بنات النبى نذكر رواية من الكلينى والعروسى الحويزى تحت، باب مولد النبي :

٣٦٦- "قرب الاسناد" ص ٦ ، ٧.

٣٦٧- "المنتهى" ج ١ ص ١٠٨ ، "التنقيح" ج ٣ ص ٧٣ .

٣٦٨- كتاب "أمير المؤمنين" لمحمد جواد الشيعى تحت عنوان على فى عهد عثمان ص ٢٥٦.

٣٦٩- "مروج الذهب" ج ٢ ص ٢٩٨ ط مصر .

"وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة ، فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام القاسم ، ورقية ، وزينب ، وام كلثوم ، وولد له بعد المبعث الطيب والطاهر وفاطمة عليها السلام"[٣٧٠] .

هذا ولقد شهد بذلك على بن أبي طالب أيضا كما شهد لعثمان الايمان والصحبة وعلما مثل علمه ، ومعرفة مثل معرفته ، وسبقا فى الاسلام مثل سبقه ، وهذا كله فى كلامه الذى قال لعثمان حينما سأله الناس مخاطبته إياه :

"فدخل عليه فقال : إن الناس ورائى وقد استفسرونى بينك وبينهم ، ووالله ما أدرى ما أقول لك ! ما أعرف شيئا تجهله : ولا أدلك على أمر لا تعرفه ، إنك لتعلم ما نعلم . ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغكه . وقد رأيت كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا ، وصحبت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ كما صحبنا . وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بالعمل منك ، وأنت أقرب إلى أبي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وشيجة رحم منهما ، وقد نلت من صهره ما لم ينالا . فالله الله فى نفسك ! فانك ـ والله ـ ما تبصر من عمى ، ولا تعلم من جهل"[٣٧١] .

فانظر ماذا يقول الخليفة الراشد الرابع عندنا والإمام المعصوم الأول عندهم ؟ فهل بعد هذا شك لشاك وريب لمرتاب بأن عليا أفضل منه وأعلم وأعرف بخفايا الأمور التى جهلها ذو النورين ، أو هو أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيجة وصلة رحم ، أو هو يعلم من جهل ويبصر من عمى ؟ ، وهذا بعد إقرار واعتراف من على بن أبي طالب وشهادة منه رضى الله عنهما .

هذا وقد أنزله رسول الله ﷺ بمنزلة الفؤاد كما رووا عنه أنه قال إن أبا بكر منى بمنزلة السمع، وإن عمر منى بمنزلة البصر، وإن عثمان منى بمنزلة الفؤاد"[٣٧٢].

٣٧٠ـ "الأصول من الكافى" ج ١ ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، "نور الثقلين" للعروسى ج ٣ ص ٣٠٣ .

٣٧١ـ "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ٢٣٤ .

٣٧٢ـ "عيون أخبار الرضا" ج ١ ص ٣٠٣ ط طهران .

وهينئاله أن يجعله رسول الله ﷺ بمنزلة فؤاده ، ويروى عنه سبطه وابن سيدة نساء أهل الجنة فاطمة ، حسين بن على رضى الله عنهم اجمعين»[٣٧٣] .

وحسن بن على أيضا[٣٧٤] .

ولقد مدحه من أهل البيت غير الحسن والحسين وأبيهما على بن أبي طالب رضى الله عنهم كما أورد الكليني عن جعفر بن الباقر – الإمام السادس المعصوم عندهم – أنه قال فى مدحه، ومبشرا إياه هو وأتباعه بالجنة قائلا : ينادى مناد من السماء أول النهار ألا إن عليا صلوات الله عليه وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادى مناد آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون»[٣٧٥] .

ويبين جعفر أيضا مقام عثمان بن عفان عند رسول الله ﷺ ، وثقته فيه ، ونيابته عنه ، وإخلاص عثمان للنبى عليه السلام والوفاء والاتباع الذى لا نظير له ، كما يبين إحدى الميزات التى امتازبها عثمان دون غيره ، وهو جعل رسول الله ﷺ إحدى يديه لعثمان ، وبيعته بنفسه عنه ، وكل ذلك فى قصة صلح الحديبية حيث يقول :

فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله (عثمان بن عفان) فقال : انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدنى ربى من فتح مكة ، فلما انطلق عثمان لقى أبان بن سعيد فتأخر عن السرح فحمل عثمان بين يديه ودخل عثمان فأعلمهم وكانت المناوشة ، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس عثمان فى عسكر المشركين وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين ، وضرب باحدى يديه على الأخرى لعثمان ، وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل، فقال رسول الله صلى الله

٣٧٣- "عيون أخبار الرضا" ج ١ ص ٣٠٣ .

٣٧٤- "تفسير الحسن العسكرى" و"معانى الأخبار" ص ١١٠ .

٣٧٥- "الكافى فى الفروع" ج ٨ ص ٢٠٩ .

عليه وآله : ما كان ليفعل ، فلما جاء عثمان قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أطفت بالبيت ؟ فقال : ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يطف به ، ثم ذكر القصة وما فيها"[٣٧٦] .

وهل هناك إطاعة فوق هذه الطاعة بأن شخصا يدخل الحرم ولا يطوف بالبيت لأن سيده ومولاه رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يطف به .

وذكر مثل ذلك المجلسي فى كتابه "حياة القلوب" قال : لما وصل الخبر إلى رسول الله بأن عثمان قتله المشركون. قال الرسول : لا أتحرك من ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان فاتكأ بالشجرة ، وأخذ البيعة[٣٧٧] لعثمان ، ثم ذكر القصة بتمامها[٣٧٨] .

فهذا هو الامام الشهيد المظلوم الثالث ﷺ وأرضاه .

مبايعة على له

وكان على يرى صحة إمامته وخلافته لاجتماع المهاجرين والأنصار عليه ، وكان يعد خلافته من الله رضى ، ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك ، أو ينكر إمامته حاضرا كان أم غائبا كما قال فى إحدى خطباته ردا على معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما : إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فان اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان لله رضى ، فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى"[٣٧٩] .

٣٧٦- "كتاب الروضه من الكافى" ج ٨ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

٣٧٧- هنالك وآنذاك نزلت الآية "لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا" (السورة الفتح الآية ١٨) وأيضا "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم" (الآية ١٠) .

٣٧٨- "حياة القلوب" ج ٢ ص ٤٢٤ ط طهران .

٣٧٩- "نهج البلاغة" ص ٣٦٨ تحقيق صبحى .

وكان هو أحد الستة الذين عينهم الفاروق ليختار منهم خليفة المسلمين وأمير المؤمنين ، ولما بايعه عبدالرحمن بن عوف ﷺ بعد ما استشار أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار ، ورأى بأنهم لا يريدون غير عثمان بن عفان ﷺ بايعه أول من بايعه ، ثم تبعه على بن أبى طالب ﷺ :

"فأول من بايع عثمان عبدالرحمن بن عوف ثم على بن أبى طالب"[٣٨٠] .

ويذكر ذلك على المرتضى ﷺ بقوله : لما قتل (يعنى الفاروق) جعلنى سادس ستة ، فدخلت حيث أدخلنى ، وكرهت أن افرق جماعة المسلمين وأشق عصاهم فبايعتم عثمان فبايعته"[٣٨١] .

وقال : لقد علمتم أنى أحق الناس بها من غيرى ، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا على خاصة التماسا لأجر ذلك وفضله"[٣٨٢] .

وكتب تحته ابن أبى الحديد المعتزلى الشيعى فى شرحه أن عبدالرحمن بن عوف قال لعلى :

بايع إذا وإلا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين . . . . . فقال : لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى . . . . . ثم مد يده فبايع"[٣٨٣] .

وكان من المخلصين الأوفياء له ، مناصحا : مستشارا ، أو قاضيا كما كان فى خلافة الصديق والفاروق ، ولقد بوب محدثوا الشيعة ومؤرخوها أبوابا مستقلة ذكروا فيها أقضيته فى خلافة ذى النورين رضى الله عنهم أجمعين .

٣٨٠ـ "طبقات ابن سعد" ج ٣ ص ٤٢ ط ليدن، أيضا "البخارى" باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان .

٣٨١ـ "الامالى" للطوسى ج ٢ الجزء ١٨ ص ١٢١ ط نجف .

٣٨٢ـ "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ١٠٢ .

٣٨٣ـ ابن أبى الحديد ، أيضا "ناسخ التواريخ" ج ٢ كتاب ٢ ص ٤٤٩ ط إيران .

ولقد ذكر المفيد فى "الارشاد" تحت عنوان "قضايا على فى زمن إمارة عثمان" ذكر فيها عدة قضايا حكم بها على ونفذها عثمان ﷺ فيقول :

إن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت ، فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها وأنكر حملها ، فالتبس الأمر على عثمان ، وسأل المرأة هل افتضك الشيخ ؟ وكانت بكرا قالت : لا ، فقال عثمان : أقيموا عليها الحد ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن للمرأة سمين سم للمحيض وسم للبول ، فلعل الشيخ كان ينال منها فسأل ماؤه فى سم المحيض ، فحملت منه، فاسأل الرجل عن ذلك ؟ فسئل ، فقال : قد كنت انزل الماء فى قبلها من غير وصول إليها بالافتضاض فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمل له والولد ولده ، وأرى عقوبته على الانكار فصار عثمان إلى قضائه بذلك وتعجب منه"[٣٨٤] .

وأيضا "إن رجلا كانت له سرية فأولدها ثم اعتزلها وأنكحها عبداله ثم توفى السيد فعتقت بملك ابنها لها وورث ولدها زوجها ، ثم توفى الابن فورثت من ولدها زوجها فارتفعا إلى عثمان يختصمان تقول : هذا عبدى ويقول : هى امرأتى ، ولست مفرجا عنها ، فقال عثمان : هذه مشكلة وأمير المؤمنين حاضر فقال عليه السلام : سلوها هل جامعها بعد ميراثها له ؟ فقالت : لا ، فقال : لو أعلم أنه فعل ذلك لعذبته ، اذهبي فانه عبدك ، ليس له عليك سبيل ، إن شئت أن تسترقيه أو تعتقيه أو تبيعه فذلك لك"[٣٨٥] .

وروى الكلينى فى صحيحه عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال :

إن الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر قال عثمان لعلى عليه السلام : اقض بينه وبين هؤلاء الذين زعموا أنه شرب الخمر فأمر على عليه السلام فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة"[٣٨٦] .

٣٨٤- "الارشاد" ص ١١٢ ، ١١٣ ط مكتبة بصيرتى قم ، إيران .

٣٨٥- أيضا ص ١١٣ .

٣٨٦- "الكافى فى الفروع" ج ٧ ص ٢١٥ باب ما يجب فيه الحد من الشراب .

وقد ذكر اليعقوبى "إن الوليد لما قدم على عثمان ، قال : من يضربه ؟ فاحجم الناس لقرابته وكان أخا عثمان لامه ، فقام عليّ فضربه"[٣٨٧] .

ولا يكون هذا الفعل والعمل الا ممن يقرّ ويصحّح خلافة الخليفة ، ويتمثّل أوامر الأمير ، ويشارك الحاكم فى حكمه ، وكان على بن أبي طالب وأولاده ، وبنو هاشم معه ، يطاوعون الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ﷺ .

ويدل على ذلك قول على ﷺ لما أراده الناس على البيعة بعد شهادة الإمام المظلوم ذى النورين ﷺ ، المنقول فى أقدس كتب القوم "دعونى والتمسوا غيرى . . . وإن تركتمونى فأنا كأحدكم، ولعلّى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم"[٣٨٨] .

ذو النورين وعلاقاته مع أهل البيت

كما يدل على ذلك قبول الهاشميين المناصب فى خلافته ومنه كقبول المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبدالمطلب القضاء[٣٨٩] .

والحارث بن نوفل أيضا[٣٩٠] .

وقبول عبدالله بن عباس الأمارة على الحج سنة ٣٥[٣٩١] .

وجهادهم تحت رأيته ، وفى العساكر والجيوش التى يكونها ويسيرها ويجهزها إلى محاربة الكفار وأعداء الأمة الاسلامية ، فاشترك فى المعارك الاسلامية سنة ٢٦ من الهجرة إلى أفريقية ابن عم النبي ﷺ عبدالله بن عباس رضى الله عنهما[٣٩٢].

٣٨٧- "تاريخ اليعقوبى" الشيعى ج ٢ ص ١٦٥ .

٣٨٨- "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ١٣٦ .

٣٨٩- "الاستيعاب" ، "اسد الغابة" ، "الاصابة" وغيرها .

٣٩٠- "طبقات" ، و"الاصابة" .

٣٩١- "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ١٧٦ .

٣٩٢- "الكامل لابن الأثير" ج ٣ ص ٤٥ .

وإلى برقة وطرابلس وأفريقية كل من الحسن والحسين ابنى على بن أبي طالب وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب وعمهم ابن عم نبيهم عبدالله بن عباس رضى الله عنهم أجمعين تحت قيادة عبدالله بن أبي سرح[٣٩٣] .

واشترك كل من الحسن والحسين وعبدالله بن عباس تحت رأية سعيد بن العاص الاموى فى غزوات خراسان وطبرستان وجرجان[٣٩٤] .

وغير ذلك من الغزوات والمعارك .

وكان يهدى اليهم الغنائم والهدايا كما كان يبعث إليهم الجوارى والخدام . ولقد نقل المامقانى عن الرضا ـ الامام الثامن المعصوم عندهم ـ أنه قال: إن عبدالله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان اصاب ابنتين ليزدجرد ابن شهريار ملك الأعاجم ، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين فماتتا عندهما نفساوين"[٣٩٥] .

فكان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما ، ولذلك لما حوصر من قبل البغاة ، أرسل علىّ ابنيه الحسن والحسين وقال لهما : اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه"[٣٩٦] .

وبعث عدة من أصحاب النبي ﷺ أبناءهم ليمنعوا الناس الدخول على عثمان ، وكان فيمن ذهب للدفاع عنه ولزم الباب ابن عم علىّ عبدالله بن عباس، ولما أمّره ذو النورين فى تلك الأيام الهالكة السوداء على الحج قال : والله يا أمير المؤمنين ! لجهاد هؤلاء أحب إلى من الحج ، فأقسم عليه لينطلقن"[٣٩٧] .

٣٩٣- "تاريخ ابن خلدون" ج ٢ ص ١٠٣ .

٣٩٤- "تاريخ الطبرى" ، "الكامل لابن الأثير" ، "البداية والنهاية"، "تاريخ ابن خلدون".

٣٩٥- "تنقيح المقال فى علم الرجال" للمامقانى ج ٣ ص ٨٠ ط طهران .

٣٩٦- "أنساب الاشراف" للبلاذرى ج ٥ ص ٦٨ ، ٦٩ ط مصر .

٣٩٧- "تاريخ الأمم والملوك" أحوال سنة ٣٥ .

وكما اشترك على المرتضى ﷺ أول الأمر بنفسه فى الدفاع عنه "فقد حضر هو بنفسه مرارا ، وطرد الناس عنه ، وأنفذ إليه ولديه وابن أخيه عبدالله بن جعفر"[٣٩٨] .

"وانعزل عنه بعد أن دافع عنه طويلا بيده ولسانه فلم يمكن الدفع"[٣٩٩] .

"نابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم يغن شيئا"[٤٠٠] .

وقد ذكر ذلك نفسه حيث قال : والله لقد دفعت عنه حتى حسبت أن أكون آثما"[٤٠١] .

لأن ذا النورين منعهم عن الدفاع وقال : اعزم عليكم لما رجعتم فدفعتم أسلحتكم ، ولزمتم بيوتكم"[٤٠٢] .

"ومانعهم الحسن بن على وعبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة . . . . . وجماعة معهم من أبناء الأنصار فزجرهم عثمان ، وقال : أنتم فى حل من نصرتى"[٤٠٣] .

وجرح فيمن جرح من أهل البيت وأبناء الصحابة حسن بن على رضى الله عنهما وقنبر مولاه"[٤٠٤] .

ولما منع البغاة الطغاة عنه الماء خاطبهم علىّ بقوله :

أيها الناس ! إن الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين ، إن الفارس والروم لتؤسر فتطعم فتسقى ، فوالله لا تقطعوا الماء عن الرجل ، وبعث

٣٩٨- "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد ج ١٠ ص ٥٨١ ط قديم إيران .

٣٩٩- "شرح ابن ميثم البحرانى" ج ٤ ص ٣٥٤ ط طهران .

٤٠٠- "شرح ابن أبى الحديد" تحت "بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر" .

٤٠١- "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد ج ٣ ص ٢٨٦ .

٤٠٢- "تاريخ خليفه بن خياط" ج ١ ص ١٥١ ، ١٥٢ ط عراق .

٤٠٣- "شرح النهج" تحت عنوان محاصرة عثمان ومنعه الماء .

٤٠٤- "الأنساب" للبلاذرى ج ٥ ص ٩٥ ، "البداية" تحت "قتلة عثمان" .

إليه بثلاث قرب مملوءة ماء مع فتية من بنى هاشم"[٤٠٥] .

وأخيرا نريد أن ننقل من المسعودى[٤٠٦] طرفا من الفاجعة التى نزلت ، والكارثة التى ألمت "فلما بلغ عليا أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته ، وأمرهم أن يمنعوه منهم ، وبعث الزبير ابنه عبدالله ، وطلحة ابنه محمدا ، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداء بما ذكرنا ، فصدوهم عن الدار ، فرمى من وصفنا بالسهام ، واشتبك القوم ، وجرح الحسن، وشج قنبر، وجرح محمد بن طلحة ، فخشى القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو امية ، فتركوا القوم فى القتال على الباب ، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوروا عليها ، وكان ممن وصل إليه محمد بن أبى بكر ورجلان

٤٠٥- "ناسخ التواريخ" ج ٢ ص ٥٣١ ، ومثله فى "أنساب الأشراف" ، للبلاذرى ج ٥ ص ٦٩ .

٤٠٦- هو أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ، ولد ببغداد فى الثلث الأخير من القرن الثالث ، وتجول فى البلدان الكثيرة من الشرقية والافريقية ، ومات سنة ٣٤٢ أو ٣٤٦ .

ذكره محسن الأمين فى طبقات المؤرخين من الشيعة حيث قال : المسعودى إمام فى التاريخ ، صاحب كتاب "مروج الذهب" و"أخبار الزمان" (أعيان الشيعة القسم الثانى ج ١ ص ١٣٠) .

وقال القمى : هو شيخ المؤرخين وعمادهم ، وله كتاب فى الامامة وغيرها منها كتاب "إثبات الوصية لعلى بن أبى طالب" ، وهو صاحب "مروج الذهب" وعده النجاشى فى فهرسته من رواة الشيعة" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٥٣) .

وذكر الخوانسارى أقوال عدد من علماء الرجال الشيعة أنهم يمدحونه ، ويثنون عليه ، ويوصفونه بأوصاف حميدة كثيرة مثل "الشيخ الجليل" ، "الثقة" ، "الثبت"، "مامون الحديث" ، و"الشيخ المتقدم من أصحابنا الامامية" ، المعاصر للصدوق ، ومن أجلة علماء الامامية ومن قدماء الفضلاء الاثنى عشرية" (روضات الجنات ج ٤ ص ٢٨١ وما بعد) .

آخران ، وعند عثمان زوجته ، وأهله ومواليه مشاغيل بالقتال ، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته ، فقال : يا محمد ! والله لورآك أبوك لساءه مكانك ، فتراخت يده ، وخرج عنه إلى الدار ، ودخل رجلان فوجداه فقتلاه ، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه ، فصعدت امرأته فصرخت وقالت : قد قتل أمير المؤمنين ، فدخل الحسن و الحسين ومن كان معهما من بني امية ، فوجدوه قد فاضت نفسه ﷺ ، فبكوا ، فبلغ ذلك عليا وطلحة والزبير وسعدا وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، فاسترجع القوم ، ودخل على الدار ، وهو كالواله الحزين وقال لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين ، وشتم محمد بن طلحة ، ولعن عبدالله بن الزبير"[٤٠٧] .

ثم كان هو وأهله ممن دفنوه ليلا ، وصلوا عليه كما يذكر ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي :

"فخرج به ناس يسير من أهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وأبوجهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء ، فأتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه"[٤٠٨] .

وكان من حب أهل البيت إياه أنهم زوجوا بناتهم من أبنائه وإياه ، ولقد وجه خير خلق الله ابنتيه ، وسموا أسماء أبنائهم باسمه كما ذكر المفيد أن واحدا ن أبناء علي بن أبي طالب ﷺ كان اسمه عثمان :

"فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى (١) الحسن (٢) الحسين . . . (١٠) عثمان امه ام البنين بنت حزام بن خالد بن ورام"[٤٠٩] .

وذكر الأصفهاني أنه قتل مع أخيه الحسين بكربلاء .

٤٠٧- "مروج الذهب" للمسعودي ج ٢ ص ٣٤٤ ط بيروت .

٤٠٨- شرح النهج لابن أبي الحديد الشيعي ج ١ ص ٩٧ ط قديم إيران و ج ١ ص ١٩٨ ط بيروت .

٤٠٩- "الارشاد" للمفيد ص ١٨٦ تحت عنوان "ذكر أولاد أمير المؤمنين" .

"قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى و عشرين سنة ، وقال الضحاك : إن خولى بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأوهطه (أى أضعفه) وشد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه"[٤١٠] .

فهذا هو ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه صهر رسول الله وحبيبه فى الدنيا والآخرة ، وحبيب أهل البيت وابن عمهم وعمتهم ، وقريبهم ، يحبهم ويحبونه مثل الصديق والفاروق :

"وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما ، ونال من صهره ما لم ينالا"[٤١١] كما قاله المرتضى على بن أبي طالب رضي الله عنه .

وهذا هو موقفهم تجاهه وتجاه الصديق والفاروق الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة ، بيّناه من كتب القوم أنفسهم ، ومن المصادر الأصلية الموثوقة المعتمدة لديهم بذكر الصفحات والمجلدات .

موقف الشيعة من الخلفاء الراشدين الثلاثة

وأما الشيعة الذين يتزعمون حب أهل البيت وولاءهم ، وينسبون مذهبهم إليهم ، ويدّعون اتباعهم واقتداءهم ، فانهم عكس ذلك تماما، يخالفون الصديق والفاروق وذا النورين ويبغضونهم أشد البغض ، ويعادونهم ، ويسبونهم ، ويشتمونهم ، بل ويفسقونهم ويكفرونهم ، ويعدون هذه السباب والشتيمة واللعان من أقرب القربات إلى الله ، ومن أعظم الثواب والأجر لديه ، فلا يخلو كتاب من كتبهم ولا رسالة من رسائلهم إلا وهي مليئة من الشتائم والمطاعن فى أخلص المخلصين لرسول الله فداه أبواى وروحى، وأحسن الناس طرا، وأتقاهم لله ، وأحبهم إليه ، حملة شريعته ، ومبلغى ناموسه ورسالته ، ونوّاب نبيه المختار

٤١٠- "مقاتل الطالبيين" ص ٨٣، "عمدة الطالب" ص ٣٥٦ ط نجف، و"تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ٢١٣ .

٤١١- "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ٢٣٤ .

وتلامذتـه الأبرار ، وهـداة امتـه الأخيـار ، عليهم رضوان الله الستـار الغفـار جلّ جلاله وعمّ نواله .

فروى الملا محمد كاظم فى كتابه :

"عن أبى حمزة الثمالى — وهو يكذب عـلى زين العابدين — قـال — من لعن الجبت (اى الصديق) والطاغوت (اى الفاروق) لعنـة واحـدة كتب الله لـه سبعين الف الف حسنة ، ومحى عنه الف الف سيئة ، ورفع له سبعين الف الف درجـة ، ومن أمسى يلعنهما لعنـة واحـدة كتب مثل ذلك ، قـال مولانا عـلى بن الحسين : فدخلت على مولانا أبى جعفر محمد الباقر ، فقلت : يا مولاى حديث سمعته من أبيك ؟ قـال : هـات يا ثـمالى ، فأعـدت عليـه الحديث قـال : نعم يا ثـمالى ! أتحب أن أزيـدك ؟ ، فقلت : بلى يا مولاى ، فقال : من لعنهما لعنـة واحدة فى كل غـداة لم يكتب عليه ذنب فى ذلك اليوم حتى يمسى ، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب فى ليلة حتى يصبح، قال : فمضى أبوجعفر، فدخلت على مولانا الصادق ، فقلت : حديث سمعته من أبيك وجدك؟ فقال : هات يا أبا حمزة ! فأعدت عليـه الحديث ، فقال : حقـا يا أبا حمزة ، ثم قـال عليه السلام : ويرفع الف الف درجة ، ثم قال : إن الله واسع كريم"[٤١٢] .

ثم وهم يؤمرون على أن يعملوا بذلك : "ونحن معاشر بنى هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما"[٤١٣] .

فلا يوجد شتيمة إلا وهم يطلقونها على هؤلاء الأخيار البررة .

فها هو عياشيهم يكتب فى تفسيره فى سورة البراءة عن أبى حمزه الثمالى أنه قال : قلت (للامام) : ومن أعداء الله ؟ قال : الأوثان الأربعة ، قـال : قلت : من هم ؟ قـال : أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاويـة ، ومن دان بدينهم ، فمن

٤١٢- "أجمع الفضائح" للملا كاظم ، و"ضياء الصالحين" ص ٥١٣ .

٤١٣- "رجال الكشى" ص ١٨٠ .

عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله"[٤١٤] .

ثم فسّر المعلق على هذه المصطلحات الثلاثة حاكيا عن الجزرى أنه قال :

كانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب البكر بالفصيل ويعني بالبكر ، الفتى من الابل . والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن امه ، وفى كلام بعض أنه كان يرعى الفصيل فى بعض الأزمنة فكنى بأبي الفصيل ، وقال بعض أهل اللغة : أبو بكر بن أبي قحافة ولد عام الفيل بثلاث سنين ، وكان اسمه عبدالعزى – اسم صنم – وكنيته فى الجاهلية أبو الفصيل، فإذا أسلم سمى عبدالله وكنى بأبي بكر – وأما كلمة رمع فهى مقلوبة من عمر ، وفى الحديث أول من رد شهادة المملوك رمع ، وأول من أعال الفرائض رمع .

وأما نعثل فهو اسم رجل كان طويل اللحية قال الجوهرى : وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك"[٤١٥] .

انظر إلى هؤلاء القوم لا يستحيون من إطلاق لفظة الأوثان على هؤلاء الأخيار الأبرار .

وهل لسائل أن يسأل أين هذا من قول محمد الباقر – الإمام الخامس المعصوم عندهم – فى جواب سائل سأله هل ظلماكم من حقكم شيئا ؟

قال : لا والذى أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل"[٤١٦] .

ثم ولما ذا أعطى على رضي الله عنه ابنته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وزوج رسول الله ﷺ ابنتيه من ذى النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه إن كان كافرا ؟ وثم لما ذا مدحه علىّ وأهل البيت وغيرهم ، ولماذا دافع عنه هو وأبناءه ، وجرح أحدهما وهو الإمام المعصوم لدى القوم أيضا ؟ فهل من مجيب ؟

٤١٤- "تفسير العياشى" ج ٢ ص ١١٦ ، أيضا "بحار الأنوار" للمجلسى ج ٧ ص ٣٧ .

٤١٥- "تفسير العياشى" ج ٢ ص ١١٦ ط طهران .

٤١٦- "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد .

هذا وإن كان عثمان كافرا فلماذا لم يمنع على ﷺ ابن أخيه من تزويج ابنته من ابن عثمان أبان ، ولماذا لم تمتنع سكينة بنت الحسن من زواجها من حفيده زيد وغير ذلك ، ولماذا سمّى علىّ ابنه باسمه ؟.

ويمشى اليعياشى فى غلوائه وبغضه للخلفاء الراشدين ، فيخرع الخرافات والأكاذيب والقصص و يقول :

فلما قبض نبي الله صلى الله عليه وآله كان الذى كان لما قد قضى من الاختلاف ، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ، فلما رأى ذلك على عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشى أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ بجمعه فى مصحف ، فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع ، فقال على : لا أخرج حتى أجمع القرآن ، فأرسل إليه مرة أخرى فقال : لا أخرج حتى أفرغ ، فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال قنفذ ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عليها تحول بينه وبين علىّ عليه السلام فضربها فانطلق قنفذ وليس معه على ، فخشى أن يجمع علىّ الناس فأمر بحطب فجعل حوالى بيته ، ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على علىّ بيته وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فلما رأى على ذلك خرج فبايع كارها غير طائع»[٤١٧] .

شجاعة على

وهذا مع قول على : إنى والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت»[٤١٨] .

وهو الذى يحكون عنه أن أبا واثلة يقول : كنت أماشى فلانا - أى عمر كما صرح باسمه المجلسى فى حياة القلوب - إذ سمعت منه همهمة ، فقلت له :

٤١٧- تفسير العياشى" ج ٢ ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، أيضا "البحار" ج ٨ ص ٤٧ .

٤١٨- "نهج البلاغة" ص ٤٥٢ تحقيق صبحى .

مه : ماذا يا فلان ؟ قال : ويحك أما ترى الهزبر القضم ابن القضم ، والضارب بالبهم ، الشديد على من طغى وبغى ، بالسيفين والرأية ، فالتفت فإذا هو على ابن أبي طالب، فقلت له: يا هذا هو على بن أبي طالب، فقال: ادن منى احدثك عن شجاعته وبطولته، بايعنا النبي يوم أحد على أن لا نفرّ، ومن فرّمنا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه ، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون ، فأزعجونا عن طحوننتنا ، فرأيت عليا كالليث يتقى الذر وإذ قد حمل كفا من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال : شاهت الوجوه وقطت وبطت ولطت، إلى اين تفرون ؟ إلى النار، فلم نرجع ، ثم كرّعلينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت ، فقال : بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا، أو كالقدحين المملوين دما ، فما ظننت إلا ويأتى علينا كلنا ، فبادرت أنا إليه من بين أصحابى فقلت : يا أبا الحسن! الله الله، فإن العرب تكرّ وتفرّ وإن الكرة تنفى الفره ، فكأنه عليه السلام استحيي فولى بوجهه عنى ، فما زلت أسكن روعة فؤادى، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة"[419] .

ورووا فى شجاعة علىّ قصصا كثيرة ، ومنها ما رواه القطب الراوندى :

"إن عليا" بلغه عن عمر ذكره شيعته فاستقبله في بعض طرق البساتين وفى يد على (ع) قوس فقال : يا عمر ! بلغنى عنك ذكرك شيعتى فقال : اربع على ظلعك فقال عليه السلام : إنكلههنا ، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغرا فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه فصاح عمر الله يا أبا الحسن! لاعدت بعدها فى ، شيء ، وجعل يتضرع إليه فضرب بيده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت فمضى عمر إلى بيته مرعوبا"[420] .

٤١٩- "تفسير القمى" ج ١ ص ١١٤ ، ١١٥ .

٤٢٠- "كتاب الخرائج والجرائح" ص ٢٠ ، ٢١ ط بمبئ ١٣٠١هـ .

وأيضا ما ذكره سليم بن قيس العامرى الشيعى اللعان السباب الخبيث أن عليا شتم عمر وهدده بقوله : والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لأرجعت إليك يمينك . لئن سللت سيفى لأغمدته دون إزهاق نفسك فرمّ ذلك ، فانكسر عمر وسكت وعلم أن عليا إذا حلف صدق ، ثم قال على (ع) : يا عمر ! ألست الذى هم بك رسول الله وأرسل إلى فجئت متقلدا بسيفى، ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل "فلا تعجل عليهم إنما نعدلهم عدا" قال ابن عباس : ثم إنهم توامروا وتذاكروا فقالوا : لا يستقيم لنا أمر مادام هذا الرجل حيا ، فقال أبو بكر : من لنا بقتله ؟ فقال عمر : خالد بن الوليد ، فأرسلا إليه ، فقالا : يا خالد ! ما رأيك فى أمر نحملك عليه ؟ قال : احملانى على ما شئتما ، فوالله ! إن حملتمانى على قتل ابن أبى طالب لفعلت ، فقالا : والله ما نريد غيره قال : فانى لها ، فقال أبو بكر : إذا قمنا فى الصلاة، صلاة الفجر، فقم إلى جانبه ومعك السيف ، فإذا سلمت فاضرب عنقه ، قال : نعم ! فافترقوا على ذلك ، ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل على (ع) وعرف إن فعل ذلك وقعت حرب شديدة وبلاء طويل ، فندم على أمره فلم ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة فتقدم فصلى بالناس مفكرا لا يدرى ما يقول ، وأقبل خالد بن الوليد متقلدا بالسيف حتى قام إلى جانب علىّ وقد فطن علىّ ببعض ذلك ، فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم يا خالد! لا تفعل ما آمرتك ؛ فإن فعلت قتلتك ، ثم سلم عن يمينه وشماله ، فوثب على عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده ثم صرعه وجلس على صدره وأخذ سيفه ليقتله واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدا فما قدروا عليه ، فقال العباس حلفوه بحق القبر لما كففت فحلفوه بالقبر فتركه وقام فانطلق إلى منزله"[٤٢١] .

هذا ولقد بالغوا وأكثروا فى شجاعته وقالوا : كان يملك من القوة حتى "إن عليا ركض برجله الأرض يوما فتزلزلت الأرض"[٤٢٢] .

٤٢١- كتاب سليم بن قيس العامرى ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

٤٢٢- "تفسير البرهان" مقدمة ص ٧٤ .

وتزلزلت يوما فركضها حتى سكنت كما يكذب الصافى :

"عن فاطمة عليها السلام قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد أبى بكر وفزع الناس إلى أبى بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى على عليه السلام ، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب على عليه السلام فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه ، فمضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلعة فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة ، فقال لهم على : كأنكم قد ها لكم ما ترون ؟ قالوا : وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ؟ فحرّك شفتيه وضرب بيده الشريفة ، ثم قال : مالك اسكنى ، فسكنت بإذن الله ، فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم الأول حيث خرج إليهم ، قال لهم : فانكم تعجبتم من صنعى؟ قالوا: نعم! قال أنا الرجل الذى قال الله: إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان ما لها: فأنا الانسان الذى يقول لها : مالك ، "يومئذ تحدث أخبارها" إياى تحدث"[٤٢٣] .

وأكثر من ذلك أنه صرع إبليس يوما بقوته الجبارة كما رواه ابن بابويه القمى فى "عيون أخبار الرضا"[٤٢٤] .

هذا ومثل هذا كثير .

وما دمنا بدأنا فى هذا نريد أن نكمل البحث بايراد حكاية باطلة غريبة تدل على أكاذيب القوم وأساطير هم التى نسجوها ، وبنوا عليها مذهبهم ، وأسسوا عليها عقائدهم ، وهى منقولة من "كتاب الأنوار النعمانية" للسيد نعمة الله الجزائرى[٤٢٥] فانه يقول :

٤٢٣- "الصافى" ص ٥٧١ . ٤٢٤- ج ٢ ص ٧٢ .

٤٢٥- هو نعمة الله بن عبد الله الحسينى الجزائرى "كان من أعاظم علمائنا المتأخرين ، وأفاخم فضلائنا المتبحرين ، صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم ، وله الكتاب "الأنوار النعمانية" المشتمل على ما كان من ثمر عمره جيدا . . . . وقال الحر العاملى : فاضل ، عالم ، محقق ، علامة ، جليل القدر ، مات سنة ١١١٢هـ وهو من تلاميذ المجلسى" (روضات الجنات للخوانسارى ج ٨ ص ١٥٠ وما بعد) .

روى البرسى فى كتابه لمّا وصف وقعة خيبر "وإن الفتح فيها كان على يد على (ع) وإن جبريل (ع) جاء إلى رسول الله(ص) مستبشرا بعد قتل مرحب ، فسأله النبي (ص) عن استبشاره فقال : يا رسول الله ! إن عليا لما رفع السيف ليضرب به مرحبا أمر الله سبحانه اسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده فى الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض ، فقال لى الله سبحانه : يا جبرئيل بادر إلى تحت الأرض وامنع سيف على عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض ، فضيت فأمسكته فكان على جناحى أثقل من مدائن قوم لوط وهى سبع مدائن قلعتها من الأرض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحى إلى قرب السماء وبقيت منتظرا لأمر إلى وقت السحر حتى أمرنى الله بقلبها ، فما وجدت لها ثقلا كثقل سيف علىّ فسأله النبي (ص) : لم لا قلّبتها من ساعة رفعتها ؟ فقال: يا رسول الله ! إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه ، وشيبته إلى السماء ، فاستحى الله سبحانه أن يعذبهم ، فلما أن كان وقت السحر انقلب ذلك الشائب عن قفاه فأمرنى بعذابها ، وفى ذلك اليوم أيضا لما فتح الحصن وأسروا نسائهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن ، فأتت النبي (ص) وفى وجهها أثر شجة ، فسأله النبي (ص) عنها فقالت : إن عليا لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه أتى إلى برج من بروجه، فهزّه فاهتز الحصن كله، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه وأنا كنت جالسة فوق سريرى فهويت من عليه، فأصابنى السرير فقال لها النبي (ص) : يا صفية ! إن عليا لما غضب وهزّ الحصن غضب الله لغضب على (ع) فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى به شجاعة ربانية ، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلا يتعاونون على سدّه وقت الليل ، ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب وكان فى يده بمنزلة الترس يقاتل فهو فى يده حتى فتح الله عليه"[٤٢٦] .

٤٢٦- "الأنوار النعمانية" لنعمة الله الجزائرى .

وهـذا مع روايـة اليعقوبى الشيعى "وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعـة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع على بن أبى طالب فى منزل فاطمة بنت رسول الله ، فأتوا فى جماعة حتى هجموا الدار ، وخرج على ومعه السيف ، فلقيه عمر ، فصارعـه عمر فصرعـه ، وكسر سيفـه ، ودخلوا الـدار فخرجت فاطمة فقالت : والله لتخرجن أو لأكشفن شعرى ولأعجن إلى الله ! فخرجـوا وخـرج من كان فى الدار وأقام القوم أياما ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع"[٤٢٧].

ولا ندرى ، من الصادق من القوم ؟ نعمة الله الجزائـرى وسليم بن قيس العامرى[٤٢٨] والقطب الراوندى والقمى والمجلسى أو العياشى واليعقوبى ؟

لا نـدرى،أم كلهم كذبـة يكذبون ويحكون ، ولا يد رون أن أهل البيت لم يقولوا ، ولم يكونوا هكذا ، ولو كانوا أو قالوا لما قالوا فى أبى بكر ، هو الصديق ، وفى عمر، أنـه ميمون النقيبة ومـرضى السيرة ، ولم يسموا أبنـاءهم بأسمائهم ، ولم يناكحوهم ويعاشرو هم ويمدحوهم بعد موتهم ، فلا نستطيع أن نقول بعد رواية هذه الأشياء كلها:اللهم إلا أن أهل البيت كانوا صادقين فى أفعالهم وأعمالهم،

٤٢٧- "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ١٢٦ .

٤٢٨- هو سليم بن قيس العامرى الهلالى الكوفى ، مات سنة ٩٠ تقريبا ، يقولون عنه : إنـه من أصحاب عـلى بن أبى طالب ، فيكتب الخوانسارى "صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومصنف كتاب مشهور الذى ينقل عنـه فى البحـار وغـيره . . . . وقـد كان من قـدماء علماء أهل البيت عليهم السلام ، وانه ادرك خمسة من الأئمة المعصومين عليهم السلام ، هم أمير المؤمنين ، والحسنان ، وزين العابدين ، والباقـر" (روضات الجنات ج ٤ ص ٦٦) .

ويقول القمى : له كتاب معروف وهو أصل من الأصول التى رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت (ع) وهو أول كتاب ظهر للشيعة معروف بين المحدثين ، اعتمـد عليـه الشيخ الكلينى والصدوق وغـيرهـما من القدمـاء" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٤٨).

ومصيبين فى أقوالهم وأحوالهم ، والشيعة يكذبون عليهم ، ويخالفونهم فى معتقداتهم ، ويعادون أحباءهم ورحمائهم وأصهارهم وأقاربهم وقادتهم وأمرائهم وحكامهم، الذين أخلصوا لهم الطاعة والمناصحة والولاء والمشورة كما بيّناه سابقا بالتفصيل .

وإلا فهل يعقل من مثل ذلك الرجل الشجاع الباسل، البطل الكمّى أن يجبره أبو بكر على بيعته ، وعمر على تزويجه من بنته ، وعثمان على رضائه بتقديمه، وتسمية أبنائه باسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين ، ومعه من أهل بيته وأنصاره من معه ؟.

والظاهر أن القوم مع إظهارهم ولاء أهل البيت يخالفونهم فى بغضهم الخلفاء الراشدين وأصحاب نبى الله المختارين النجباء ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ وفداه أبواى وروحى : طوبى لمن رآنى وآمن بى"[٤٢٩] .

وعلى كل وإننا لنذكر مخالفة القوم أهل البيت فى عدائهم لأرحام رسول الله ﷺ وأصهاره .

فيقول العياشى أيضا فى ذى النورين رضي الله عنه أن الآية "يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى" نزلت فى عثمان"[٤٣٠] .

وأما القمى فليس أقل من العياشى فى اللعن والطعن والتفسيق والتكفير ، فيذكر تحت قول الله عز وجل : وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الجن والانس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا" ما بعث الله نبيا إلا وفى امته شيطانان يؤذيانه . . . . . وأما صاحبا محمد فحبتر وزريق"[٤٣١] .

٤٢٩- "كتاب الخصال" ج ٢ ص ٣٤٢ .

٤٣٠- "تفسير العياشى" ج ١ ص ١٤٧ ، "البحار" ج ٨ ص ٢١٧ .

٤٣١- "تفسير القمى" ج ٢ ص ٢٤٢ .

ولقد نقلنا عنه روايات عديدة فى كتابنا "الشيعة والسنة".

وأما البحرانى فهو على شاكلتهما، فيكتب تحت قول الله عز وجل "ثانى اثنين إذهما فى الغار" محترقا من معيّة الصديق النبي عليه الصلاة والسلام فى سفره من مكة إلى المدينة، مهاجرا إلى الله، مصاحبا أبا بكر بأمر من الله وثقة فى الصديق، ورغبة فى صحبته، يقول: أمر رسول الله عليا فنام على فراشه، وخشى من أبى بكر أن يدلّهم عليه فأخذه معه إلى الغار"[٤٣٢].

ويكذب على أبى جعفر حيث يقول: إنه قال: إن رسول الله أقبل يقول لأبى بكر فى الغار: اسكن، فإن الله معنا – إلى أن قال – تريد أن اريك أصحابى من الأنصار فى مجالسهم يتحدثون، واريك جعفر وأصحابه فى البحر يعومون، فقال: نعم، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه، فنظر الأنصار جالسين فى مجالسهم، ونظر إلى جعفر وأصحابه فى البحر يغوصون، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر"[٤٣٣].

وأما الفاروق، المطفىء نار المجوسية، والمكسر أصنام الكسروية وشوكتها، والهادم مجد اليهودية وعزها، المحبوب إلى حبيب الرب، والمبغوض إلى أعدائه وأعداء أمته، أبناء اليهود والمجوس، يقول فيه البحرانى تحت قول الله عز وجل: وكان الشيطان للانسان خذولا" وكان الشيطان هو الثانى، "ياويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا" يعنى الثانى "لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى" يعنى الولاية"[٤٣٤].

ويمتد فى غلوائه، ويتجاهر بالفحش والبذاءة حيث يقول: إبليس وما بمعناه كالمبلسين سيأتى فى الشيطان تأويله بالثانى، ومنه يمكن استفادة تأويل إبليس به أيضا لاتحاد المسمى بهما، وفى بعض الأخبار عن الاصبغ بن نباتة

٤٣٢- "البرهان" ج ٢ ص ١٢٧.

٤٣٣- أيضا ص ١٢٥، و "الروضة من الكافى" ج ٨ ص ٢٦٢.

٤٣٤- أيضا ج ٣ ص ١٦٦.

أن عليا عليه السلام أخرجه مع جمع فيهم حذيفة بن اليمان إلى الجبانة ، وذكر معجزة عنه عليه السلام إلى ان قال : فقال على عليه السلام : يا ملائكة ربى ايتونى الساعة بإبليس الأبالسة ، وفرعون الفراعنة ، فوالله ! ما كان باسرع من طرفة عين حتى أحضروه عنده فلما جرّوه بين يديه قام وقال : واويلاه من ظلم آل محمد ، واويلاه من اجترائى عليهم . ثم قال: يا سيدى ارحمنى ، فانى لا احتمل هذا العذاب ، فقال عليه السلام :لا رحمك الله ولا غفرلك أيها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان . ثم التفت إلينا ، فقال : سلوه حتى يخبركم من هو ؟ فقلنا له : من أنت ؟ فقال : أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمة ، أنا الذى جحدت سيدى ومولاى أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، وأنكرت آياته ومعجزاته. الخبر ، والظاهر أن المراد به الثانى حيث كان هو رأس المفسدين، وهو الذى اوّل به الشيطان فى القرآن"[٤٣٥] .

وأما محسن المسلمين والإسلام عثمان بن عفان فقد كتب فيه أن رسول الله ﷺ قال له : قد أقلتك إسلامك فاذهب فأنزل الله تعالى "يمنون عليك أن أسلموا الخ"[٤٣٦] .

ويظهر بغضه وحقده للجميع فيقول تحت قول الله عز وجل : ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم" المراد هم الذين سموا أنفسهم[٤٣٧] بالصديق والفاروق

٤٣٥ـ "البرهان ، مقدمة" ص ٩٨ .

٤٣٦ـ "البرهان" ج ٤ ص ٢١٥ .

٤٣٧ـ وقد أعماه الحسد والحقد والجهل حتى لم يدر بأن واحدا من هؤلاء الثلاثة لم يسم نفسه بهذه الأسماء ، ولم ترد رواية فى ذلك ، بل سماهم رسول الله ﷺ وأهل بيته بهذه الأسماء والألقاب كما مر سابقا ، والبغيض اللعان لم يدر أيضا بأن الثابت فى الروايات وكتب القوم أن عليا ﷺ هو الذى سمى نفسه بهذه الأسماء ، وأطلقها بنفسه على نفسه "أنا الصديق وأنا الفاروق" ("الاحتجاج" للطبرسى ج ١ ص ٩٥) فافهم وتدبر .

وذى النورين"[٤٣٨] .

ويحكم ويتحكم أن المراد "بمن ثقلت موازينه" علىّ وشيعته ، والمراد "بمن خفت موازينه" الثلاثة وأتباعهم[٤٣٩] .

ويتقدم فى تحكمه واستهزائه لأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام وأزواجه حيث يقول : إن الذين جاؤا بالافك" نزلت فى عائشة وحفصة وأبى بكر وعمر لما قذفوا مارية القبطية وجريحا"[٤٤٠] .

ومفسرهم الرابع الكاشانى ليس أقل لوما ولا خبثا من الآخرين من بنى قومه ، وهو الذى كتب تحت قول الله عز وجل : إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا" نزلت فى الأول والثانى والثالث والرابع (يعنى معاوية) وعبدالرحمن وطلحة"[٤٤١] .

وكتب تحت قول الله عز وجل : "ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم" لما أقام الرسول صلى الله عليه وآله عليا يوم غديرخم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين ، وهم أبو بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبى حذيفة والمغيرة بن شعبة ، قال عمر : "ألا ترون عينيه كأنهما عينا مجنون - يعنى النبى - ، يقوم ويقول : قال لى ربى" - استغفرالله من نقل هذه الخرافة وهذا الكفر ، ولعنة الله على الكاذبين -[٤٤٢] .

وشاتمهم الخامس المسمى نفسه بالمفسر، العروسى الحويزى، فيقول تحت قول

٤٣٨- "البرهان ، مقدمة" ص ١٧٢ .

٤٣٩- "مقدمة" ص ٣٣٣ .

٤٤٠- "البرهان" ج ٣ ص ١٢٧ .

٤٤١- "تفسير صافى" للكاشانى ص ١٣٦ ط ايران بالحجم الكبير .

٤٤٢- "الصافى" ص ٢٣٦ الحجم الكبير و ص ٧١٥ ج ١ الحجم الصغير .

الله تعالى : "لها سبعة أبواب" عن أبي بصير قال : يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب بابها الأول للظالم وهو زريق وبابها الثاني لحبتر والباب الثالث للثالث والرابع لمعاوية والخامس لعبد الملك والسادس لعكر بن هوسر والسابع لأبي سلامة ، فهم باب لمن اتبعهم"[٤٤٣] .

وعلق المحشى اللعين على هذه الأسماء بقوله : قال المجلسى : زريق كناية عن الأول لأن العرب يتشأم بزرقة العين ، والحبتر هو الثعلب ولعله إنما كنى عنه لحيلته ومكره . وفى غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر إذ الحبتر بالأول أنسب ، ويمكن أن يكون هنا أيضا المراد ذلك ، وإنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني امية أو بني العباس . وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي ، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل ، إذ كان اسم جمل عائشة عسكرا وروى أنه كان شيطانا"[٤٤٤].

وكتب تحت قول الله عز وجل : "الذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون" قال : الذين يدعون من دون الله الأول والثاني والثالث . كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله : والوا عليا واتبعوه ، فعادوا عليا ولم يوالوه . ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم فذلك قول الله : والذين يدعون من دون الله . . . . . "أموات غير أحياء" كفار غير مؤمنين . . . . . . "وهم مستكبرون" يعني عن ولاية علي"[٤٤٥] .

محدثوا الشيعة وفقهاؤهم

فهؤلاء هم مفسروا الشيعة اللعانون السبابون الشتامون ، المكفرون أصحاب

٤٤٣ـ "نور الثقلين" ج ٣ ص ١٨ .

٤٤٤ـ "نور الثقلين" ج ٣ ص ١٨ ط قم ـ ايران .

٤٤٥ـ ايضا ج ٣ ص ٤٧ .

محمد ﷺ والأخيار منهم ، الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، وها هى كتبهم فى التفسير، كتب الشتائم والسباب ، واللعائن والمطاعن ، كتب القذائف والتهم ، وعلى من ؟ على الذين شهد الله بطهارتهم ونقائهم وصفائهم ، وبشرهم بالفوز والفلاح والجنة والرضى ، أصحاب رسول الله ورفاقه ، تلامذته ومريديه الذين عاشروا الرسول ، وبايعوه ، ناصروه وأيدوه . هاجروا معه وتركوا لأجله أقاربهم وعشائرهم ، أولادهم وأموالهم ، ديارهم وأوطانهم ، واتبعوا النور الذى أنزل معه ، وجاهدوا تحت رأيته ، وبذلوا كل غال وثمين باشاراته . وحملوا رأيته بعده وأعلوها على شواهق الجبال ، وأوصلوها إلى ما وراء الأبحر ، الصديق والفاروق وذى النورين رضى الله عنهم أجمعين ، الذين قدّرهم أهل البيت حق التقدير، وعظموهم ومجدوهم ، وبالغوا فى إكرامهم ، وأثنوا عليهم فى حياتهم وبعد وفاتهم ثناء عاطرا ، وقدموا لهم ثمار قلوبهم وأفذاذ أكبادهم ، وجعلوا هديهم هدف العين ، وانتهجوا منهجهم واقتدوا بمسلكهم .

وأما الشيعة المتزعمين حبهم واتباعهم فعلوا عكس ذلك ، وخالفوهم مخالفة صريحة ، ظاهرة باهرة ، حيث لا يخلو كتاب من كتبهم إلا وهو ملىء من أردأ القول وأفحش الكلام كما نقلناه من الذين يدعون بأنهم مفسروا القوم ، وعلم التفسير منهم برىء ، وحاشا لله أن يكون المفسرون كهؤلاء .

وأما محدثوا الشيعة وفقهاؤهم فهم على شاكلتهم ، فلا يخلو كتاب من كتبهم عن مثل هذه الترهات والافتراءات ، مخالفين تماما أهل بيت نبى ﷺ وأهل بيت على ﷺ ، مبغضين محبى رسول الله ومحبوبيه ، لاعنين أرحام رسول الله وأصهاره وأزواجه أمهات المؤمنين .

فلنلق نظرة عابرة على موقف محدثى الشيعة وفقهائهم . فها هو الكلينى كبير القوم ومحدثهم يبيّن عقيدته ويظهر سريرة نفسه ، ويكشف عن قرارة قلبه عند ما يكتب تحت قول الله عز وجل : حبب إليكم الإيمان وزيّنه فى قلوبكم – يعنى

أميرالمؤمنين ـ أى على -- و"كرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان" الأول والثانى والثالث"[٤٤٦] .

ويصرح أكثر حيث يقول : لما رأى رسول الله تيما وعديا وبنى امية[٤٤٧] يركبون منبره أفزعه ، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآنا يتأسى به "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس، أبى" ثم أوحى إليه يا محمد ! إنى امرت فلم أطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع فى وصيك أيضا"[٤٤٨] .

ويكتب تحت قول الله تبارك وتعالى : "إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى" فلان وفلان وفلان ، ارتدوا عن الإيمان فى ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، "ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر" قال : نزلت والله فيهما وفى أتباعهما ، وهو قول الله عز وجل الذى نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله: ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله (فى على عليه السلام) سنطيعكم فى بعض الأمر"[٤٤٩] .

ويروى عن عبد الملك بن أعين أنه قال : قلت لأبى عبد الله : خبرنى عن الرجلين ؟ قال : ظلمانا حقنا فى كتاب الله عز وجل ، ومنعا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها ، وجرى ظلمهما إلى اليوم قال ـ وأشار إلى خلفه ـ ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما"[٤٥٠] .

كما روى عن الكميت الأسدى أنه قال: قلت : خبرنى عن الرجلين؟ قال :

٤٤٦ـ "الأصول من الكافى" ج ١ ص ٤٢٦ .

٤٤٧ـ يقصد به أبا بكر الصديق الذى كان من تيم ، والفاروق الذى كان من عدى ، وذا النورين الذى كان من بنى أمية .

٤٤٨ـ "الأصول من الكافى" ، كتاب الحجة ج ١ ص ٤٢٦ ط طهران .

٤٤٩ـ "كتاب الحجة من الكافى" ج ١ ص ٤٢٠ .

٤٥٠ـ "كتاب الروضة من الكافى" ج ٨ ص ١٠٢ .

فأخذ الوسادة فكسرها فى صدره ثم قال : والله يا كميت ! مـا اهريق محجمة من دم ، ولا أخـذ مـال مـن غـير حلـه ، ولا قـلب حجـر عـن حجـر إلا ذاك فى أعناقهما[٤٥١]

ويكذب أيضا أن حنان بن سويد روى عن أبيه أنه قال : سألت أبا جعفر عنهما فقال: يا أبا الفضل! ما تسألنى عنهما فوالله ما مات منا ميت قط إلا ساخطا عليهما يوصى بذلك الكبير منا الصغير، إنهما ظلمانا حقنا، ومنعانا فيئنا ، وكانا أول من ركب أعناقنا وبثقا علينا بثقا فى الاسلام ، لا يسكر أبدا حتى يقوم قـائمنا أو يتكلم متكلمنا"[٤٥٢] .

ويقول مصرحا: أصبح رسول الله صلىالله عليه وآله يوما كئيبا حزينا ، فقال له على عليه السلام : مالى أراك يا رسول الله كئيبا حزينا ؟ قال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت فى ليلتى هذه أن بنى تيم وبنى عدى وبنى أمية يصعدون منبرى هذا يردون الناس عن الاسلام قهقرى"[٤٥٣] .

كما روى عن أبى جعفر أنه قال : مـا كان ولد يعقوب أنبيـاء لكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبيـاء ، ولم يكن يفـارقوا الدنيا إلا السعداء ، تابوا وتذكروا مـا صنعوا ، وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبـا ولم يتذكرا مـا صنعـا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[٤٥٤] .

وأما ابن بابويـه القمى أحـد كتّـاب الصحـاح الأربعـة الشيعيـة والملقب بالصدوق يكتب طاعنا فى الصديق الأكبر والفاروق الأعظم رضى الله عنهما "أن أبا بكر لما بويع ذهب أنصـار على إليه ، فتكلموا فى الأمر ، فقال لهم على عليه السلام: وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربهـا ، ولقد شاورت فى

٤٥١ـ "كتاب الروضة" ص ١٠٣ .

٤٥٢ـ "كتاب الروضة من الكافى" ج ٨ ص ١٠٢ .

٤٥٣ـ ايضا ص ٣٤٥ .

٤٥٤ـ ايضا ص ٢٤٦ .

ذلك أهل بيتى ، فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه عليه السلام ، وإنهم ليطالبون بثأرات الجاهلية ، والله ! لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهرونى وغلبونى على نفسى . . . . ولكن ايتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ، ولا تجعلوه فى شبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه وأزيد وأبلغ فى عقوبته إذعتا ربه ، وقد عصا نبيه وخالفا أمره ، قال : فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله يوم جمعة . . . . وكان أول من بدا وقام خالد بن سعيد ابن العاص بادلاله ببنى أمية — إلى أن قال — : فقال له عمر بن الخطاب : اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ، ولا ممن يرضى بقوله ، فقال خالد : بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فو الله ! إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك ، وتعتصم بغير أركانك ، والله ! إن قريشا لتعلم أنى أعلاها حسبا وأقواها أدبا وأجملها ذكرا وأقلها غنى من الله ورسوله وإنك لجبان عند الحرب ، بخيل فى الجدب ، لئيم العنصر ، مالك فى قريش مفخر"[٤٥٥] .

هذا ويقول فى ذى النورين ﷺ :

إن فى التابوت الأسفل ستة من الأولين وستة من الآخرين . . . . . والستة من الآخرين فنعثل ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعرى ، ونسى المحدث اثنين"[٤٥٦] .

وذكر فى موضع آخر من كتاب الخصال :

"شر الأولين والآخرين اثنا عشر ، ستة من الأولين وستة من الآخرين ، ثم سمى الستة من الأولين ، ابن آدم الذى قتل أخاه ، وفرعون وهامان وقارون

٤٥٥- "كتاب الخصال" ص ٤٦٣ ط مكتبة الصدوق طهران .

٤٥٦- "كتاب الخصال" ص ٤٨٥ .

والسامرى والدجال إسمه فى الأولين ويخرج فى الآخرين ، وأما الستة من الآخرين فالعجل وهو نعثل، وفرعون وهو معاوية، وهامان هذه الأمة وهو زياد ، وقارونها وهو سعيد والسامرى وهو أبو موسى عبدالله بن قيس لأنه قال كما قال سامرى قوم موسى : لا مساس أى لا قتال ، والأبتر وهو عمرو بن العاص[٤٥٧]

ويقول : وحب أولياء الله والولاية لهم واجبة ، والبراءة من أعدائهم واجبة ، من الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام . وهتكوا حجابه فأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك[٤٥٨] ومنعوها ميراثها ، وغصبوها وزوجها حقوقهما ، وهموا باحراق بيتها[٤٥٩] . وأسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله ، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة . والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة"[٤٦٠] .

ويكذب على النبي ﷺ والصديق والصديقة رضى الله عنهما، ويكبّ عليهما ما يكنّه من البغض والحقد والحسد والضغينة ، وينسج هذه الحكاية الباطلة الخبيثة فيقول : قال رسول الله ﷺ لعلى :

يا على ! من أحبك ووالاك سبقت له الرحمة ، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة ، فقالت عائشة : يا رسول الله ! ادع الله لى ولأبي لا نكون ممن يبغضه ويعاديه ، فقال صلى الله عليه وآله: اسكتى إن كنت أنت وأبوك ممن يتولاه ويحبه فقد سبقت لكما الرحمة ، وإن كنتما ممن يبغصه ويعاديه فقد سبقت لكما

٤٥٧- أيضا ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

٤٥٨- انظر كيف يتهجم على الصديق فى معاملة رضيت فيها فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام ، فانها رضيت ولكن من يرضى قوم عبدالله بن سبأ النجل اليهودى الذى يسعى بين الأمة لتفريق كلمتها وتمزيق وحدتها وتشتيت شملتها ؟

٤٥٩- قصة باطلة ، موضوعة ، مختلقة ، اختلقوها للطعن على الفاروق الأعظم

٤٦٠- "كتاب الخصال" ج ٢ ص ٦٠٧ ط مطبعة الحيدرى طهران .

اللعنـة ، ولقـد جئت أنت وأبوك إن كان أبوك أول من يظلمـه وأنت أول مـن يقاتله غيرى ؟»»[٤٦١] .

ويقول : إن جعفرا سئل "مـا بـال أمير المؤمنين(ع) لم يقـاتل فلانـا وفلانـا وفلانا ؟ قال : لآية فى كتـاب الله عز وجل "لو تزيلوا لعذبنـا الذين كفروا منهم عذابـاً أليما" ، قيل : ومـا يعنى بتزايلهم ؟ قال : ودائع مؤمنين فى أصلاب قوم كافرين"[٤٦٢] .

وزاد "لم لم يجاهد أعدائه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله(ص) ثم جـاهد فى أيام ولايته ؟ لأنه اقتدى برسول الله(ص) فى تركه جهاد المشركين بمكـة ثلاثة عشرة سنة بعد النبوة وبالمدينـة تسعـة عشر شهرا ، وذلك لقلـة أعوانـه عليهم ، وكذلك على عليه السلام[٤٦٣] ترك مجاهدة أعدائه لقلة أعوانه عليهم"[٤٦٤] .

فانظـر إلى الأساطير كيف نسجت ، والقصص كيف اخترعت ، ولا يشبع من تسميتهم بـأئمـة الضلالـة والجور والدعـاة إلى النـار ، بل يزداد فى غلوائـه وتعديه على الخلفاء الراشدين ، ويشبههم بمشركى مكة أعداء رسول الله وخصوم دينـه .

نعم ! يشبه هؤلاء البررة الأخيار، حملة رأية الله ، مبلغى كلمةالله ، وناشرى دين الله ، أحبـاء رسول الله ومحبيـه ، الذيـن فى عصورهم وعهودهم وأيـامهم تحققت مبشرات رسول‌الله ونبوءاته التى جعلها الله آية صدق على نبوة نبيه ورسوله

٤٦١- كتاب الخصال ج ٢ ص ٥٥٦ .

٤٦٢- "علل الشرائع" لابن بابويه ص ١٤٧ ط نجف .

٤٦٣- ومن الغـرائب أن القوم لا يذكرون أسماء واحد من أئمتهم إلا ويعقبولهـا بالكلمة الكاملـة "عليه السلام أو عليهم السلام" فى وقت يجردون إسم النبى ﷺ أحيـانـا ، وأحيانا يكتفون بذكر حرف"ص" فقط، وهذا يدل على معتقد القوم تجاه أئمتهم وتجاه النبى عليه الصلاة والسلام .

٤٦٤- "علل الشرائع" ص ١٤٧ .

المصطفى ، روحى لـه ولأحبـائـه الفـداء ﷺ ، البشائرالتى ذكرهـا هذا الجرى' المفترى نفسه فى كتابه عن البراء بن عازب أنه قال :

لما أمر رسولالله صلىالله عليه وآله بحفرالخندق عرضت له صخرة عظيمة شديدة فى عرض الخندق لا تأخذ فيها المعاول فجاء رسولالله صلىالله عليه وآله فلما رآها وضع ثوبه فأخذ المعول ، وقال : بسمالله وضرب ضربة فكسر ثلثهـا ، فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إنى لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثـانية فقـال : بسمالله ، ففلق ثلثـا آخر ، فقـال : الله أكبر أعطيت مفـاتيح فـارس ، والله إنى لابصر قصر المدائن الأبيض ، ثم ضرب الثـالثة ففلق بقية الحجـر ، فقـال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إنى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى هذا"[٤٦٥] .

فمن الذى تحققت فى خلافتـه هذه النبوءات ؟ ومن الذى عبر عنه النـاطق بالوحى "أعطيت مفـاتيح الشام ، وأعطيت مفـاتيح فـارس ، وأعطيت مفـاتيح اليمن" ؟.

ومن جعله قائم مقام نفسه حتى عبر عن إعطاءالمفاتيح إياهكاعطائها لنفسه ، وهل من مجيب ؟

فهذا هو صدوقهم الـذى جعلوا كتبـه أصح الكتب ، ولا بعد كتاب الله، لأن كتاب الله محرف مغير فيه حسب اعتقادهم ، وقصدا حاولنا التركيز فىكتاب واحد من كتبه ــ وكلهـا على شاكلته ــ لـكى يعـرف القـارى والباحث حشده وملأه من الحنق والحقد على خيار خلق الله بعد الأنبيـاء والرسل عليهم السلام ورضوان الله عليهم .

وأما محدثهم الأقدم ــ كما يسمونه ــ الذى استفاد منه الكلينى والصدوق

٤٦٥ـ "كتاب الخصال" ج ١ ص ١٦٢ .

وغيرهما ورووا عنه فى كتبهم ، وهو سليم بن قيس فلم يجد سبا قبيحا ولا شتيمة خبيثة إلا وقد استعملها فيهم حتى بلغت جرأته إلى أن قال كذبا على علىّ أنه قال :

تدرى من أول من بايع "أبا بكر" حين صعد المنبر ؟

قلت : لا ، ولكن رأيت شيخا كبيرا يتوكأ على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير صعد المنبر أول من صعد وهو يبكى ويقول : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى رأيتك فى هذا المكان ، ابسط يدك ، فبسط يده فبايعه ، ثم قال : يوم كيوم آدم ، ثم نزل فخرج من المسجد .

فقال على عليه السلام : يا سلمان ! أتدرى من ؟

قلت : لا ، ولكن ساءتنى مقالته كأنه شامت بموت رسول الله (ص) قال على عليه السلام : فان ذلك إبليس . . . . . — إلى أن قال — ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين"[٤٦٦] .

واخترع فى ذم الخلفاء الراشدين ، وسادة أصحاب الرسول ، وقادة الأمة قصة يضحك منها حتى السفهاء والأطفال ولكن قيل قديما: إذا لم تستحى فاصنع ما شئت .

فانظر إليه كيف ينسج ويخترع قصة طويلة ملؤها سب وشتم :

"فلما رأى على عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبى بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته ، فقال عمر لأبى بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع فانه لم يبق أحد إلا قد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة ، وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غورا ، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما، فقال له أبوبكر من نرسل إليه:فقال عمر : نرسل إليه قنفذاً وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بنى عدى بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعوانا وانطلق

٤٦٦- "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٠ ، ٨١ .

فاستأذن على علىّ عليه‌السلام فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبى بكر وعمر وهما جالسان فى المسجد والناس حولهما فقالوا: لم يؤذن لنا، فقال عمر: اذهبوا فان اذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها‌السلام: أحرج عليكم أن تدخلوا على بيتى بغير اذن فرجعوا وثبت قنفذ الملعون فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن فغضب عمر وقال: مالنا وللنساء ثم أمر اناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علىّ وفاطمة وابناها ثم نادى عمر حتى أسمع عليا عليه السلام وفاطمة والله لتخرجن يا على! ولتبايعن خليفة رسول الله إلا أضرمت عليك النار، فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر! مالنا ولك؟ فقال: افتحى الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم فقالت: يا عمر! أما تتقى الله تدخل على بيتى فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار فأضرمها فى الباب ثم دفعه فدخل استقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو فى غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا أبتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت يا رسول الله! لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر فوثب على عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نتره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم وما أوصاه به، فقال: والذى كرم محمداً بالنبوة يا ابن صهاك! لو لا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلىّ رسول الله لعلمت أنك لا تدخل بيتى فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار على عليه السلام إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبى بكر وهو يتخوف أن يخرج على(ع) بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فان خرج وإلا فاقتحم عليه بيته فان امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن وثار على عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه فألقوا فى عنقه حبلا وحالت بينهم وبينه فاطمة عليه‌السلام عند باب‌البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن فى عضدها

كمثل الدملج من ضربته لعنه الله ثم انطلق بعلى عليه السلام يعتل عتلا حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه ، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة واسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح ، قال قلت لسلمان : أدخلوا على فاطمة(ع) بغير اذن ؟ قال : إى والله وما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فلبئس ما خلفك أبو بكر وعمر وعيناك لم تتفقأ فى قبرك ، تنادى بأعلى صوتها ، فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلا باك غير عمر وخالد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول : إنا لسنا من النساء ورأيهن فى شيء قال فانتهوا بعلى عليه السلام إلى أبي بكر وهو يقول ، أما والله لو وقع سيفى فى يدى لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً ، أما والله ما ألوم نفسى فى جهادكم ، ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلا لفرقت جماعتكم ولكن لعن الله أقواماً بايعونى ثم خذلونى ، ولما أن بصربه أبو بكر صاح خلوا سبيله ، فقال على عليه السلام يا أبا بكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله(ص) بأى حق وبأى منزلة دعوت الناس إلى بيعتك ألم تبايعنى بالأمس بأمرالله وأمر رسول الله(ص) وقد كان قنفذ لعنه الله حين ضرب فاطمة(ع) بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة ، قال ولما انتهى بعلى عليه السلام إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له : بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له على(ع) فان لم أفعل فما أنتم صانعون ؟ قالوا : نقتلك ذلا وصغاراً ، فقال : إذاً تقتلون عبداً لله وأخا رسوله ، قال أبو بكر أما عبد الله فنعم وأما أخا رسول الله فما نقر بهذا قال : أتجحدون أن رسول الله(ص) آخى بينى وبينه ، قال : نعم ، فأعاد ذلك عليه ثلاث مرات ثم أقبل عليهم علىّ عليه السلام فقال : يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار وأنشدكم الله أسمعتم رسول الله(ص) يقول يوم غديرخم

كذا وكذا ، فلم يدع عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية للعامة إلا ذكرهم إياه قالوا: نعم! فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعوه ، بادرهم فقال كلما قلت حق قد سمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله يقول بعد هذا إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقال علي(ع) هل أحد من أصحاب رسول الله(ص) شهد هذا معك ، فقال عمر : صدق خليفة رسول الله قد سمعته منه كما قال ، وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل : قد سمعنا ذلك من رسول الله فقال علي عليه السلام لقد وفيتم بصحيفتكم التي تعاقدتم عليها في الكعبة إن قتل الله محمدا أو مات لتزون هذا الأمر عنا أهل البيت ، فقال أبو بكر : فما علمك بذلك ؟ ما أطلعناك عليها فقال عليه السلام : أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم بالله وبالاسلام أما سمعتم رسول الله(ص) يقول ذلك وأنتم تسمعون أن فلاناً وفلاناً حتى عدهم هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاقدوا على ما صنعوا ، فقالوا : اللهم نعم قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك لك إنهم قد تعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتاباً إن قتلت أو مت أن يزووا عنك هذا يا علي ، قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل ، فقال : لك إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم وإن أنت لم تجد أعواناً فبايع واحقن دمك ، فقال علي عليه السلام : أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلا الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيامة وفيما يكذب قولكم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى : أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً" فالكتاب النبوة ، والحكمة السنة والملك الخلافة ونحن

آل إبراهيم ، فقام المقداد فقال : يا على ! بما تأمرنى ؟ والله إن أمرتنى لأضربن بسيفى وإن أمرتنى كففت فقال على(ع) كفّ يا مقداد واذكر عهد رسول الله(ص) وما أوصاك به فقمت وقلت : والذى نفسى بيده لو أنى أعلم أنى ادفع ضيما وأعز لله ديناً لوضعت سيفى على عنقى ثم ضربت به قدماً قدماً ، أتثبون على أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه وخليفته فى امته وأبى ولده فابشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء ، وقام أبو ذر فقال : أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها المخذولة بعصيانها إن الله يقول : (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) وآل محمد الأخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل وعترة النبى محمد وأهل بيت النبوة وموضع الرسالة و مختلف الملائكة وهم كالسماء المرفوعة والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والعين الصافية والنجوم الهادية والشجرة المباركة أضاء نورها وبورك زيتها محمد خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم وعلىّ وصى الأوصياء وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ووصى محمد ووارث علمه وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) فقدموا من قدم الله ، وأخروا من أخر الله ، واجعلوا الولاية والوراثة لمن جعل الله ، فقام عمر فقال لأبى بكر وهو جالس فوق المنبر ، ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فتضرب عنقه والحسن والحسين عليهم السلام قائمان فلما سمعا مقالة عمر بكيا فضمهما عليه السلام إلى صدره فقال : لا تبكيا فو الله ما يقدران على قتل أبيكما ، وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم ، فأمر بها عمر ، فأخرجت من المسجد وقال : ما لنا وللنساء ؟ (وقام بريدة الأسلمى) وقال : أتثب يا عمر على

أخي رسول الله(ص) وأبي ولده وأنت الذى نعرفك فى قريش بما نعرفك ألستما اللذين قال لكما رسول الله(ص) انطلقا إلى على وسلما عليه بامرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله قال : نعم ، فقال أبو بكر : قد كان ذلك ولكن رسول‌الله قال بعد ذلك: لا يجتمع لأهل بيتى النبوة والخلافة ، فقال والله ما قال هذا رسول‌الله(ص) والله لا سكنت فى بلدة أنت فيها أمير، فأمر به عمر فضرب وطرد ، ثم قال : قم يا ابن أبى طالب فبايع فقال : فان لم أفعل قال : إذاً والله نضرب عنقك ، فاحتج عليهم ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضى بذلك منه ، فنادى على عليه السلام قبل أن يبايع والحبل فى عنقه (يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى)»[٤٦٧] .

ولم يشبع بهذه القذارة وهذه الترهات إلا وزادها بأكاذيب أخرى حيث قال : قال الزبير لما بايع أبا بكر لعمر بن الخطاب يا ابن الضهاك ! أما والله لو لا هؤلاء الطغاة الذين عانوك لما كنت تقدم علي ومعى سيفى لما أعرف من جبنك[٤٦٨] ولومك ، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول ، فغضب عمر وقال : أتذكر صهاك ؟

قال : ومن صهاك ؟ وما يمنعنى من ذكرها ؟ وقد كانت صهاك زانية ، أو تنكر ذلك ، أو ليس كانت أمة حبشية لجدى عبد المطلب فزنى بها جدك نفيل ، فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعد مازنى بها فولدته وإنه لعبد جدى ولد زناً[٤٦٩] .

٤٦٧- "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٣ إلى ٨٩ .

٤٦٨- فانظر إلى الكذب الذى يكذب صاحبه ويفضحه .

أشجاع مثل الفاروق يحتاج لاثبات شجاعته إلى مثل هذا النباح الذى ينبح ؟ وألد خصومه لا يتهمه بمثل ما اتهمه هذا الكذاب الأشر ، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

٤٦٩- "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٩ ، ٩٠ .

ولا هـذا فحسب، بل يتقدم أكثر وأكثر فى لومه ونجـاسته، وخبثه ويهوديته ويقول : قلت لسلمان: أفبايعت أبا بكر يا سلمان! ولم تقل شيئاً ، قال قد قلت بعد ما بايعت تباً لكم سائر الدهر أو تدرون مـا صنعتم بـأنفسكم أصبتم وأخطـأتم ثم أصبتم سنـة من كان قبلكم مـن الفـرقـة والاختلاف وأخطـأتم سنـة نبيـكم حتى أخرجتموها من معدنهـا وأهلهـا ، فقال عمر : يا سلمان أمـا إذ بـايع صـاحبك وبايعت فقل ما شئت وافعل ما بدا لك وليقل صـاحبك ما بدا لـه قـال سلمان : فقلت سمعت رسول الله(ص) يقول: إن عليك وعلى صاحبك الذى بـايعتـه مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعاً ، فقال له : قل ما شئت أليس قد بايعت ولم يقر الله عينيك بأن يليهـا صـاحبك ، فقلت : أشهد أنى قد قرأت فى بعض كتب الله المنزلة أنك بـاسمك ونسبك وصفتك بـاب من أبواب جهنم فقال لى : قل ما شئت أليس قـد أزالهـا الله عن أهل البيت الذين اتخـذتموهم أرباباً من دون الله ، فقلت له : أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وسألته عن هذه الآية (يومئـذ لا يعذب عذابـه أحد ولا يوثق وثـاقه أحد) فـأخبرنى أنك أنت هو ، فقـال لى عمر : اسكت أسكت الله نـامتك أيهـا العبد ابن اللخناء فقال لى على عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان! لما سكت فقال سلمان والله ! لو لم يأمرنى على(ع) بالسكوت لخبرته بكل شىء نزل فيه وكل شىء سمعته من رسول الله(ص) فيه وفى صاحبه . فلما رآنى عمر قد سكت قـال إنك لـه لمطيع مسلم ، فلمـا أن بـايع أبوذر والمقداد ولم يقولا شيئا قـال عمر : يا سلمان ألا تكف كما كف صاحباك والله ! ما أنت بأشد حباً لأهل هـذا البيت منهما ولا أشد تعظيماً لحقهم منهما وقد كفا كما ترى وبايعا ، وقال أبوذر: ياعمر! أفتعيرنا بحب آل محمد وتعظيمهم ، لعن الله — وقد فعل — من أبغضهم وافترى عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد هذه الأمـة القهقهرى على أدبارها ، فقال عمر : آمين لعن الله من ظلمهم حقهم لا والله مـا لهم فيها حق وما هم فيهـا وعرض النـاس إلا سواء قـال أبوذر فلم خـاصمتم الأنصـار بحقهم وحجتهم قال علي عليه السلام لعمر: يا ابن صهـاك فليس لنا فيها حق وهي لك

ولابن آكلة الذباب ، قال عمر : كفّ الآن يا أبا الحسن إذ بايعت فان العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ؟ قال على عليه‌السلام: ولكن‌الله عزوجل ورسوله لم يرضيا إلا بى فابشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه ويلك يا ابن الخطاب لو تدرى ما منه خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك"(٤٧٠) .

وأيضا "إن تابوتا من نار فيها اثنا عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخرين فى جب ، فى قعر جهنم ، فى تابوت مقفل ، على ذلك الجب صخرة ، فاذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرّت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره ، . . . . أما الأولون . . . . . والآخرين، الدجال وهؤلاء الخمسة ، أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذى تعاهدوا عليه . . . . . وقال على عليه السلام لعثمان — وعلى منه برئ . ورب الكعبة ! — : سمعت رسول الله(ص) يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك . . . . . وقال : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله(ص) غير أربعة، إن الناس صاروا بعد رسول الله بمنزلة هارون ومن تبعه ، ومنزلة العجل ومن تبعه ، فعلى فى شبه هارون ، وعتيق فى شبه العجل ، وعمر فى شبه السامرى — عفوك يا رباه من نقل هذا الهذيان والكفريات —(٤٧١) .

ويقول زورا وبهتانا وكذبا على رسول الله ﷺ أنه أمر الناس :

"سلموا على أخي ووزيرى ووارثى وخليفتى فى امتى وولى كل مؤمن بعدى، بإمرة المؤمنين(٤٧٢) فانه زر الأرض الذى تسكن إليه ، ولو قد فقدتموه أنكرتم

٤٧٠- "كتاب سليم بن قيس" ص ٩٠ ، ٩١ .

٤٧١- "كتاب سليم بن قيس" ص ٩١ ، ٩٢ ط بيروت .

٤٧٢- وهل يعقل أن الرسول عليه السلام يجعل أحدا أمير المؤمنين وهو حى موجود ثم ولا يعلمه أحد ولا يخبر بذلك فى السقيفة عند ماجرى هنالك ماجرى بين الأنصار والمهاجرين ، ولكن القوم ليس لهم قلوب يفقهون بها ، ولا أعين يبصرون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل .

الأرض وأهلها ، فرأيت عجل هذه الأمة وسامريها راجعا لرسول الله صلى الله عليه وآله فقالا : حق من الله ورسوله ؟ فغضب رسول الله ثم قال : حق من الله ورسوله ، . . . . . فقالا : ما بال هذا الرجل ما زال يرفع خصيصة ابن عمه"[٤٧٣] .

وتجرأ هذا اللعين إن كان هوالقائل، أو من نسب إليه هذا واخترعه باسمه ، وافترى على أهل بيت النبي ﷺ ، زوجته ، ام المؤمنين – بما فيهم على وعائلته لأنهم من المؤمنين ، وأزواجه امهاتهم – على الصديقة الطيبة الطاهرة بشهادة القرآن ، فقال :

دخل على عليه السلام على رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم وعائشة قاعدة خلفه . . . . فقعد بين رسول الله(ص) وبين عائشة فغضبت وقالت:ما وجدت لإستك موضعا غير حجرى، فغضب رسول الله(ص) وقال : يا حميراء لا تؤذينى فى أخى علىّ فانه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وصاحب الغر المحجلين يجعله الله على صراط فيقاسم النار ويدخل أولياءه الجنة ويدخل أعداءه النار"[٤٧٤] .

وأخيرا ننقل عنه ما أورده فى الخلفاء الراشدين الثلاثة حيث يذكر .

أن على بن أبي طالب ﷺ كتب إلى معاوية بن أبي سفيان[٤٧٥]رضى‌الله عنهما فيما كتب :

"إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى اثنى عشر إماما من أئمة الضلالة على منبره يردون الناس على أدبارهم القهقهرى ، رجلان من قريش ، وعشرة من بنى امية ، أول العشرة صاحبك الذى تطلب بدمه" – أى عثمان –[٤٧٦] .

٤٧٣- "كتاب سليم بن قيس" ص ١٦٧ .

٤٧٤- أيضا ص ١٧٩ .

٤٧٥- الذى آمن عام الفتح وقال رسول‌الله ﷺ : من دخل دار أبى سفيان فهو آمن" (كتاب الخصال لابن بابويه القمى ج ١ ص ٢٧٦) .

٤٧٦- "كتاب سليم بن قيس" ص ١٩٦ .

هذا وما أكثر مثل هذا فى هذا الكتاب الذى كتب على غلافه :

"من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس العامرى فليس عنده من أمرنا شئ، وهو سر من أسرار محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الامام الصادق".

والذى قال فيه المجلسى : والحق أنه من الأصول المعتبرة"[٤٧٧] .

وقال فيه ابن النديم الشيعى فى الفهرست : وكان قيس شيخا له نور يعلوه وأول كتاب ظهر للشيعة كتاب سليم بن قيس"[٤٧٨] .

وقال الشيخ الجليل للقوم محمد بن إبراهيم الكاتب النعمانى فى كتاب الغيبة المطبوع بإيران : وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف فى أن كتاب سليم بن قيس الهلالى أصل من أكبر كتب الأصول التى رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل ، إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين(ع) والمقداد وسلمان الفارسى وأبى ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله(ص) وأمير المؤمنين(ع) وسمع منهما، وهو من الأصول التى ترجع الشيعة إليها وتعول عليها"[٤٧٩] .

أو بعد هذا مجال لقائل مخادع أن يقول :

إن فكرة اتهام الشيعة بسب الصحابة وتكفيرهم -كونتها السياسة الغاشمة، وتعاهد تركيزها أناس مرتزقة باعوا ضمائرهم بثمن بخس وتمرغوا على أعتاب الظلمة ، يتقربون إليهم بذم الشيعة وقد استغل أعداء الدين هذه الفرصة فوسعوا دائرة الانشقاق لينالوا أغراضهم، ويشفوا صدورهم من الاسلام وأهله، وراح المهرجون يتحمسون لاثارة الفتن وإيقاد نار البغضاء بين المسلمين بدون

٤٧٧- مقدمة الكتاب ص ١٣ .

٤٧٨- أيضا .

٤٧٩- أيضا ص ١٢ .

تدبر وتثبت ، وقد ملئت قلوبهم غيظا .

وبحكم السياسة وتحكمها أصبحت الشيعة وهي ترمى بكل عظيمة وتهاجم بهجمات عنيفة ، واندفع ذووا الأطماع يعرضون ولاءهم للدولة فى تأييد ذلك النظام والاعتراف به ، وأنه قد أصبح جزءا من حياة الأمة العقلية وهم يخادعون أنفسهم .

ولم يفتحوا باب النقاش العلمى ، وحرموا الناس حرية القول ، وأرغموهم على الاعتراف بكفر الشيعة والابتعاد عن مذهب أهل البيت(ع) ولو سألهم سائل عن الحقيقة وطلب منهم أن يوضحوا لهم ذلك ، فليس له جواب إلا شمول ذلك النظام له ، ونحن نسائلهم :

١ـ أين هذه الأمة التى تكفر جميع الصحابة ويتبرؤن منهم ؟

٢ـ أين هذه الأمة التى تدعى لأئمة أهل البيت(ع) منزلة الربوبية ؟

٣ـ أين هذه الأمة التى أخذت تعاليمها من المجوس فزجتها فى عقائدها ؟

٤ـ أين هذه الأمة التى حرفت القرآن وادعت نقصه ؟

٥ـ أين هذه الأمة التى ابتدعت مذاهب خارجة عن الاسلام ؟

إنهم لا يستطيعون الجواب على ذلك ، لأن الدولة قررت هذه الاتهامات فلا يمكنهم مخالفتها . ولا يمكن إقناعهم بلغة العلم . وما أقرب الطريق إلى معرفة الحقيقة لو كان هناك صبابة من تكفير وبقايا من حب الاستطلاع وخوف من الله وحماية للدين»[٤٨٠] .

فنقول له : يا استاذ ! فكرة اتهام الشيعة بسب الصحابة وتكفيرهم ـ كونتها السياسة الغاشمة : أو إنها حقيقة واسعة واضحة بينة ثابتة مرة ؟

وقد أثبتها كتبكم أنتم مهما حاولتم تغطيتها ، وطالما قصدتم إخفاءها .

٤٨٠ـ "الامام الصادق" لاسد حيدر الشيعى ج ٢ ص ٦١٧ ، ٦١٨ ط بيروت .

فهل بعد نشر مثل هذه الكتب الخبيثة الجريحة تريدون أن تخدعوا المسلمين بأنكم لستم إلا طائفة من طوائف الاسلام وفئة من فئات المسلمين ولو منحرفة ؟

فلا والله! لن ينخدع بهذه الأباطيل إلا من يريد أن يخدع نفسه لينال غرضا من أغراضه ، وطامع يعرض ولائه لهذا أم ذاك ، أو جاهل غافل لا يدرى عن الحق والحقيقة شيئا .

وهناك كم من المرتزقة وقفوا أقلامهم للطغاة والأشرار الشاتمين لأصحاب رسول الله ، والطاعنين لحملة الاسلام وناشرى الرسالة ، يدافعون عن اولئك الطغاة ، ويؤولون أقوالهم وكتاباتهم بتأويلات وتبريرات يمجها العقل ويزدريها الحِجى ، بائعين ضمائرهم بثمن بخس دراهم معدودة ، هاتفين شعار وحدة الأمة واتفاقها واتحادها ، وهل يمكن الاتحاد على أعراض الخلفاء الراشدين وهى تنتهك ، وحرمات أزواج النبي ، امهات المؤمنين وهى تنتهب وتستلب ؟

وهل يمكن أن يجتمع كلمة المسلمين ومثل هذه الكتب تطبع وتنشر ؟ ومثل هذه العقائد فانها تعلن بها وتجهر ؟

أو يقال للجريح : لا تتأوه وللمضروب لا تتأفف فلا ولا ، تلك إذاً قسمة ضيزى .

فأين دعاة التقريب من مغفلى السنة ، أو من باع دينه بدنياه ؟

أين هؤلاء ! ألا ينظرون إلى مثل هذه الكتب، وما أكثرها ، وعقائد القوم وما أعمقها ؟

فلا يخلوكتاب من كتب القوم الأصلية إلا وهو ملىء من السباب والشتائم، واللعن والطعن مثل كتاب سليم بن قيس[٤٨١] .

٤٨١- ونحن نعرف بأن بعضا منهم لم يقرؤا من كتب القوم إلا ما كتب تقية لخداع العامة من السنة مثل "أصل الشيعة وأصولها" لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ، وككتاب أسد حيدر "الامام الصادق والمذاهب الاربعة" .

ولقد ذكرنا بعض العبارات من بعضها ، وها نحن نلقى نظرة عابرة على البعض الاخرى .

فمن كتب الشيعة فى الحديث والرجال كتاب هام وقديم باسم "معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين" لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشى[٤٨٢] والذى يعرف برجال الكشى ، وهذا الكتاب له ميزة اخرى حيث ذكروا أن شيخ الطائفة أبا جعفر الطوسى الذى أدرج كتاباه "الاستبصار" و"التهذيب" فى الصحاح الأربعة الشيعية هو الذى لخصه ورتبه ، وبهذا يصير هذا الكتاب لشخصين ، لمحدثهم وكبيرهم فى الرجال ومعولهم وسندهم وحجتهم الكشى ، ولامامهم وشيخهم شيخ الطائفة الطوسى .

فمن هذا الكتاب نورد بعض الروايات التى تنبئ عن خرافات القوم وسخافاتهم، وعن حسدهم وبغضهم هؤلاء الأخيار، صحابة النبي المختار ﷺ ، خلفاءه الراشدين ، ونوابه المهديين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

يكتبون فيه :

"إن محمد بن أبي بكر بايع عليا عليه السلام من البراءة من أبيه"[٤٨٣] .

وأيضا أنه قال لعلى : أشهد أنك إمام مفترض طاعتك وإن أبي فى النار"[٤٨٤] .

٤٨٢- قال عنه القمى : هو الشيخ الجليل المتقدم أبو عمرو ، قال الشيخ طوسى: إنه ثقة ، بصير بالأخبار والرجال ، حسن الاعتقاد صحب العياشى وأخذ عنه وتخرج عليه ، وداره كان مرتعا للشيعة وأهل العلم . . . . . ويظهر من معالم العلماء أن إسم كتابه"معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين"(ع) واختصره شيخ الطائفة وسماه اختيار الرجال وصرح جماعة من أئمة الفن أن الموجود المتداول من عصر العلامة إلى وقتنا هذا هو اختيار الشيخ ، والكشى نسبة إلى الكش من بلاد ماوراء النهر" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٤ ، ٩٥ . وكان من مواليد القرن الرابع من الهجرة وتوفى فيه .

٤٨٣- "رجال الكشى" تحت ترجمة محمد بن أبي بكر ص ٦١ ط كربلاء .

٤٨٤- أيضا .

و"كان صهيب عبد سوء يبكى على عمر"[٤٨٥] .

ويقول فيهما: ما أهريق دم ، ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وآله وحكم على إلا وهو فى أعناقهما"[٤٨٦] .

وأيضا "ما أهريق فى الاسلام محجمة من دم ، ولا اكتسب مال من غير حله ، ولا نكح فرج حرام إلا ذلك فى أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا ، ونحن معاشر بنى هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما"[٤٨٧] .

ويقول فى ذى النورين[٤٨٨] : إن الآية "يمنون عليك أن أسلموا" .

٤٨٥ـ "رجال الكشى" ص ٤١ تحت ترجمة بلال وصهيب .

٤٨٦ـ "رجال الكشى" ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

٤٨٧ـ أيضا ص ١٨٠ .

من الأفضل ، على أم نبى ؟

٤٨٨ـ ولا ندرى أن الأصل فى الفضل هو النبى صلوات الله وسلامه عليه أم على ﷺ عند القوم لأنه إن كان الفضل والشرف لعلى بسبب نبى ﷺ بأنه صهره ، زوج بنته وقريبه ومطيعه فلم حرم الآخرون المتسبون إلى الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام ، فكل من انتسب إليه وصدقه وآمن به وأطاعه وأحبه وقدمه على والديه وولده ، وصاهره فهو عظيم يعظم ، وكبير يؤقر ، ومحترم يحترم حسب منزلته ومقامه ، فعلىّ زوج ابنته فاطمة فيكرم ، وجدير به أن يكرم ، وذوالنورين زوج ابنتيه زوجهما رسول الله الناطق بالوحى واحدة بعد واحدة عن رضى القلب وطيب النفس ، وأنزله منزلة الفؤاد كما رواه على ، فلم لا يحترم ويعظم ويوقر وهو مع ذلك ابن بنت عمته الحقيقية ، وأول مهاجر فى سبيل الله من المؤمنين بايمانه وإسلامه ؟

فعدلا يا عباد الله .

وإننا لنرى بأن القوم لا يجعلون النبى أصلا وجذرا يعظم ويحترم علىّ لأجله ونسبته إليه ، بل هم يعظمونه ويحترمونه لعلى لأنه أخذ ابنته ، وجعله قريبه وحبيبه . لذلك كل من اقترب من علىّ وناصره وساعده وأيده ودخل فى شيعته هو الأفضل والأعلى لا غير، وعلى ذلك اخترعوا تلك الرواية الغريبة العجيبة المكذوبة والموضوعة الباطلة :

←

نزلت فى عثمان"[٤٨٩] .

فهذا هو كشيهم وطوسيهم .

وأما العاملى النباتى[٤٩٠] فلقد خصص جزءً مستقلا من كتابه للطعن واللعن ، وبوب البـاب بعنوان "بـاب فى الطعن فيمن تقدمه (أى على) بظلمه وعدوانه ، ومـا أحدث كل واحد فى زمـانه من طغيـانه" ـ ويكتب تحته ـ "وهذا البـاب

← "إن الصـدوق طـاب ثراه يروى عن النبى(ص) قـال : أعطيت ثلاثـا ، وعلى مشاركى فيهـا ، وأعطى على(ع) ثلاثة ولم أشاركه فيهـا ، فقيل : يا رسول الله ومـا الثلاث التى شاركك على ؟

قـال : لواء الحمد لى وعلى حـامله ، والـكوثر لى وعلى (ع) ساقيه ، والجنة والنار لى وعلى قسيمها ، وأما الثلاث التى أعطى على ولم أشاركه فيهـا ، فـانه اعطى شجاعة ولم اعط مثله ، واعطى فاطمة الزهراء زوجة ولم اعط مثلها ، واعطى ولديه الحسن والحسين ولم اعط مثلها" (الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائرى) .

والمجلسى لم يقتنع بهذا فزاد أن رسول الله ﷺ قال له فيما قـال : وخديجة كنتك (أم الزوجة) ولم أعط كنـة مثلهـا ، ومثلى رحيمك ولا رحيم لى مثل رحيمك (أب الزوج)، وجعفـر شقيقك وليس لى شقيق مثلـه ، وفـاطمة الهـاشمية أمك وأنى لى مثلها" (بحار الأنوار للمجلسى ص ٥١١ ط قديم الهند) .

وهذه الروايات إن دلت ــ ومثلها كثيرة كثيرة ــ دلت على حقيقة معتقدات القوم بأنهم يعدون عليا الأصل ونبيـا ﷺ الفرع ، كما أنهم يصرحون بـأفضليته على رسول الله سيد الخلق ﷺ ، وهذا ظاهر بين ، لا شك فيه .

٤٨٩ـ "رجال الكشى" ص ٣٤ .

٤٩٠ـ هو أبو محمد زين الدين على بن يونس العاملى ، ولد فى أوليـات القرن التـاسع ومـات ٨٧٧ "فقيه محدث مفسر" (معجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٦٦) .

"من فقهاء جبل العامل ، ومن أفـذاذ العلماء وجهابذة الـكلام وأساطين الشريعة وأفاضل الرجال" (مقدمه للصراط ج ٢ ص ١٩) .

واما كتابه "الصراط المستقيم" هو أجل آثار المولف وأعظم مصنفاته .

ينوع إلى ثلاثة بحسب المشائخ الثلاثة"(٤٩١) .

فكتب فيما كتب فى النوع الأول على لسان رافضى مثله :

قالوا أبا بكر خليفة أحمد كذبوا عليه ومنزل القرآن
ما كان تيمى له بخليفة بل كان ذاك خليفة الشيطان(٤٩٢)

ويكب ما فى جعبته من الحقد والبغض لصاحب رسول‌الله ﷺ وثانى اثنين إذهما فى الغار حيث يفترى على محمد بن أبى بكر أنه قال :

كنت عند أبى أنا وعمر وعائشة وأخى ، فدعا بالويل ثلاثا وقال : هذا رسول الله صلى الله عليه وآله يبشرنى بالنار ، وبيده الصحيفة التى تعاقدنا عليها ، فخرجوا دونى وقالوا : يهجر ، فقلت : تهذى ؟ قال : لا والله ! لعن الله ابن الصهاك ، فهو الذى صدنى عن الذكر بعد إذ جاءنى .

فما زال يدعو بالثبور حتى غمضته ، ثم أوصونى لا أتكلم حذرا من الشماتة"(٤٩٣) .

هذا ما كتبه هذا الشاتم حشره الله مع مبغضى رسول الله وأصحابه .

وأما ما افتراه على عبقرى الاسلام ، فاتح قيصر ، وهازم شوكة الكسروية ، ومخرج اليهودية عن جزيرة العرب ، وصهر على بن أبى طالب زوج أم كلثوم أنه قال عند احتضاره :

ليتنى كنت كبشا لأهلى ، فأكلوا لحمى ومزقوا عظمى ، ولم أرتكب إثمى"(٤٩٤) .

ويكتب هذا اللعان اللعين تحت عنوان "كلام فى خساسته وخبث سريرته" ما يستحي منه الفسقة الفجرة أن قوله تعالى : لا يستوى الخبيث والطيب"

٤٩١- "الصراط المستقيم الى مستحق التقديم" للعين النباتى ج ٢ ص ٢٧٩ ط مطبعة الحيدرى ونشر المكتبة المرتضوية .

٤٩٢- أيضا ص ٢٩٩ .

٤٩٣- أيضا ص ٣٠٠ .

٤٩٤- أيضا ج ٣ ص ٢٥ تحت النوع الثانى .

و "الخبيثات للخبيثين" نزلتا فيه"[٤٩٥] .

وتجرأ أكثر ، وبلغ إلى الدرك الأسفل من النار حيث كتب :ـ

إذا نسبت عـديـا فى بنى مضـر فقدم الدال قبل العين فى النسب
وقدم السوء والفحشاء فى رجل وغد زنيم عتل خـائن الـنسب[٤٩٦]

وقال فيهما أعنى فى الصديق والفاروق :ـ

وكل ما كان من جور ومن فتن فـفى رقـابهـما فى النار طوقـان[٤٩٧]

وكتب فى صاحب الجود والحياء ، زوج ابنتى رسول الله ﷺ ، ذىالنورين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

كتب فى النوع الثالث :

"إنه سمى نعثلا تشبيهـا بذكر الضبـاع ، فـانه نعثل لكثرة شعره . . . . . ويقال : النعثل، التيس الكبير العظيم اللحية ، وقال الكلبى فى "كتاب المثالب". كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث ، وكان يضرب بالدف"[٤٩٨] .

وكتب "ما كان لعثمان اسم على أفواه الناس إلا الكافر"[٤٩٩] .

وأخيرا ننقل من هذا الكلب العقور ما قـاله فى الخلفـاء الراشدين الثلاثة رضى الله عنهم وأرضاهم أن قول الله عز وجل: اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم" نزلت فى الثلاثة"[٥٠٠] .

٤٩٥ـ الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٨ .
٤٩٦ـ أيضا ج ٣ ص ٢٩ .
٤٩٧ـ أيضا ج ٣ ص ١٣ .
٤٩٨ـ "الصراط المستقيم" ج ٣ ص ٣٠ .
٤٩٩ـ أيضا ص ٣٦ .
٥٠٠ـ أيضا ص ٤٠ .

وأيضا ــ والسم من فيه وقلبه يتدفق ــ ـه

فكن من عتيق ومن غندر   أبيا بريثا ومن نعثل
كلاب الجحيم خنازيرها   أعادى بنى أحمد المرسل[٥٠١]

فهذه هي العقائد الشيعية فى أصحاب رسول الله عامة ، وفى الخلفاء الراشدين الثلاثة خاصة ، ولا يقول قائل : كان هذا قديما ، وأما المتأخرون فلا يقولون مثل هذا .

ولا ينخدع مخدوع ، ولا يغتر جاهل بقول البعض :

"وعمدة ما ينقمه غير الشيعة عليهم دعوى القدح فى السلف أو أحد ممن يطلق عليه إسم الصحابى . والشيعة يقولون : إن احترام أصحاب نبينا "ص" من احترام نبينا ، فنحن نحترمهم جميعا لاحترامه"[٥٠٢] .

أما الأول ، فلا يهذى بمثل هذه الهذيانات القدامى فقط ، بل المتأخرون على شاكلتهم ومنوالهم كما نحن نقلنا من المتقدمين والمتأخرين من المفسرين والمحدثين والفقهاء ، وكما سننقله أيضا .

وحتى هذه الكتب التى ألفها متقدموهم فلم يطبعها إلا المتأخرون ، وقد علقوا عليها وحققوها ، ومجدوها وبالغوا فى مدحها والثناء عليها ، ولو لم يكن ترضيهم هذه الكتب وما فيها من الشتائم والسخافات لم يقوموا بنشرها وتمجيدها ،

وهل يمكن لأهل السنة أن يطبعوا كتابا يكون فيه تكفير وتفسيق ، وطعن ولعن لعلى ﷺ وسبطى رسول الله الحسن والحسين رضى الله عنهما ؟ ـ معاذ الله ـ

وليس الطبع والنشر فحسب ، بل الثناء العاطر والمدح البالغ .

فانظر مثالا لذلك هذا الكتاب بعينه ، فالقوم لم يكتفوا بطبعه ونشره وتوزيعه فى المسلمين ، بل جعلوه "أنفس الأسفار وأحسن ما كتب فى مبحث الامامة ،

٥٠١ـ "الصراط المستقيم" ج ٣ ص ٤٠ .

٥٠٢ـ "أعيان الشيعة" ج ١ ص ٦٩ ط بيروت .

وأشبعها بحثا وتحقيقا ، وأحكمها بالأدلة النقلية والعقلية والبراهين القاطعة ، والأخبار الصحيحة ، والآيات الصريحة التي لا تقبل التاويل والتفسير بغير ما هي له وفيه"[٥٠٣] .

ويقول آخر : لعمري ! إنه الكتاب العجيب في موضوعه ، قال العلامة صاحب الروضات ، لم أر بعد كتاب الشافي لسيدنا المرتضى علم الهدى مثله ، بل راجح عليه لوجوه شتى"[٥٠٤] .

ورووا مثل ذلك عن الكحالة[٥٠٥] .

والقمي[٥٠٦]، والخوانساري[٥٠٧]، والأصفهاني[٥٠٨]، والحر العاملي[٥٠٩]وغيرهم .

وهؤلاء كلهم من المتأخرين .

وأما الثاني أي قول بعض الشيعة بأنهم لا يقدحون في الصحابة ويرون احترامهم لاحترام النبي فليس الا خدعة يريدون أن يخدعوابها السذج من السنة، وتقية يظهرون خلاف ما يبطنون ويعتقدون .

وأصدق دليل على ذلك تلك القصيدة المدحية التي قرضها السيد محسن الأمين في تعريف هذا الكتاب الخبيث وتمجيده ، وقد أوردها في كتابه الكبير عند ذكر هذا الكتاب وتحت ترجمة مؤلفه و هذا مع دعواه أن احترام الصحابة من احترام النبي .

٥٠٣- نص ما كتبه "سماحة الحجة الكبير آية الله الامام الشيخ آغا بزرك الطهراني"، أحد الاعلام المجتهدين في النجف الأشرف ، صاحب تصنيف الذريعة وغيره" (انظر مقدمة ج ٢ ص ٢٤) .

٥٠٤- مقدمة "الصراط المستقيم" ج ١ ص ٩ لشهاب الدين المرعشي النجفي .

٥٠٥- "معجم المؤلفين" ج ٧ ص ٢٦٦ .

٥٠٦- "الكنى والألقاب" ج ٢ ص ١٠١ .

٥٠٧- "روضات الجنات" ج ١ ص ٤٠٠ .

٥٠٨- "رياض العلماء" ص ٥٨٦ .

٥٠٩- "أمل الآمل" ص ٢٣ .

فانظر إليه ما ذا يقول :

هذا الكتاب مبشر برشاد من ... يسلك طرائقه بغير خلاف
فكأنه المبعوث أحمد إذا أتى ... فى آخر الأديان بالانصاف
وكأنه من بين كتب الشيعة المتـــقدمين كسورة الأعراف
ينبيك عن حال الرجال وما رووا ... بعبارة تغنى وقول شاف
فهو الصراط المستقيم ومنهج الد ... ين القويم لسالكيه كافى
تأليف من شهدت له آراؤه ... بكماله فى سائر الأوصاف
للشيخ زين الدين قطب زمانه ... رب المكارم عبد آل مناف
فلقد أنار منار شيعة حيدر ... وأباد من هو للنصوص منافى
فجزاءه من أحمد ووصيه ... أهل السماحة معدن الأشراف[٥١٠]

لعل هذا يكون تذكرة للمغفلين ، وعبرة للمخدوعين ، ونصيحة للمغترين ، كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره .

هذا وكان فى ما ذكرنا كفاية لمعرفة القوم وبغضهم لأسلاف هذه الأمة ومحسنيها ، ولكن لتتميم البحث ، وتكميل الموضوع نذكر روايات يسيرة من كتب اخرى ، ومن علمائهم وفقهائهم .

ومنهم الأردبيلى[٥١١] فانه أيضا خصص قسما من كتابه للطعن واللعن ،

٥١٠- "أعيان الشيعة" ج ٤٢ ص ٣٢ نقلا عن ترجمة النبانى للطهرانى .

٥١١- هو أحمد بن محمد الأردبيلى والأردبيل مدينة بآذربيجان ، من مواليد القرن العاشر من الهجرة ومات سنة ٩٩٣ "كان متكلما فقيها عظيم الشان جليل القدر ، رفيع المنزلة ، وإنه ممن رأى الامام صاحب الزمان . . . . . له مصنفات جيدة منها "آيات الأحكام" و"حديقة الشيعة" " (الكنى والألقاب للقمى ج ٣ ص ١٦٧) .

"وإنه كان يراجع فى الليل ضريح الامام فى ما اشتبه عليه من المسائل ويسمع الجواب ، وربما يحيله فى المسائل مولانا صاحب الدار عليه السلام إذا كان فى مسجد الكوفة" (روضات الجنات ج ١ ص ٨٤) .

والتفسيق والتكفير لأصحاب الرسول ﷺ عامة ، وللخلفاء الراشدين الثلاثة خاصة ، فيكتب تحت باب مطاعن الخلفاء الثلاثة :

"إن الخلفاء الثلاثة تخلفوا عن جيش اسامة وخالفوا أمر النبى فى متابعته فكفروا ، واستحقوا بكفرهم اللعن"(٥١٢) .

ويكتب فى الصديق والفاروق ـ

فالله يعلم أن الحق حقهم — لا حق تيم ولا عدين
لا تظلمن أخا تيم أبا حسن — إذ خصه الله من بين الوصيين
خص النبى عليا يوم كفركم — بالعلم والحلم والقرآن والدين(٥١٣)

ويكتب تحت عنوان مطاعن عمر خاصة :

"إن لعمر مطاعن لا تنحصر فى التقرير ولا التحرير"(٥١٤) .

وكتب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه تحت عنوان مطاعن عثمان خاصة "أن المسلمين لما هزموا فى وقعة احد أراد عثمان أن يفر إلى شام ، ويستجير هناك عند صديق يهودى ، وأراد طلحة أن يستجير هناك عند صديق نصرانى ، فأراد أحدهما أن يتهود ، والآخر أن يتنصر"(٥١٥) ،

وكتب "إن عثمان كان على الباطل ملعونا"(٥١٦) .

٥١٢ـ "حديقة الشيعة" ص ٢٣٣ ط طهران .

٥١٣ـ أيضا .

٥١٤ـ أيضا ص ٢٦٦ .

٥١٥ـ أيضا ٣٠٢ .

٥١٦ـ أيضا ص ٢٧٥ .

وأما ابن الطاؤس الحسنى(٥١٧) الذى قبل النقابة من قبل هلاكو، قاتل المسلمين ومبيدهم، ولم يقبلها عن العباسيين، فقد أظهر حقده للصديق الأكبر ﷺ بقوله: كيف استجازوا استخلاف أبي بكر، وتركوا العباس وعليا وغيرهما من بنى هاشم، وبنو هاشم أقرب إلى نبيهم من بنى تيم وعدى . . . . فكيف صار الأقرب الأفضل أقل منزلة من الأبعد الأرذل"(٥١٨) .

وأيضا "أمر رسول الله عليا عليه السلام فنام على فراشه ، وخشى من ابن أبي قحافة أن يدل القوم عليه فأخذه معه إلى الغار"(٥١٩) .

ويكتب فى عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان قبل الاسلام نخاس الحمير ، ويتقدم ويقول :

إن جدته الصهاك الحبشية ولدته من سفاح يعنى من زنا ، ثم يروون أن ولد الزنا لا ينجب ، ثم مع هذا التناقض يدعون أنه أنجب ، ويكذبون أنفسهم ، ولو عقلوا لاستقبحوا أن يولوا خليفة ، ثم شهدوا أنه ولد الزنا"(٥٢٠) .

٥١٧- هو على بن موسى بن الطاؤس ، ولد فى الحلة سنة ٥٨٩ ، ونشأ بها ثم أقام ببغداد خمسة عشر عاما فى زمن العباسيين ، ثم رجع إلى الحلة ، وأخيرا عاد إلى بغداد باقتضاء المصالح فى دولة مغول ، وولع نقابة الطالبين بالعراق فى ثلاث سنين وأحد عشر شهرا من قبل هولاكو فى سنة ٦٦١ مع امتناعه الشديد عن ولاية النقابة فى زمان "المستنصر"، وتوفى سنة ٦٦٤ (مقدمة الكتاب نقلا عن "البحار" ٤٤/١٠٧). وقال التفرشي : إنه من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر" (نقد الرجال ص ١٤٤) ، وسمى المؤلف نفسه فى هذا الكتاب بعبد المحمود نقية عن الخلفاء الذين كان فى بلادهم (ص ١٤) .

٥١٨- "الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف" لابن طاؤس ص ٤٠١ ط مطبعة الخيام قم ١٤٠٠هـ .

٥١٩- أيضا ص ٤١٠ .

٥٢٠- أيضا ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

وانظر إلى تعبيره السيئ وعبارته الخبيثة .

"واختاروا عمر وهذه حاله على ما شهدوا به عليه ، ثم انظر كيف كان خلاص عمر من حمل الحطب وعرى الجسد ونحس الحمير بطريق نبيهم محمد(ص) بعد وفاته ، ثم تفكر فيما كان يجابهه فى حياته من سوء المعاملة وقبح الصحبة ؛ وما جاز به أهل بيت نبيهم بعد وفاته"(٥٢١) .

وكتب عن عثمان ﷺ ثالث الخلفاء الراشدين .

"وقام الثالث كالغراب همته بطنه ، ويله لوقُصّ جناحه وقطع رأسه لكان خيرا له"(٥٢٢) .

وأما حجة القوم ومجددهم ، فقيههم ومحدثهم الملا باقر المجلسى الذى يسمونه خاتم المحدثين وإمام الأخباريين، فهو إمامهم فى الدجل والكذب، واللعن والطعن ، وإنه لفاق الأولين فى الافك والبهتان ، والافتراء والهذيان ، وجاوز جميع الحدود الأخلاقية واللاأخلاقية ، فلقد بوّب فى كتابه "حق اليقين" بابا مستقلا بعنوان "بيان كفر أبى بكر وعمر" وكتب تحته :

"ومن المعلوم أن حضرة فاطمة وحضرة الأمير عليهما السلام كانا يعدان أبا بكر وعمر منافقين ، ظالمين ، غاصبين ، كما كانا يعدانهما كاذبين ، ومدعين خلاف الحق ، وعاقين للامام" .

والمعلوم أن من فارق الجماعة وترك الطاعة للامام ومات ، مات ميتة الجاهلية ، ومروى أيضا أنه من مات وليس فى عنقه ربقة من طاعة الامام ، أو فارق الجماعة شبرا فانه مات ميتة جاهلية ، والمعلوم أيضا أن الصديقة الطاهرة

٥٢١ـ "الطرائف فى معرفة مذهب الطوائف" ص ٤١٧ .

٥٢٢ـ أيضا ص ٤١٧ .

(فاطمة) ماتت غير راضية عن أبي بكر[٥٢٣]، وكانت تراه على الضلالة والبطلان،

٥٢٣- كذب عدو الله ولم يتذكر أنه روى نفسه أن فاطمة رضيت عن أبي بكر قبل وفاتها كما رضيت عن عمر كما مر بيانه وسيأتي -

غضب فاطمة على عليّ رضي الله عنهما

وذلك مع أن رضاها وعدم رضاها ليس سببا للاسلام والكفر فانها رضي الله عنها غضبت على عليّ بن أبي طالب ﷺ ولم يقل أحد بأنه خرج بذلك عن الاسلام .

وقد روى ذلك الشيعة أنفسهم في كتبهم .

فمنها ما رواه ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق في كتابه عن أبي عبدالله (جعفر) - الامام السادس المعصوم عند القوم - أنه سئل :

"هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يضاء به؟

قال : فتغير لـون أبي عبدالله "ع" من ذلك واستوى جالسا ثم قال :

إنه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله(ص) فقال لها: أما علمت أن عليا قد خطب بنت أبي جهل فقالت : حقا ما تقول ؟ فقال : حقا ما أقول ثلاث مرات فدخلها من الغيرة مالا تملك نفسها وذلك أن الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهادا وجعل للمحتسبة الصابرة منهن من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله ، قال : فاشتد غم فاطمة من ذلك وبقيت متفكرة هي حتى أمست وجاء الليل حملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ، ثم تحولت إلى حجرة أبيها فجاء عليّ فدخل حجرته فلم ير فاطمة فاشتد لذلك غمه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي ، فاستحيي أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد يصلي فيه ما شاء الله ، ثم جمع شيئا من كثيب المسجد واتكى عليه ، فلما رأى النبي(ص) ما بفاطمة من الحزن أفاض عليها الماء ثم لبس ثوبه ودخل المسجد فلم يزل يصلي بين راكع وساجد ، وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم ، وذلك أنه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء فلما رآها النبي(ص) أنها لا يهنيها النوم وليس لها قرار قال لها : قومي يا بنية فقامت ، فحمل النبي(ص) الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أم كلثوم فانتهى إلى علي "ع" وهو نائم فوضع النبي(ص) رجله على رجل عليّ فغمزه وقال : قم يا أبا تراب ! فكم ساكن أزعجته ادع لي -

وليس هذا فحسب ، بل كل من اعتقد بامامة أبى بكر وقال بها فانه أيضا مات

→ أبا بكر من داره ، وعمر من مجلسه ، وطلحة ، فخرج على فاستخرجها من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله(ص) فقال رسول الله(ص) يا على ! أما علمت أن فاطمة بضعة منى وأنا منها ، فمن آذاها فقد آذانى(٥٢٤)، من آذانى فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتى كان كمن آذاها فى حياتى، ومن آذاها فى حياتى كان كمن آذاها بعد موتى" (علل الشرائع للقمى ص ١٨٥ ، ١٨٦ط نجف ، أيضا أورد هذه الرواية المجلسى فى كتابه "جلاء العيون" الفارسى) .

وغضبت عليه أيضا مرة اخرى حينما رأت رأس علىّ فى حجر جارية أهديت له من قبل أخيه ، وهاهو النص :

يروى القمى والمجلسى عن أبى ذر أنه قال :

كنت أنا وجعفر بن أبى طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة ، فاهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم ، فلما قدمنا المدينة أهداها لعلى(ع) تخدمه ، فجعلها على(ع) فى منزل فاطمة ، فدخلت فاطمة عليها السلام يوما فنظرت إلى رأس على عليه السلام فى حجر الجارية ، فقالت : يا أبا الحسن ! فعلتها ؟(٥٢٥) فقال : والله يا بنت محمد ! ما فعلت شيئا ، فما الذى تريدين ؟ قالت : تأذن لى فى المسير إلى منزل أبى رسول الله(ص) ، فقال لها : قد أذنت لك ، فتجلببت بجلبابها ، وأرادت النبى(ص)" (علل الشرائع ص ١٦٣ ط نجف وأيضا "بحار الأنوار" ص ٤٣، ٤٤ ، باب كيفية معاشرتها مع على) .
←

٥٢٤- ومن الغرائب أن هذا الحديث لم يرد إلا بخصوص على رضي الله عنه حسب رواية القوم ولكنهم يحولونها إلى الصديق رضي الله عنه ، وعلى ذلك قال ابن تيمية رحمة الله عليه : فان كان هذا وعيدا لاحقا بفاعله لزم أن يلحق هذا الوعيد على ابن أبى طالب ، وإن لم يكن وعيدا لاحقا بفاعله كان أبو بكر أبعد عن الوعيد من على" (المنتقى للذهبى) .

٥٢٥- انظر إلى ركاكة التعبير وسخافة القوم . والبهتان والافتراء على أهل بيت النبوة عليهم السلام من قبل القوم الذين يدّعون محبة أهل البيت وولاءهم ، وأهل البيت من مثل هذه السخافات براء .

ميتة جاهلية وكفر وضلالة . . . . . . وعمر كذلك"[٥٢٦] .

ويكتب متماديا فى غلوائه وعدائه للرسول فى أصحابه :

"إن أبا بكر مرة سئل عن الكلالة فأجاب ، ثم قال : إن كان حقا فمن الله ، وإن كان خطأ فمنى ومن الشيطان ، ولنعم ما قاله أبو بكر حيث جعل نفسه

← وغضبت عليه مرة ثالثة كما يرويه القوم .

"إن فاطمة رضى الله عنها لما طالبت فدك من أبى بكر امتنع أبو بكر أن يعطيها إياها فرجعت فاطمة عليها السلام وقد جرعها من الغيظ ما لم يوصف ومرضت ، وغضبت على علىّ لامتناعه عن مناصرته ومساعدته إياها وقالت : يا ابن أبى طالب ! اشتملت مشيمة الجنين وقعدت حجرة الظنين بعد ما أهلكت شجعان الدهر وقاتلتهم ، والآن غلبت من هؤلاء المخنثين ، فهذا هو ابن أبى قحافة يأخذ منى فدك التى وهبها لى أبى جبرا وظلما ويخاصمنى ويحاججنى، ولا ينصرنى أحد فليس لى ناصر ولا معين وليس لى شافع ولا وكيل ، ذهبت غاضبة ورجعت حزينة، أذللت نفسى ، تأتى الذئاب وتذهب ولا تتحرك ، ياليتنى متّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا ، إنما أشكو إلى أبى واختصم إلى ربى" ("حق اليقين" للمجلسى بحث فدك ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ومثله فى "الاحتجاج" للطبرسى و"الامالى" ص ٢٩٥ ط نجف) .

وهناك وقائع اخرى ذكرها كل من المجلسى والطوسى والأربلى وغيرهم وقعت بين على ﷺ وبين فاطمة رضى الله عنها — التى سببت إيذاءها ثم غضبها على علىّ .

ولا ندرى بما ذا يجيب عليها القوم ، وبما ذا يحكم المنصفون منهم ؟

فنحن نرضاهم حكما ومجيبين ، فما هو جوابهم عن علىّ فهو جوابنا عن الصديق والفاروق رضى الله عنهم أجمعين .

فان قالوا إنها رضيت عن علىّ بعد ما غضبت عليه فنقول : إنها رضيت أيضا عن الشيخين بعد ما غضبت "فمشى إليها أبوبكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه" (شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ١ ص ٥٧ ط بيروت ، حق اليقين ص ١٨٠ ط طهران ، أيضا شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٥٠٧ ط طهران ، و"شرح النهج" للدنبلى ص ٣٣١ ط طهران) .

٥٢٦ـ "حق اليقين" للمجلسى ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ط إيران .

قرينا للشيطان وسيكون قرينه فى جهنم أيضا ويمكن أن يكون مراده من الشيطان عمر"[٥٢٧] .

وبوب هذا اللعين بابا مستقلا بعنوان "بيان قليل من البدع والأعمال القبيحة والأفعال الشنيعة التى ارتكبها عمر الخليفة الثانى للسنة"[٥٢٨] .

ثم يقول : إن المطاعن والمثالب لمنبع الفتن هذا زائدة وكثيرة لا تسعها كتب مبسوطة ومفصلة ، فكيف يسعه هذا الكتاب ؟ فقد كان شريكا لأبى بكر فى جميع مثالبه ومعايبه ، بل كانت خلافته من إحدى جرائمه"[٥٢٩] .

و"عمر كان يعرف بأنه كافر ومنافق ، وعدو لأهل البيت (عياذا بالله من هذا المهاتر المهرج الخبيث) ، وفى عنقه وزر جميع الشهداء"[٥٣٠] .

فشركما لخيركما الفداء

وينتهى أخيرا فى السب والشتم والطعن فى الفاروق الأعظم بكلمته :

"وأما ما ذكر فى الكتب المبسوطة من دناءة نسب عمر وحسبه ، وكونه ولد الزنا فلا يسعه هذا المختصر"[٥٣١] .

٥٢٧- "حق اليقين" ص ٢٠٦ — وهل هناك أحد من دعاة التقريب المنخدع من بعض قول القوم ، أو الجاهل المخدوع ، أو المتجاهل البائع الضمير يتحرك غيرته من هذا الكلام الشنيع والسب القبيح ؟ أم لم يبق فيهم ولا رمق من الحمية الاسلامية والنخوة الاصيلة الشرعية، فمن لا يغير لأم المؤمنين بنص القرآن فلا يغير لأمه، ومن لا يغير لأحب الناس إلى الرسول لا يغير لأحب الناس إليه نفسه .

٥٢٨- ومن يخبر هذا النابح أن الذى يلقبه بخليفة للسنة فقد كان خليفة لعلى بن أبى طالب وأولاده وأعمامه وإخوانه وبنى إخوته وأخواته واسرته كلها ، وهو كان واحدا من وزرائه ومستشاريه وقضاته ، كما أعطاه ابنته ، وغبطه بأعماله كما مرّ سابقا بالتفصيل وبذكر المصادر والمراجع .

٥٢٩- "حق اليقين" للمجلسى ص ٢١٩ ط إيران .

٥٣٠- أيضا ص ٢٢٣ .

٥٣١- أيضاً ص ٢٠٩ .

ثم ويقول فى ذى النورين ﷺ مثل ما قاله فى الصديق والفاروق رضى الله عنهما :

إن كبار الصحابة اتفقوا على تفسيقه وتكفيره - كذبت يا عدوالله وابن اليهودية المجوسية - وشهدوا عليه بالكفر . . . . . وكان حذيفة يقول : الحمد لله ، لا أشك فى كفر عثمان ، أما الذى أشك فيه هو هل كان قاتله من الكفار قتل كافرا ، أم كان مؤمنا قد زاد إيمانه من جميع المؤمنين ، وأيضا إن الذى يعتقد فى عثمان بأنه قتل مظلوما يكون ذنبه أشد من ذنب الذين عبدوا العجل"[٥٣٢] .

"والدليل الناطق على كفر عثمان أن أمير المؤمنين (على ﷺ) كان يبيح قتله ، ولم يكن يرى فيه بأسا"[٥٣٣] .

و"إن الدليل على أن عثمان كان يعدّه أمير المؤمنين كافرا أنه تركه ونعشه يأكله الكلاب ، وقد ذهبت باحدى رجليه (انظر العداوة والبغضاء اليهودية كيف تتدفق من الكلمات اللاذعة التى تظهر ما فى القلوب من الضغائن ضد حملة الاسلام فى قناع حب علىّ وأهله ، وعلى وأهله منهم براء) وبقى جسده ثلاثة أيام مرميا كالكلاب[٥٣٤] فى المزبلة تأكله الكلاب (نعم ! كلاب مثلك) ولم

٥٣٢- "حق اليقين" ص ٢٧٠ .

٥٣٣- أيضا ص ٢٧١ .

٥٣٤- استغفر الله يا رباه ، وأنوب إليك يا إلهى بأنى نقلت هذه الكلمات الفاجرة القبيحة ضد عبد من عبادك الصالحين المبشرين لهم بالجنة فى حياتهم، والذى زوّجه رسولك الناطق بالوحى والمتحرك بارادتك من ابنتيه نور عينيه وقطعة جسده المبارك ولحمه المقدس ، أستغفرك يا ربى ! وأنت تعلم أنى ما أردت من ذلك إلا بيان مذهب القوم ، وحقدهم للمسلمين وأئمتهم فى الدين وقادتهم إلى الجنة . فمن أحبهم فبحبك وحب نبيك أحبهم ، ومن أبغضهم فيبغض نبيك الهادى ودينك الحسن وسلطانك القديم أبغضهم فلا تجعلنا منهم ، ولا تؤاخذنا ما نقلناه لاطلاع عبادك على هذه اليهودية النجسة القذرة .

يصل على عليه"[٥٣٥] .

هذا ومثل هذا لا تعدّ ولا تحصى ، ولا أستطيع حتى وأن أنقلها ، ثم وهذا الكلبا لعقور لا يذكر الصديق والفاروق وذا النورين وحتى أمهات المؤمنين، الصديقة ، وحفصة اللاتى هن أمهات لعليّ ، وسائر المؤمنين من بنى هاشم بنص القرآن، لا يذكرهم المجلسى هذا إلا ويذكرهم ويذكرهن موصوفين وموصوفات باللعن ، وقلّ أن يذكرهن خاصة بدون هذه الشتيمة .

وقبل أن ننقل عبارة لتمثيل هذا نسأل جميع من لهم قلوب يفقهون بها من الشيعة ، هل يمكن لابن الحلال أن يسبّ ويشتم أمه ، ويلعنها ؟

فكيف استطاع أن يلعن ام جميع المؤمنين وأهل البيت أيضا ؟

فهل اللاعن على أم أهل البيت مؤمن ومسلم ؟ فعدلا يا عباد الله .

أو منكر ولاية على بن أبى طالب كافر ؟ وهو منكر المعنى الذى يقرّها الشيعة .

ومنكر أمه وشاتمها ، ولاعنها ومكفرها ، ما ذا تقولون فيه ؟

وإليك قصة بديعة لم يكن أن يختلقها إلا مثل المجلسى الأفاك الكذاب الأثيم بعبارته والترجمة ، فيقول :

إن العياشى روى بسند معتبر عن الصادق(ع) أن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما — يا رباه ! إلى متى هؤلاء يأكلون أجساد الأتقياء البررة ، وإلى متى تمهلهم من شديد عذابك ، وبطشك ؟ — قتلتا رسول الله بالسم دبرتاه"[٥٣٦] .

هذه خرافة واحدة من الكثيرة الكثيرة التى كتب القوم منها مليئة ، ولا يخلو كتاب من كتبهم إلا وفيه ما ذكرناه من شتم صريح وسب قبيح ، وتفسيق

٥٣٥- "حق اليقين" للمجلسى ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ط طهران إيران .

٥٣٦- "حياة القلوب" للمجلسى ج ٢ ص ٧٠٠ ط جديد طهران .

باهر وكفر ظاهر للخلفاء الراشدين الثلاثة وأمهات المؤمنين[٥٣٧] رضوان الله عليهم أجمعين .

اللهم إلا ما كتب نفاقا وتقية وخداعا للمسلمين، وإظهارا للود والتقرب اليهم،
فلم أر ودهم إلا خداعا – ولم أر دينهم إلا نفاقا .

فهذا هو دينهم الذى يدينون به ، وهذه هى معتقداتهم التى يعتقدونها ، وهذا هو موقفهم تجاه الصديق والفاروق وذى النورين خلفاء النبي الراشدين المهديين ، المخالف لكتاب الله ، الثقل الأكبر عندهم ، والمعارض لتعاليم أهل البيت الثقل الأصغر عندهم ، فهم الذين يقال لهم كما يروون فى كتبهم .

أما الأكبر فهجرتموه وأعرضتم عنه لقولكم : إنه محرف ومغير فيه ، قد نقص منه كثير وحذف منه غير قليل ، ولا يوجد النسخة الأصلية منه إلا عند الغائب الذى لم يخرج من ألف عام ولن يخرج أبد الدهر كما أثبتناه بالدلائل التى لا تقبل الشك ولا أحد يستطيع أن يردها فى كتابنا "الشيعة والسنة"[٥٣٨] .

وأما الأصغر فكذبتموه وخالفتموه حيث أنهم يحبون الخلفاء الثلاثة ويمدحونهم وأنتم تبغضونهم وتشتمونهم ، وأهل البيت يتولونهم ويتوددون إليهم وأنتم تعادونهم وتبرأون عنهم ، وهم يثنون عليهم وعلى إسلامهم وأنتم تكفرونهم وتنكرون إسلامهم ، هم يبايعونهم وينوبون عنهم ويعدونهم أئمة حق

٥٣٧- ولقد كذب القمى مفسرهم أن الآية "إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" نزلت فى عائشة" (تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٩) والأكاذيب كهذه والهفوات ما أكثرها .

٥٣٨- وقد قال الصدوق أحد الأربعة الذين يقولون عنه بأنه ينكر التحريف من الأولين قاطبة والذى قلنا عنه إنه لا ينكره هو أيضا ألّلهم إلا تقية ، فهو الصدوق يقول وقد صدق ما قلناه عنه آنذاك ، يقول :

نزلت فى على عليه السلام ثمانون آية صفوا فى كتاب الله عزوجل ما شركه فيها أحد من هذه الأمة" ("كتاب الخصال" للقمى الملقب بالصدوق ج ٢ ص ٥٩٢) .

فأين هذه الآيات ؟.

وعدل وأنتم تعدّونهم غاصبين، غادرين وخائنين، هم يزوجونهم بناتهم ويسمون أبنائهم بأسمائهم وأنتم تتهمونهم بتهم لا يتهم بها عامة الناس فضلا عن الخاصة ، وتكرهون أسمائهم والنسبة إليهم ، فأنتم فى جانب ، وأهل البيت فى جانب آخر .

وليس هذا فحسب، بل هم ينكرون على من أنكرهم وفضلهم، ويشددون على من يبغضهم ويتكلم عليهم ويطعن فيهم .

موقف أهل البيت من أعداء الخلفاء الراشدين

فلقد روى علم الهدى الشيعي فى كتابه "الشافى" فى الحديث :

"إن عليا عليه السلام قال فى خطبته : خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر . وفى بعض الأخبار أنه عليه السلام خطب بذلك بعد ما أنهى عليه أن رجلا تناول أبا بكر وعمر بالشتيمة ، فدعى به وتقدم بعقوبة بعد أن شهدوا عليه بذلك"[٥٣٩] .

هكذا كان حب على رضي الله عنه لأمير المؤمنين وخليفة المسلمين أبي بكر الصديق ولعبقرى الاسلام ومحسن الملة المجيدة عمر الفاروق رضى الله عنهما وأرضاهما عنه ، وهذا كان موقفه تجاههما وتجاه المعادى لهما .

وعلى ذلك لما جاءه أبو سفيان رضي الله عنه بعد بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه واجتماع الناس عليه يحرضه على معارضته حسب روايتهم قال رداً عليه : ويحك يا أبا سفيان هذه من دواهيك وقد اجتمع الناس على أبي بكر ، ما زلت تبغى الاسلام عوجا فى الجاهلية"[٥٤٠] .

وأما عثمان فهو الذى أرسل ابنيه للدفاع عنه بعد ما دافع عنه بنفسه المفسدين كما مرّ بيانه تفصيلا .

٥٣٩ـ "كتاب الشافى" لعلم الهدى ، المطبوع مع التلخيص ص ٤٢٨ .

٥٤٠ـ "كتاب الشافى" لعلم الهدى ، المطبوع مع التلخيص ص ٤٢٨

وابن عمه وتلميذه الذى علمه من علمه "علىّ علّمنى ، وكان علمه من رسول الله . . . . . وعلم علىّ من النبى ، وعلمى من علم علىّ"[٥٤١] .

يقول فى مبغضى الصديق بعد ما يبالغ فى مدحه "فغضب الله على من ينقصه ويطعن فيه"[٥٤٢] .

وفى مبغضى الفاروق بعد الثناء العاطر عليه : وأعقب الله من ينقصه اللعنة إلى يوم الدين"[٥٤٣] .

وفى مبغضى ذى النورين بعد ما ذكر أوصافه الجميلة وأخلاقه الحميدة : فأعقب الله من يلعنه لعنة اللاعنين"[٥٤٤] .

وحفيد على المرتضى ﷺ وسميّه على بن الحسين — الامام الرابع المعصوم لدى القوم — على سنة آبائه يحارب من حاربهم ، ويعادى من عاداهم ، يبغض من قلاهم ، ويخرج من يتبرأ منهم ويتكلم فيهم .

فلقد روى الأربلى الشيعى أن نفرا من أهل العراق قدموا عليه فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم :

"فلما فرغوا من كلامهم ، قال لهم : ألا تخبرونى أنتم "المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون"؟ قالوا : لا ، قال : فأنتم "الذين تبؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا

٥٤١- "الأمالى" للطوسى ج ١ ص ١١ ط نجف .

٥٤٢- "ناسخ التواريخ" للمرزه محمد تقى لسان الملك الشيعى ج ٥ ص ١٤٣ ، "مروج الذهب" ج ٣ ص ٦٠ .

٥٤٣- أيضا .

٥٤٤- أيضا .

ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة"؟ قالوا : لا ، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا" اخرجوا عنى فعل الله بكم"[٥٤٥] .

وزيد ابنه على شاكلته ، نعم زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم ورحمته، الذى بالغ القوم فى مدحه، وخصصوا أبوابا كثيرة للثناء العاطر عليه فى كتبهم ، فسلك نفس المسلك الذى خطظه أبوه على بن الحسين وجده على بن أبى طالب ومن قبلهما محمد رسول الله ﷺ القائل: دعوا لى أصحابى"[٥٤٦] .

ولقد روى الشيعة "وكان أصحاب زيد لما خرج سألوه فى أبى بكر وعمر؟ فقال :

ما أقول فيهما إلا الخير ، وما سمعته من أهلى فيهما إلا الخير فقالوا : لست بصاحبنا ، وتفرقوا عنه ورفضوه ، فقال : رفضونا اليوم فسموا من ذلك اليوم الرافضة"[٥٤٧] .

ويضيف المرزه تقى على ذلك :

"إن زيدا منعهم عن الطعن فى أصحاب النبى (عليه الصلاة والسلام ورضوان الله عليهم أجمعين) فلما عرفوا منه بأنه لا يتبرأ عن الشيخين (أبى بكر وعمر) رفضوه وتفرقوا عنه ، وبعد ذلك استعمل هذه الكلمة فى كل من يغلوفى المذهب ، ويجوّز الطعن فى الأصحاب"[٥٤٨] .

٥٤٥ـ "كشف الغمة" للأربلى ج ٢ ص ٧٨ .

٥٤٦ـ "عيون أخبار الرضا" للقمى ج ٢ ص ٨٧ .

٥٤٧ـ "ناسخ التواريخ" ج ٣ ص ٥٩٠ تحت أقوال زين العابدين ، أيضا "عمدة الطالب" تحت أخبار زيد بن على .

٥٤٨ـ "ناسخ التواريخ" ج ٣ ص ٥٩٠ تحت أقوال زين العابدين .

ثم ومحمد الباقر ابن على بن الحسين ـ الامام الخامس عند القوم ـ أيضا يقول بقولهم ويرى رأيهم ، ولأجل ذلك يثب على من يتنكر لقب الصديق على أبي بكر رضي الله عنه ويشدد عليه النكير بقوله : نعم الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا والآخرة"[٥٤٩] .

ثم وهل يعقل من علىّ وأولاده عليهم الرحمة والرضوان بأنه أو أنهم يكفّرون الصديق والفاروق وذا النورين وقد بايعهم وصلى خلفهم ، وعاشرهم أحسن المعاشرة ، ورافقهم وصاهرهم، ولم يقاتلهم ولم يجادلهم ، وهو لم يكفّر حتى ولا من جادله وقاتله وقتل من رفاقه وصحبه .

وها هو نهج البلاغة ملىء من منعه أصحابه من السب والشتم ، والتكفير والتفسيق ، وحتى ومقاتليه فى حرب صفين ، وعنوان الخطبة "ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم صفين" .

"إنى أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم ، وذكرتم حالهم ، كان أصوب فى القول ، وأبلغ فى العذر ، وقلتم مكان سبكم إياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوى عن الغي والعدوان من لهج به"[٥٥٠] .

وذكر مثل ذلك الدينورى الشيعى وصرح بأن الشاتمين كانوا من الذين قتلوا الامام المظلوم عثمان ذا النورين رضي الله عنه ، كما صرح بأنهم لعنوا معاوية وأصحابه، وكان بينهم وبين علىّ سوال وجواب .

وها هو يذكر القصة بتمامها :

"بلغ عليا (ع) أن حجر بن عدى وعمرو بن الحمق يظهران شتم معاوية ولعن أهل الشام ، فأرسل إليهما أن كفا عما يبلغنى عنكما ، فأتياه فقالا :

٥٤٩ـ "كشف الغمة" ج ٢ ص ١٤٧ ط تبريز إيران .

٥٥٠ـ "نهج البلاغة" تحقيق صبحى ص ٣٢٣ .

يا أمير المؤمنين ! ألسنا على الحق ، وهم على الباطل؟ ، قال : بلى ورب الكعبة المسدنة ! قالوا : فلم تمنعنا من شتمهم ولعنهم ؟

قال : كرهت لكم أن تكونوا شتامين ، لعانين ، ولكن قولوا : اللهم احقن دماثنا ودمائهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم" الخ(٥٥١) .

وهذا هو على بن أبي طالب الذى لا يرضى أن يشتم أهل الشام ، ومحاربه معاوية بن أبي سفيان، ويمنعهم عن ذلك ، هل يتوقع منه أنه يرضى بلعن أهل المدينة ، مدينة النبى ؑ وشتم أصحاب النبي ورحمائه وأصهاره ؟

ثم ولقد صرح باسلامهم وإيمانهم مع محاربتهم إياه ، ومقاتلته إياهم بأنهم ليسوا بكفرة ، مرتدين ، خارجين عن الاسلام والدين .

كما رواه جعفر عن ابيه "أن عليا عليه السلام كان يقول لأهل حربه إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ، ولم نقاتلهم على التكفيرلنا ، ولكنا رأينا أنا على حق ، ورأوا أنهم على حق"(٥٥٢) .

ويقول فى خطبته أمام أنصاره ومخالفيه :

فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء ، والاخوان والقرابات ، فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا إيمانا ، ومضيا على الحق ، وتسليما للامر ، وصبرا على مضض الجراح . ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا فى الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل"(٥٥٣) .

وأصرح من ذلك :

"أوصيكم عبادالله بتقوى الله ، فإنها خير ما تواصى العباد به ، وخير عواقب

٥٥١ـ "الأخبار الطوال" ص ١٦٥ تحت وقعة الصفين ط القاهرة :

٥٥٢ـ "قرب الأسناد" للحميرى ص ٤٥ ط مكتبة نينوى طهران .

٥٥٣ـ "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ١٧٩ .

الأمور عند الله ، وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة"[٥٥٤] .

بل وأكثر من ذلك يجعلهم مساوين له فى الايمان بالله والتصديق بالرسول ، وأيضا يعلن براءته من دم عثمان بن عفان ﷺ فيكتب إلى أهل الأمصار يقصّ فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين :

"وكان بدأ امرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد، ونبينا واحد ، ودعوتنا فى الاسلام واحدة ، ولا نستزيدهم فى الايمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا ، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ، ونحن منه براء[٥٥٥] ، فقلنا : تعالوا الخ[٥٥٦] .

فانظر الى على ﷺ كم كان عادلا ومنصفا ،

وانظر إلى القوم كم بعدوا عنه وعن الحق فى القول والعمل ؟

فهذا هو على رضى الله تعالى عنه وموقفه من أعدى أعداء الناس بالنسبة له .

فكيف يكون موقفه وموقف أهل بيته من أحب الناس إليه وإليهم خلفاء رسول الله ﷺ ورفاقه ، الذين أحبوا أهل البيت ، وأهل البيت بادلوهم الكيل بالكيلين والصاع بالصاعين ، وتجاه امهات المؤمنين اللاتى هن امهاتهم هم أولا وأصلا .

ونختم القول فى هذا الباب بأن عليا وأهل بيته هل كانوا مؤمنين أم لا ؟ فان كانوا مؤمنين ولا شك فى ذلك ــ فهم داخلون فى قول الله عز وجل :

٥٥٤ـ أيضا ص ٢٤٨ .

٥٥٥ـ وما أدرى مع هذا كيف اجترأ المجلسى وهو يدعى موالاة أهل البيت واتباع مذهبهم أن يقول : إن أمير المؤمنين عليا يبيح قتله ، ولم يكن يرى منه بأسا مع قول علىّ هذا ؟ ثم وأكثر من ذلك أن "نهج البلاغة" ملئ من أقوال إمامه المعصوم الأول الذى يعده بأنه لا يخطئ ــ من أقواله هو بأنه برئ من قتل عثمان وقتلته ، ومن طالع نهج البلاغة أو قرأه يشهد على ذلك ، ولكن من للقوم ؟ فان الحسد أكل قلوبهم ، وأعمى أبصارهم ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

٥٥٦ـ "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ٤٤٨ .

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم»(٥٥٧) .

فصارت الصديقة الطاهرة امهم أى ام أهل البيت جميعا بنص القرآن وبحكم خالق الكون والمكان وقضائه .

وعلى هذا يمكن أن يتصور رجل يدعى حب أهل بيت ثم ويسبّ أمهم ؟

وهل يقال إنه موال لهم ومحب ، ومطاوع لهم ومطيع أم غير ذلك ؟

واما الذى ندريه نحن فان الشريف والكريم يمكن أن يتغاضى أن يُسب ويشتم ، ولكنه لا يتغاضى عن أن يمس أحد امه بسوء خاصة .

وهل شاتمون ام عليّ وأهله واللاعنون يظنون أنهم يحسنون صنعا ؟

فذلك كان موقف الشيعة من الصحابة عامة والخلفاء الراشدين خاصة ، وهذا هو موقف أهل البيت منهم ومن عاداهم مخالفا تمام المخالفة من موقف قوم ينسبون أنفسهم إليهم كذبا وزورا ، وخداعا ونفاقا .

فالشيعة ليسوا بمحبي أهل البيت ومطاوعين لهم ، بل هم معادون لهم ومخالفون ، وهذا ما أردنا إثباته فى هذا الباب من كتب القوم وعباراتهم هم كى يعرف الحقيقة من لا يعرفه قبل ، ويهتدى إلى سواء السبيل .

٥٥٧ـ سورة الاحزاب الآية ٦ .

الباب الثالث

الشيعة وأكاذيبهم على أهل البيت

إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ فانهم مع ادعائهم حب أهـل البيت وموالاتهم ليسوا إلا مبغضى أهـل البيت وأعدائهم ، يخالفون أوامرهم ويأتون منهياتهم ، ينكرون المعروف ويتأتون المنكر، ويبغضون أحباءهم ويـتوددون إلى أعـدائهم ، يطـاوعون الأهـواء والنفس الأمـارة بـالسوء ، ولا يـتركونها ولا يعصونهـا ، وفـوق ذلك يختـلقون القصص والأساطير والأكاذيب على أهـل البيت ، ويفترونها وينسبونهـا إليهم ، مـا أنزل الله بهـا من سلطان ، يريدون من ورائها أغراضا ذاتية وإرواء النفس من شهواتها ، وملذاتها ، رواجـا لمـذهبهم ، وجلبـا لأوبـاش النـاس إلى ديـنهم الـذى هم كـوّنـوه واخترعوه أنفسهم ، فيخسرون الدنيا والآخرة و ذلك هو الخسران المبين ، لأن الصـالحين من أهل البيت لم يقولوا شيئـا يخـالفـه كـتـاب الله وسنـة رسول الله ﷺ ، ولا ينبغى أن ينسب إليهم ما يخـالفه الكتـاب والسنة ، لأن أهل البيت كغيرهم من المسلمين لم يؤمروا إلا أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وأن يتمسكوا بهما ، من الله فى محكم كتابه "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول"[1] .

"أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون"[2] .

"وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون"[3] .

١ـ سورة النساء الآية ٥٩ .

٢ـ سورة الأنفال الآية ٢٠ .

٣ـ سورة آل عمران الآية ١٣٢ .

"وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا"[٤] .

ومن الرسول عليه الصلاة والسلام فى سنته الثابتة عند الجميع "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى" .

والمعترف به عند على ﷺ وأولاده كما روى عنه الثقفى فى كتابه "الغارات" "إن عليا كتب إلى مسلمى مصر كتابا أرسله إليهم مع قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الذى استعمله على مصر ، يدعوهم إلى بيعته بقوله "ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله"[٥] .

ثم يذكر "لما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس بن سعد بن عبادةالأنصارى خطيبا فحمد الله وأثنى عليه . . . . ـ إلى أن قال ـ: فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه . فان نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقاموا فبايعوا فاستقامت له مصر"[٦] .

كما كتب علىّ بنفس هذا الكلام فى كتابه إلى أهل البصرة "من عبد الله أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابى هذا من ساكنى البصرة المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم ، أما بعد ! . . . . . فان تفوا ببيعتى ، وتقبلوا نصيحتى، وتستقيموا على طاعتى أعمل فيكم بالكتاب والسنة"[٧] .

وقال رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية ، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا باصابة السنة"[٨].

٤ـ سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

٥ـ "كتاب الغارات" للثقفى ج ١ ص ٢١١ تحت عنوان "ولاية قيس بن سعد" .

٦ـ أيضا ص ٢١١ ، ٢١٢ .

٧ـ "الغارات" للثقفى ج ٢ ص ٤٠٣ .

٨ـ "الكافى فى الاصول" للكلينى ج ١ ص ٧٠ كتاب فضل العلم .

وأحد أبنائه وإمام من أئمة الشيعة السادس المعصوم حسب زعمهم يقول : ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة"[٩].

وقال أيضا : من خالف كتاب الله وسنة محمد فقد كفر"[١٠].

وعن أبيه الباقر ــ الامام المعصوم الخامس لديهم ــ أنه قال :

كل من تعدى السنة رد إلى السنة"[١١].

وعن أبيه علي بن الحسين ــ الامام الرابع ــ أنه قال : إن أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة وإن قل"[١٢].

هذا ، ولم يكتفوا بهذا حتى إنهم قالوا أكثر من ذلك وأصرح كما رواه الكشي عن جعفر بن الباقر أنه قال : فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد(ص) فانا إذا حدثنا قلنا : قال الله عز وجل وقال رسول الله(ص)"[١٣].

ولذلك أمر متبعيه ومن ادعى متابعته : لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق القرآن والسنة"[١٤].

وقبله أبوه نبه على ذلك وقال :

وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا ، فان وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به ،

٩- "الكافي في الاصول" ج ١ ص ٥٩ باب الرد إلى الكتاب والسنة وإنه ليس شيء من الحلال والحرام إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة وأيضا نقل مثل هذا عن أبيه المغنية في كتابه "الشيعة في الميزان" ص ٥٦ .

١٠- الأصول من الكافي ج ١ ص ٧٠ .

١١- "الاصول من الكافي" ج ١ ص ٧١ .

١٢- أيضا ج ١ ص ٧٠ .

١٣- "رجال الكشي" ص ١٩٥ تحت تذكرة المغيرة بن سعيد ط كربلاء .

١٤- أيضا .

وإن لم تجدوه موافقا فردوه"[١٥] .

وقبله بيّن هذه القاعدة الأصلية على بن أبى طالب ﷺ بقوله : فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه"[١٦] .

ومثل هذا روى الباقر عن رسول الله ﷺ أنه قال :

فاذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله عز وجل وسنتى ، فما وافق كتاب الله وسنتى فخذوه ، وما خالف كتاب الله فلا تأخذوه"[١٧] .

فذلك ما آمر الله به وأمر رسوله ﷺ ، وهذه هى التعاليم التى علمناها من أهل البيت أئمة الشيعة ـ المعصومين حسب زعمهم ـ .

وفى ضوء هذا وذاك نرى أن الشيعة ما ذا يعتقدون ، وما ذا ينسبون إلى أهل البيت ، وهل نسبتها إليهم صحيحة أم غير صحيحة ؟ وهل إنهم صادقون فى القول أم كاذبون ، يفترون عليهم ما لم يتقولوه ، ويكذبون عليهم ما لم يتصوروه ؟

فنبدأ بسيد الكونين ورسول الثقلين ، إمام القبلتين وصاحب الحرمين فداه أبواى وروحى عليه الصلاة والسلام ، فانه كذبوا عليه وما أكثره ، وافتروا عليه وما أقبحه ، وتبوؤا مقعدهم من النار .

المتعة

فمن أكاذيبهم الشنيعة الخبيثة عليه ﷺ ما ينسبونه إليه زورا وبهتانا أنه قال :

من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع"[١٨] .

١٥ـ "الأمالى" للطوسى ج ١ ص ٢٣٧ ط نجف .

١٦ـ "الأمالى" ص ٢٢١ .

١٧ـ "الاحتجاج" للطبرسى ص ٢٢٩ احتجاج أبى جعفر فى أنواع شتى .

١٨ـ "تفسير منهج الصادقين" للملا فتح الله الكاشانى ـ فارسى ج ٢ ص ٤٨٩ .

وأقبح منه وأشنع ما افتروا عليه بأنه قال عليه الصلاة والسلام :
من تمتع مرة واحدة عتق ثلثه من النار ومن تمتع مرتين عتق ثلثاه من النار ومن تمتع ثلاث مرات عتق كله من النار"[١٩] .

فانظر إلى القوم ما أقبحهم واكذب بهم، وما ألعنهم وأبعدبهم من الشريعة الاسلامية الغراء ، وتعاليمها النقية البيضاء ، وما أجرأهم على الملذات والشهوات التى أصبغوا عليها صبغة الدين والشريعة ، وما أشجعهم على الافتراء على رسول الله الصادق الأمين ، الناهى عن المنكرات ، والمحترز المجتنب عن السيئات ؟

والقوم لا يريدون من وراء ذلك إلا أن يجعلوا دين الله الخالد لعبة يلعب بها الفساق والفجار، ويسخر به الساخرون والمستهزؤن نقمة عليه التى ورثوها من اليهودية البغضاء التى أسست هذه العقائد وهذا المذهب[٢٠] ، وإلا فهل من المعقول أن دينا من الأديان يحرر متبعيه من الحدود والقيود ومن الفرائض والواجبات والتضحيات والمشقات ، ويجعل نجاتهم من عذاب الله وفوزهم بنيل الجنة فى طاعة الشهوات والملذات ؟[٢١].

والشيعة أعداء أهل البيت وسيد أهل البيت وإمامهم محمد رسول الله ﷺ لم يكتفوا بهذا الكذب ولم يقتنعوا به ، بل زادوا وبالغوا حتى بلغوا حدالاساءة والاهانة حيث قالوا – نستغفر الله ونتوب إليه من نقل هذا الكفر – :
قال النبي صلى الله عليه وآله : من تمتع مرة أمن من سخط الجبار ومن

١٩- أيضا ص ٤٩٢ نقلا من "حضرة من خصه الله باللطف الابدى ، خاتم مجتهدى الإمامية بالتوفيق السرمدى ، الغريق فى بحار رحمة الله الملك الشيخ على بن عبدالعالى روّح الله روحه" فى رسالته التى كتبها فى باب المتعة .

٢٠- انظر لتحقيق وتثبيت ذلك كتابنا "الشيعة والسنة" .

٢١- وهذا ليس من المبالغات والمجاذفات بل من الحقائق الثابتة التى لاغبار عليها .

تمتع مرتين حشر مع الأبرار ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان"[٢٢].

ولا هذا فحسب بل صرحوا بأسماء أهل البيت وشخصياتهم الذين جعلوهم غرضا لأسنتهم المشرعة ، ولأسهامهم المطلقة ، وسيوفهم المشهرة ، وما أقبح التعبير وما أفظع الكذب والبهتان ، فيفترون على نبي الله الطاهر المطهر صلوات الله وسلامه عليه أنه قال :

من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين عليه السلام - الامام الثالث المعصوم حسب زعمهم -ومن تمتع مرتين كان درجته كدرجة الحسن عليه السلام- الامام الثاني المعصوم المزعوم - ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام[٢٣] - الامام المعصوم الأول لديهم ، ختن رسول الله وابن عمه - ومن تمتع اربع مرات فدرجته كدرجتي"[٢٤].

فانظر إلى الأكاذيب التي كيف نسجت على رسول الله ﷺ ، والافتراءات التي تقولت عليه ، وإلى عمارة الاسلام كيف هدمت ، وإلى الشريعة أنها كيف عطلت ، وإلى أهل بيت النبوة أنهم كيف اهينوا وجعلوا مساوين لأهل الأهواء والهوس ، وكيف عدلوا بالفسقة والفجرة ؟ .

أو بعد ذلك يدعي القوم بأنهم محبون لأهل البيت وموالون لهم ؟

هذا وللقوم شنائع في هذه المسئلة وقبائح ، وافتراءات وبهتانات على أهل البيت وسادتهم نورد منها طرفا .

٢٢- "تفسير منهج الصادقين" ج ٢ ص ٤٩٣ .

٢٣- وما معنى لقول قائل : أهل النجف خاصة ، وكل بلاد الشيعة يرون المتعة عيبا وإن كانت حلالا" و"الشيعة في كل مكان ترى المتعة عيبا وإن كانت حلالا وليس كل حلال يفعل" (أعيان الشيعة للسيد محسن أمين ص ١٥٩) .

مع أقوال الأئمة التي ذكرت من وجوب المتعة والثواب عليها ، فمن الصادق ، هذا أو ائمته ؟ ولا ينبئك مثل خبير .

٢٤- "تفسير منهج الصادقين" ج ٢ ص ٤٩٣ .

منها مـا اخترعوه ونسبوه إلى محمد البـاقر ــ الامـام الخـامس عندهم ــ أنه قال :

إن النبي صلى الله عليه وآلـه لما اسرى بـه إلى السماء قـال : لحقنى جبريل عليـه السلام ، فقـال : يـا محمد ! إن الله تبـارك وتعـالى يقول : إنى قد غفرت للمتمتعين من امتك من النساء»[٢٥] .

وذكر الطوسى مفتريا على أبي الحسن ــ الامـام العـاشر عند الشيعة ــ أنه قال له على السائى : جعلت فداك : إنى كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتشاءمت بها فأعطيت الله عهـدا بين الركن والامـام وجـعلت على ذلك نذرا وصيامـا أن لا أتزوجها ثم إن ذلك شق على وندمت على يمينى، ولكن بيدى من القوة ما أتزوج فى العلانية ، فقال لى :

عاهدت الله أن لا تطيعه ! والله لئن لم تطعه لتعصينه»[٢٦] .

وأيضـا رووا عن أبي عبـد الله جعفـر الصـادق ــ وهـم يكذبون عليه ــ أنه قال :

المتعة نزل بها القرآن وجرت به السنة من رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله»[٢٧] .

كما كذبوا على على بن أبي طـالب ﷺ أنه قـال : لو لا مـا سبقنى بـه ابن الخطاب يعنى عمر مازنى إلا شقى»[٢٨] .

٢٥ـ من لا يحضره الفقيـه لابن بابويـه القمى الملقب بالصدوق ـ وهو الكذوب ـ ج ٣ ص ٤٦٣ .

٢٦ـ تهذيب الاحكام للطوسى ـ أحـد الصحاح الأربعة ـ ج ٧ ص ٢٥١ . والفروع من الكافى ج ٥ ص ٤٥٠ .

٢٧ـ الاستبصار للطوسى ج ٣ ص ١٤٢ باب تحليل المتعة .

٢٨ـ البرهان فى تفسير القرآن للبحرانى ج ١ ص ٣٦٠ ، وتفسير العياشى ج ١ ص ٢٣٣ وتفسير الصافى ج ١ ص ٣٤٧ والكافى للكلينى ج ٥ ص ٤٤٨ ومجمع البيان للطبرسى ص ٣٢ واللفظ للاول .

وحكوا فى ذلك قصة طريفة تنبئ عما تخفيه الصدور ، والراوى هو محدث القوم الكبير محمد بن يعقوب الكلينى عن رجل من قريش أنه قال : بعثت إلى ابنة عمة لى كان لها مال كثير قد عرفت كثرة من يخطبنى من الرجال فلم أزوجهم نفسى ، وما بعثت إليك رغبة فى الرجال غير أنه بلغنى أنه أحلها الله عز وجل فى كتابه وبينها الرسول صلى الله عليه وآله فى سنته فحرمها زفر -- يعنى عمر كما صرح به فى الهامش -- فأحببت أن أطيع الله عز وجل فوق عرشه ، وأطيع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأعصى زفر ، فتزوجنى متعة ، فقلت لها : حتى أدخل على أبى جعفر عليه السلام فاستشيره ، فدخلت عليه فخبرته ، فقال: افعل، صلى الله عليكما من زوج"[٢٩] .

وشددوا فى التحريض على هذه القبيحة حتى نسبوا إلى جعفر بن محمد الباقر أنه قال :

ليس منا من لم يؤمن بكرتنا -- رجعتنا -- ويستحل متعتنا"[٣٠] .

وما هى المتعة ؟

يبينها القوم متها جعفر الصادق أنه سئل :

"كيف أقول لها إذا خلوت بها ؟ قال : تقول : أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيه ، لا وارثة ولا موروثة ، كذا وكذا يوما وإن شئت كذا وكذا سنة، بكذا وكذا درهما ، وتسمى من الأجر ما تراضيتما عليه قليلا كان أم كثيرا"[٣١].

وكيف تكون ؟

فقالوا : سئل أبو عبد الله -- الامام السادس عندهم -- عن رجل تمتع

٢٩- "الفروع من الكافى" للكلينى باب النوادر ج ٥ ص ٤٦٥ .

٣٠- "كتاب الصافى" للكاشانى ج ١ ص ٣٤٧، أيضا "من لا يحضره الفقيه" ج ٣ ص ٤٥٨.

٣١- "الفروع من الكافى" ج ٥ ص ٤٥٥ :

امرأة بغير شهود ، قال : أو ليس عامة ما تتزوج فتياتنا ونحن نتعرق الطعام على الخوان ونقول : يا فلان ! زوج فلان فلانة ؟ فيقول:نعم"[٣٢]

ويمن تكون ؟

فرووا عن جعفر الصادق أنه قال: لا بأس بالرجل أن يتمتع بالمجوسية"[٣٣].

ولا بالنصرانية واليهودية كما نقلوه عن أبي الحسن الرضا[٣٤] .

ولا بالفاجرة لأنه يمنعها بها من الفجور – حسب زعمهم –[٣٥] .

وحتى الزانية كما صرح بذلك السيد الخمينى[٣٦] .

وسئل أبو الحسن عن المتعة بالفراش فأذن بها[٣٧] .

وهناك روايتان مدهشتان تنبئ عن حقيقة المتعة ما رواها الطوسى وغيره "عن فضل مولى محمد بن راشد أنه قال لجعفر الصادق : إنى تزوجت امرأة متعة فوقع فى نفسى أن لها زوجا ، ففتشت عن ذلك ، فوجدت لها زوجا ، قال– اى جعفر – : ولم فتشت ؟"[٣٨]

و قال : ليس هذا عليك ، إنما عليك أن تصدقها فى نفسها"[٣٩] .

والرواية الثانية ما رواها الكلينى عن أبان بن تغلب أنه قال : قلت لأبى عبد الله : إنى أكون فى بعض الطرقات ، فأرى المرأة الحسناء ولا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر ؟

قال : ليس هذا عليك ، إنما عليك ان تصدقها فى نفسها"[٣٩] .

٣٢- "الفروع من الكافى" ج ص ٢٤٩ .

٣٣- "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٥٦ . أيضا "الاستبصار" ج ٣ ص ١٤٤ .

٣٤- أيضا. و "كتاب شرائع الاسلام" من كتب الفقه المشهورة لجعفربن الحسن ص ١٨٤

٣٥- "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٥٣ .

٣٦- "تحرير الوسيلة" للخمينى ص ٢٩٢ ط قم – ايران .

٣٧- الاستبصار ج ٣ ص ١٤٤ .

٣٨- "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٥٣ .

٣٩- "الفروع من الكافى" ج ٥ ص ٤٦٢ .

وهل يجوز بالهاشمية ؟ سئل عنه جعفر بن الباقر مرة مطلقا ، فقال : "تمتع بالهاشمية"[٤٠] .

ومرة أخرى تنكر ، كما رواه القوم أجمعهم :

"إنه جاء عبد الله بن عمير الليثى إلى أبي جعفر فقال له : ما تقول فى متعة النساء ؟ قال : أحله الله فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله فهى حلال إلى يوم القيامة ، فقال : يا أبا جعفر مثلك يقول هذا و قد حرمها عمر ونهى عنها ؟

فقال : وإن كان فعل : قال : إنى أعيذك بالله من ذلك أن تحل شيئا حرمه عمر ، قال : فقال له : فأنت على قول صاحبك ، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله فهلم الاعنك أن القول ما قال رسول الله وأن الباطل ما قال صاحبك ، قال : فأقبل عبد الله بن عمير فقال : يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ؟ قال : فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه"[٤١] .

والصبية الصغيرة أيضا كما قيل :

سئل عن الجارية يتمتع بها الرجل ؟ قال : نعم ! إلا أن تكون صبية تخدع، قال : فقلت : أصلحك الله ، فكم حد الذى إذا بلغته لم تخدع ؟ قال : بنت عشر سنين"[٤٢] .

٤٠ـ "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٧٢ .

٤١ـ "الفروع من الكافى" ج ٥ ص ٤٤٩ . أيضا "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٥١ ، أيضا "الصافى" ج ١ ص ٢٤٦ .

٤٢ـ "الاستبصار" للطوسى ج ٣ ص ١٤٥ ، أيضا "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٥٥ ، وبذلك قال جعفر "الفروع من الكافى" ج ٥ ص ٤٦٣ .

وبدون الولى

كما قال جعفر : لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت بغير إذن أبويها"[٤٣].

وقال الحلى فى كتابه الفقهى المشهور : للبالغة الرشيدة أن تتمتع بنفسها ، وليس لوليها اعتراض بكرا كان أو ثيبا"[٤٤] .

وبكم يجوز من النساء؟

قالوا : إن أبا جعفر قال : المتعة ليست من الأربع ، لأنها لا تطلق ولا تورث ولا ترث[٤٥] ، وإنما هى مستأجرة"[٤٦] .

وابنه ابوعبد الله ذكر له المتعة وقيل له : أهى من الأربع؟ قال:تزوج منهن الفا ، فانهن مستأجرات"[٤٧] .

وكم تكون أجرتها ؟

رووا عن أبى جعفر أنه سئل عن متعة النساء ، قال : حلال ، وانه يجزئ فيه درهم فما فوقه"[٤٨] .

وابنه جعفر قال : يجزئه كف من بر"[٤٩] .

و"كف من طعام ، دقيق أو سويق أو تمر"[٥٠] .

٤٣- "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٥٤ .

٤٤- "شرائع الاسلام" لنجم الدين الحلى المتوفى ٦٧٦هـ ج ٢ ص ١٨٦ ط طهران ١٣٧٧هـ .

٤٥- "لا أرثك ولا ترثنى ، ولا اطلب ولدك لاجل مسمى" ــ أبو عبدالله ــ "تهذيب" ج ٧ ص ٢٦٣ .

٤٦- "الاستبصار" ج ٣ ص ١٤٧ .

٤٧- "الاستبصار" ج ٣ ص ١٤٧ ، أيضا "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٥٩.

٤٨- "الفروع من الكافى" ج ٥ ص ٤٥٧ .

٤٩- "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٦٠ .

٥٠- "الفروع من الكافى" ج ٥ ص ٤٥٧ .

ولكم مدة تكون ؟

رووا عن أبي الحسن ـ الامام العاشر عندهم ـ أنه سئل :

"كم أدنى أجل المتعـة ؟ هـل يجوز أن يتمتـع الرجل بشرط مرة واحدة ؟ قـال : نعم ، وعن جـده أبي عبـد الله على عـرد[٥١] واحد ، فقـال : لا بـأس ، ولكن إذا فرغ فليحول وجهه ولا ينظر"[٥٢] .

وله أن يتمتع بها مرات كثيرة كمـا رووا أنه سئل جعفر الصادق فى الرجل يتمتـع بالمـرأة مـرات ، قال : لا بأس ، يتمتع بها ما شاء ـ وأبوه محمد البـاقر صرح كما رووا عنه "نعم كم شاء ، لأن هذه مستأجرة"[٥٣] .

وللمتمتع أن يحاسب المتوع بها على اجرته التى أعطاها إياها، ويخصم منها حسب العمل، كما رووا عن أبي الحسن أنه سئل "إن الرجل يتزوج المرأة متعة تشترط له أن تأتيه كل يوم حتى توفيه شرطه ، أو تشترط أيامـا معلومة تـأتيه فيهـا ، فتغدر به فـلا تأتيـه عـلى ما شرطه عليها ، فهل يصلح له أن يحاسبها على مـا لم تأته من الأيام ، فيحبس عنهـا من مهرهـا بحساب ذلك ؟ قال : نعم ! ينظر ماقطعت من الشرط . فيحبس عنها من مهرها بمقدار ما لم تف له[٥٤] ما خلا أيام الطمث فانها لها"[٥٥] .

فهذه هى المتعة الشيعية التى جعلوهـا واجبة مفروضة ، واختلقوا لها روايات

٥١ـ أى مجامعة لمرة واحدة .

٥٢ـ "الفروع من الكافى" ج ٥ ص ٤٦٠ ، أيضا "الاستبصار" ج ٣ ص ١٥١ .

٥٣ـ "الفروع من الكافى ج ٥ ص ٤٦٠ .

٥٤ـ أو مع ذلك لا يستحيون من الله حينما يسمون هذه السفاهة وهـذه الدعـارة نكاحا ؟ أو يكون النكاح هكذا بأنـه يخصم من المهر ويحاسب عـلى الإيـام ، وتحبس عن الاجرة ، فعدلا عدلا يا عباد الله .

٥٥ـ "الفروع" من الكافى" ج ٥ ص ٤٦١ .

وأحاديث كذبا على النبي وآله ﷺ "بأن المؤمن لا يكمل[٥٦] حتى يتمتع"[٥٧] .

"وإني لاكره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا قد بقيت عليه خلة من خلال الرسول صلى الله عليه وآله لم يقضها"[٥٨] — قاله أبو عبدالله في جواب من سأله عن المتعة .

وأيضا عن أبي جعفر أنه سأله سائل .

للمتمتع ثواب ؟ قال : إن كان يريد بذلك وجه الله تعالى ، وخلافا على من أنكرها . لم يكلمها — أي المتمتع بها — كلمة إلا كتب الله له بها حسنة ، ولم يمديده إليها إلا كتب الله له حسنة ، فاذا دنا منها غفرالله له بذلك ذنبا ، فإذا اغتسل غفرالله له بقدر مامر من الماء على شعره ، قلت : بعدد الشعر ؟ قال :

٥٦- ولا أدري كيف يعللها المعللون من الشيعة بأنها ضرورة للمسافرين والمقوين وغير هؤلاء الذين لا تساعدهم على القران الباقي والزواج الدائم لما له غالبا من التبعات واللوازم (أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين كاشف الغطاء ص ١٤٦ ط بيروت ١٩٦٠م) .

كما لاندري عذر المعتذر الذي يعتذر بقوله: ولم تستعمل المتعة شيعة سوريا ولبنان ولا عرب العراق والمنقول أن بعض المسنات في بلاد ايران يستعملن المتعة ، ولكن على الأساس الذي بيناه ، وعلى الرغم من ذلك فانهم لا يفعلونها ، وما هي بشائعة في بلادهم" ("الشيعة في الميزان" للمغنية ص ٣٥٨ ط بيروت) .

ولسائل أن يسأل ولماذا لا تفعلونها مادمتم ترونها مباحا ؟ وما دام تروون أن الإيمان لا يكتمل إلا بها ، وأنه يثاب عليها بذاك وذاك ، أولا يدل ذلك بأن في القلب منها شيء ، وإلا فلماذا المباهاة بأن العرب لا يفعلون وأن الفرس أيضا لا يفعلون ؟

ثم ولماذا التعليل بالمسافرين وإن كانت من مكملات الإيمان وسبب رفع الدرجات، ولماذا الفرق بين الموسرين والمعسرين ، ولقد فرق كباركم في كتبهم أيضا حيث بوبوا الأبواب أنه يجب أن يكف عنها من كان مستغنيا وغير ذلك ، وإن في ذلك لعبرة لاولى الابصار .

٥٧- "من لا يحضره الفقيه" ج ٣ ص ٣٦٦ .

٥٨- أيضا ج ٣ ص ٤٦٣ .

نعم ! بعدد الشعر"[٥٩] .

هذا ومثل هذا فإنه لكثير .

ونختم القول على إيراد رواية اخرى من الروايات المروية الكثيرة الكثيرة فى كتبهم من التفسير والحديث والفقه ، وهى فرية من مفتريات القوم على جعفر الصادق أنه قال :

"إن المتعة من دينى ودين آبائى ، فمن عمل بها عمل بديننا ، ومن أنكرها أنكر ديننا ، واعتقد بدين غيرنا ، والمتعة مقربة إلى السلف وأمان من الشرك ، وولد المتعة أفضل من ولد النكاح ، ومنكرها كافر مرتد ، ومقرها مؤمن موحد ، لأن له فى المتعة أجران ، أجر الصدقة التى يعطيها للمستمتعة ، وأجر المتعة"[٦٠] .

ودليل كون المتعة بهتانا وافتراء على أهل البيت ، وكذبا وزورا عليهم أنه لم يثبت فى كتاب ما وحتى فى كتب القوم أنفسهم ذكر واحدة من النساء اللاتى تمتع بها أحد من أئمتهم الاثنى عشر بما فيه آخرهم الغائب الذى لم يولد بعد مع أن جميع النساء لجميع أئمتهم ذكرن ، وذكر أسمائهن فى الكتب التى هم ألفوها فى سيرهم وسوانحهم من على بن أبى طالب ﷺ إلى الحسن العسكرى والغائب الموهوم ، كما أنه لم يثبت واحد من أولادهم بأنه كان حصيلة المتعة وثمرتها ، وهذا مع أنهم ملئوا كتب التاريخ والانساب والسير من الأساطير والأباطيل .

وهذا مما لا جواب عليه عند واحد منهم ، من أدناهم إلى أعلاهم ، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين؟ .

إعارة الفروج

وأباحوا مع ذلك إعارة الفروج ومنحها للاصدقاء ، فلقد روى الطوسى

٥٩ـ "من لا يحضره الفقيه" ج ٣ ص ٣٦٦ .

٦٠ـ "تفسير منهج الصادقين" للملا الكاشانى ج ٢ ص ٤٩٥ .

عن أبي الحسن الطارمي أنه قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن عارية الفرج ؟ قال : لا بأس به"[٦١] .

ورووا عن أبيه مثل هذا كما روى الطوسي أيضا عن زرارة أنه قال : قلت : لأبي جعفر عليه السلام : الرجل يحل جاريته لأخيه ؟ قال : لا بأس به"[٦٢] .

والاستئجار أيضا

ومن أكاذيبهم الشنيعة على جعفر بن الباقر ماورووه عنه أنه قال :

جاءت امرأة الى عمر فقالت : إني زنيت فطهرني ، فأمر بها أن ترجم ، فاخبر بذلك أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقال : كيف زنيت ؟ فقالت : مررت بالوادية فأصابني عطش شديد فاستقيت عربيا ، فأبى أن يسقيني إلا أن امكنه من نفسي ، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تزويج ورب الكعبة"[٦٣] .

انظر إلى القوم كيف فتحوا أبواب الفحش والدعارة على مصاريعها بمثل هذه الاكاذيب والافتراءات ؟ .

اللواط بالنساء

ومن أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نقلوا عنهم جواز لواطة النساء ، فروى الكليني عن الرضا أنه سأله صفوان بن يحي :

"إن رجلا من مواليك أمرني أن أسألك ، قال : وما هي ؟ قلت : الرجل يأتي امرأته في دبرها ؟

٦١- "الاستبصار للطوسي" ص ١٤١ ج ٣ .

٦٢- أيضا ص ١٣٩ ج ٣ .

٦٣- "الفروع من الكافي" ج ٥ ص ٤٦٨ .

قال : ذلك له ، قال : قلت له : فأنت تفعل ؟ قال : إنا لا نفعل ذلك"[٦٤].

ورووا عن جعفر أنه سأله رجل عن الرجل :

"يأتى المرأة فى ذلك الموضع ، وفى البيت جماعة ، فقال لى ورفع صوته : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كلفه مملوكة ما لا يطيق فليبعه (يعنى قال هذا خداعا للناس) ثم نظر فى وجوه أهل البيت ، ثم أصغى إلى ، فقال : لا بأس به"[٦٥] .

ورووا أيضا عن حفيده أبى الحسن الرضا ـ الامام الثامن المعصوم عندهم ـ بعبارة أصرح وأشنع من هذه حيث روى عنه الطوسى أنه سأله رجل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها فى دبرها ، فقال : أحلتها آية من كتاب الله قول لوط عليه السلام : هؤلاء بناتى هن أطهرلكم : وقد علم أنهم يريدون الفرج"[٦٦] .

كما رووا عن جعفر بهذه الصراحة عن عبدالله بن أبى يعفور قال :

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل يأتى المرأة فى دبرها ؟ قال : لا بأس . إذا رضيت، قلت : فاين قول الله عز وجل : فأتوهن من حيث امركم الله" ؟ قال : هذا فى طلب الولد"[٦٧] .

ويروون عن يونس بن عمار أنه قال :

إنى ربما أتيت الجارية من خلفها يعنى دبرها وتفززت ، فجعلت إلى نفسى إن عدت إلى امرأتى هكذا فعلى صدقة درهم وقد ثقل ذلك على ، قال : ليس

٦٤ـ "الفروع من الكافى" للكلينى ج ٥ ص ٤٠ ، وأيضا "الاستبصار" ج ٣ ص ٢٤٣، ٢٤٤ .

٦٥ـ "الاستبصار" لشيخ الطائفة أبى جعفر الطوسى ص ٢٤٣ ج ٣ كتاب النكاح .

٦٦ـ "الاستبصار ج ٣ ص ٢٤٣ ، وأيضا "تهذيب الاحكام" الطوسى ج ٧ ص ٤١٥ .

٦٧ـ "تهذيب الاحكام" للطوسى ج ٧ ص ٤١٤، باب آداب الخلوة، أيضا "الاستبصار" ج ٣ ص ٢٤٣ .

عليك شيء وذلك لك"[٦٨] .

هـذا وقـد قـال رسول الله ﷺ : محاش نساء امتى[٦٩] عـلى رجـال امتى حرام"[٧٠] .

الشريعـة

ومن أكاذيبهم على رسول الله ﷺ وأهـل بيته ، التى اختلقوها والافتراءات التى اخترعوهـا عليهم هى الأحاديث والروايات التى يروونهـا لتعطيل الشريعة الاسلامية ، وإبعاد المسلمين عن العمل بأوامرهـا ونواهيها . واجتـذاب الأوباش من الناس والسفلة السوقة ، المهملين حدود الله والغير العاملين بأوامر الله . وغير المهتمين بارشاداتـه وتعليماتـه ، والـذين لا يرون العبادات من الصلاة والصيام والحج والزكاة إلا وزرا عليهم ، وكـلفـة لا يطيقونها ، ومشقـة لا يتحملونهـا ، وإهمالا للاوقات ومضيعـة للمال. كما أنهم يرون التقيد بأوامر الشرع فى المعاملات وغيرها من مسائل الحياة من الاشياء اللاضرورية التى اوجبت عليهم عبثا .

وهـذا مـع تطلعهم إلى إطلاق عنـان النفس وراء الملذات والشهوات ، والاغراق فى الملاهى والمنكرات والسيئات .

فلارواء غلة النفوس الخبيثة من الملذات ، ولتحريرها من الحدود والقيود الدينية والاخلاقية جوزوا وأباحوا الزنا ولو بألف امرأة للرجال، وبالعكس للنساء باسم المتعة التى ليس إلا الفجور المحض كما بيناه آنفا من كتب القوم أنفسهم، ورفعوا العمل بالصالحات والاتيان بالفرائض الشرعية وسننها، والامتثال بتعاليمها فى باقى امور الدين والدنيا .

وعـلى ذلك كذبوا على الله عـز وجـل ــ سبحانـه وتعالى عما يفترى عليـه الأ فاكون ــ أنه قال جل وعلا :

٦٨ـ "الاستبصار" ج ٣ ص ٢٤٤ .

٦٩ـ جمع محشة وهى الدبر .

٧٠ـ "من لا يحضره الفقيه" ج ٣ ص ٤٦٨ كتاب النكاح باب النوادر .

علي بن أبي طالب حجتي على خلقي ، ونوري في بلادي ، وأميني على علمي ، لا ادخل النار من عرفه وإن عصاني ، ولا ادخل الجنة من أنكره ولو أطاعني"(٧١) .

ومعناه أنه لا عبرة بمعصية الله تعالى في دخول الجنة والنار ، بل العبرة هي حب علي ، فمن أحبه عمل بالاسلام أو لم يعمل وامتثل بأوامر الله تعالى أو لم يمتثل دخل الجنة فعليه أن يحب عليا ويفعل ما شاء فلا مؤاخذة عليه .

هذا وليس هذا فحسب . بل لو حكم عليه بالنار وسيق إلى جهنم وطرد من الحوض لاقترافه الكبائر وارتكابه الموبقات يرد إلى الجنة ويروى من الحوض إن كان من الشيعة .

كما افتروا على الله تبارك وتعالى – ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا – بقولهم في رواية مختلقة :

عن أبي جعفر أنه قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حفاة عراة ، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا ، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما ، وهو قول الله عز وجل : وخشعت الأصوات للرحمان فلا تسمع إلا همسا : قال : ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الامي ؟ ، أين نبي الرحمة ، أين محمد بن عبدالله الامي ؟ ، فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء ، فيقف عليه ، فينادي بصاحبكم فيتقدم على امام الناس ، فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون، فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه ، فإذا رأى رسول الله (ص) من يصرف عنه من محبينا بكى ، فيقول :

يارب شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ، ومنعوا ورود

٧١ـ "مقدمة البرهان في تفسير القرآن" للبحراني ص ٢٣ ومثله في "الخصال" للقمي ج ٢ ص ٥٨٣ .

حوضي؟ قال : فيبعث الله إليه ملكا فيقول : ما يبكيك يا محمد ؟ فيقول: لأناس من شيعة على ، فيقول له الملك : إن الله يقول :

يا محمد ! إن شيعة على قد وهبتهم لك يا محمد ، وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك ، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به ، وجعلناهم فى زمرتك ، فأوردهم حوضك ، قال أبو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : يا محمد ! إذا رأوا ذلك ، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا فى حزبنا ومعنا ، ويردوا حوضنا"[٧٢] .

وأيضا ما رواه البحرانى فى تفسيره نقلا عن المفيد فى "الاختصاص" :

"عن أبي سعيد المدائنى أنه قال : قلت لأبى عبدالله عليه السلام : ما معنى قول الله عز وجل فى محكم كتابه : وما كنت بجانب الطور إذ نادينا" فقال (ع) : كتاب لنا كتبه الله يا أبا سعيد فى ورق قبل أن يخلق الخلائق بألفى عام ، صيره معه فى عرشه ، أو تحت عرشه ، فيه: يا شيعة آل محمد ! غفرت لكم قبل أن تعصونى[٧٣] ، من أتى غير منكر بولاية محمد وآل محمد اسكنته جنتى برحمتى"[٧٤] .

كما كذبوا على رسول الله ﷺ - وهو الصادق الأمين فداه أبواى وروحى :

"إنه قال : من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتى فقد أصاب خير الدنيا والآخرة ، فلا يشكن أحد أنه فى الجنة"[٧٥] .

وكذبوا على على أنه قال :

٧٢- تفسير البرهان ص ٢٥٥ ج ٣ و "الصافى" ص ٧٨ ج ٢ .

٧٣- وإن القوم لم يجعلوا الأئمة معصومين بل شاركوهم أيضا فى العصمة حيث أن الله غفرلهم قبل ارتكاب المعصية ، ومن كان هذا شأنه كان معصوما ، فالعصمة حاصلة لأئمة الشيعة وللشيعة أيضا .

٧٤- البرهان ص ٢٢٨ ج ٣ .

٧٥- تفسير نور الثقلين ص ٥٠٤ ج ٢ ط قم - ايران .

من أحبني فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياء"[٧٦] .

يعني لا يحتاج أن يقرأ القرآن ويصلي ويزكي ويصوم ويحج ويتعب نفسه ويجهد روحه ، بل عليه أن يحبه فحسب ، وعلى الله أن ينجيه من النار ويدخله النعيم كما صرحوا في كتبهم بعبارات واضحة غير مبهمة ، فهذا هو صدوقهم – وهو كذوب – يروى في كتابه زورا وبهتانا على رسول الله ﷺ أنه قال :

يا علي! من أحبك بقلبه فكأنما قرأ بثلث القرآن ، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنما قرأ القرآن كله"[٧٧] .

واما الصلاة والزكاة والحج فانهم نقلوا عن جعفر الصادق – وهم عليه يكذبون أنه قال :

إن الله يدفع[٧٨] بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا . . وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي من شيعتنا . . . وإن الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا"[٧٩] .

هذا وليس على أحد من الشيعة أن يصلي ويزكي ويحج لأن بعضا منهم قد يصلون ويزكون ويحجون ، ويؤدون عن الباقي ، فعوضوا عن هذه الفرائض والواجبات كلها عن حب أهل البيت، وزيارتهم، والبكاء على قتلاهم وأمواتهم، وزيارة قبورهم بعد موتهم .

فدين الشيعة دين مختلق ، مبتكر، جديد ، لا يمت إلى الاسلام بشيء ، دين

٧٦- كتاب الخصال ص ٥٧٨ ج ٢ .
٧٧- أيضا ص ١٨٠ ج ٢ .
٧٨- أي العذاب و الهلاك .
٧٩- "تفسير القمي" لعلي بن ابراهيم ج ١ ص ٨٣ ، ٨٤ ، أيضا تفسير العياشي لمحمد بن مسعود السلمي المعروف بالعياشي ج ١ ص ١٣٥ .

العمل دين الواجبات والفرائض،دين العبادات والمعاملات،دين الأوامر والنواهى، الدين الذى علم على لسان رسوله الصادق الأمين بأن أهل البيت أنفسهم لا يستطيعون ان ينجوا من عذاب الله وبطشه وناره إلا بالتمسك بحبل الله ، والعمل بما أمره الله ورسوله ، والاجتناب عما نهاه الله ورسوله ، كما خاطب رسول الله ﷺ أهل بيته ، عمه، وعمته،وبنته وعشيرته، كل واحد باسمه وشخصه قائلا : "يا بنى عبدالمطلب ! يا بنى عبد مناف ! يا فاطمة بنت رسول الله ! ياعباس بن عبدالمطلب! يا صفية عمة رسول الله ! افتدوا أنفسكم من النار ، فانى لا اغنى عنكم من الله شيئا"[٨٠] .

وفى رواية اخرى "اعملوا اعملوا ، وسلونى من مالى ما شئتم ، فانى لا اغنى عنكم من الله شيئا"[٨١] .

فهؤلاء هم أهل بيت النبوة لا ينجون من عذاب الله ، ولا يدخلون الجنة فقط بحبهم لرسول الله ، وولائهم له ، وقرابتهم منه ، إلا بالعمل الصالح وإطاعة الله ورسوله فى كل الأمور ، أمور الدنيا والآخرة ، و رسول الله لا يغنيهم بدون ذلك .

وهذا ما يؤيده القرآن المنزل من السماء على محمد ﷺ حيث جاء فيه "لا تزروازرة وزر اخرى"[٨٢] .

و"أن ليس للانسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى"[٨٣] .

و"فأما من طغى، وآثر الحياة الدنيا، فإن الجحيم هى المأوى، وأما من خاف

٨٠ـ "تفسير منهج الصادقين" ج ٦ ص ٤٨٨ .

٨١ـ أيضا .

٨٢ـ سورة الانعام الآية ١٦٤ .

٨٣ـ سورة النجم الآية ٣٩ الى ٤١ .

مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هى المأوى"[٨٤] .

و"قد أفلح من تزكى وذكراسم ربه فصلى"[٨٥] .

وقال الله عز وجل فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو أصدق القائلين :

"فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"[٨٦] .

وقال : قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون،والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، اولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون"[٨٧] .

وذكر الله عز وجل فى القرآن الذى جعله دستورا و إماما للناس وهدى ورحمة للمؤمنين ، قال فيه :

كل نفس بما كسبت رهينة ، إلا أصحاب اليمين ، فى جنات يتسآءلون ، عن المجرمين، ما سلككم فى سقر، قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين ، فما تنفعهم شفاعة الشافعين"[٨٨] .

وحكى الله عز وجل على لسان نبيه نوح عليه السلام أنه نادى ربه عند ما رأى ابنه غريقا فى السيل والطوفان :

٨٤- سورة النازعات الآية ٣٧ الى ٤١ .

٨٥- سورة الأعلى الآية ١٤ ، ١٥ .

٨٦- سورة الزلزال الآية ٧ ، ٨ .

٨٧- سورة المؤمنون الآية ١ الى ١١ .

٨٨- سورة المدثر الآية ٣٨ الى ٤٨ .

"رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين، قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين ، قال رب إنى أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لى به علم وإلا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين"[٨٩] .

كما حكى عن إبراهيم عليه السلام وعن أبيه أنه قال له :

يا أبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا ، يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ، قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا ، قال سلام عليك سأستغفرلك ربى إنه كان بى حفيا"[٩٠] .

وقال : وما كان استغفار إبراهيم لابيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدولله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم"[٩١] .

فبين الله فى هذه الآيات المباركة من الكتاب أن لا نجاة ولا فلاح ولا فوز إلا بالتمسك بحبل الله ، والعمل بكتاب الله ، والامتثال بأوامره ، والاطاعة له ولرسوله ، والتقرب إليه بالعبادات من الصلوات والزكاة والصيام والحج ، والدخول فى دين الله كافة واجتناب محارمه ومعاصيه ، ودون ذلك لا يفيد، سواء كانت قرابة حسب ونسب لأولياء الله وصلحائه أو رسل الله و أنبيائه اللهم إلا بالعمل الصالح .

فهذا هو أبو لهب عم الرسول الحقيقى وصهر ابنتيه، ومن عشيرته وأقربائه نزلت فيه :

"تبت يدا أبى لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا ذات

٨٩- سورة هود الآية ٤٥ إلى ٤٧ .

٩٠- سورة مريم الآية ٤٣ إلى ٤٧ .

٩١- سورة التوبة الآية ١١٤ .

لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، فى جيدها حبل من مسد"[٩٢] .

وذاك أبو طالب عمه الثانى ، نزلت فيه الآية عند ما أراد رسول الله الاستغفار له :

"ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم"[٩٣] .

هذا ولا يخفى على كل من تأمل القرآن وتصفح فى معانيه أن مدار النجاة هو على الاقرار بوحدانية الله عز وجل ورسالة نبيه المحترم ﷺ والعمل بما أمر فى الكتاب والسنة "إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ، ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب إلى الله متابا، والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما ـ إلى أن قال ـ: اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما، خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما"[٩٤].

خلاف القوم فانهم اعتقدوا عكس ذلك فقالوا : حب على حسنة لا تضر معها سيئة"[٩٥] .

و"إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديدة الورق عن الشجرة"[٩٦] .

كما كذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال :

إن الله تعالى جعل لأخى على بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ومن

٩٢- سورة تبت .

٩٣- سورة التوبة الآية ١١٣ .

٩٤- سورة الفرقان الآية ٧٠ الى ٧٦ .

٩٥- "تفسير منهج الصادقين" ج ٨ ص ١١٠ .

٩٦- أيضا ج ٨ ص ١١١ .

كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة أثر ورسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفرالله له الذنوب التى اكتسبها من السماع ، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر له الذنوب التى اكتسبها من النظر"[٩٧] .

وأما العمل الصالح فقد صرحوا بأنه لا احتياج إليه كما رووه عن جعفر الصادق — وهم كذبة — أنه قال مخاطبا للشيعة : أما والله لا يدخل النار منكم اثنان ، لا والله ولا واحد"[٩٨] .

وإنه قال للشيعة : إن الرجل منكم لتملأ صحيفته من غير عمل"[٩٩] .

"بل كان مع النبيين فى درجتهم يوم القيامة"[١٠٠] .

وأيضا نسبوا إلى أبى الحسن الرضا — الامام المعصوم الثامن عندهم — أنه قال :

رفع القلم عن شيعتنا . . . . . ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنبا أو خطأ إلا ناله فى ذلك عما يمحص عنه ذنوبه ولو أنه أتى بذنوب بعدد القطروالمطر ، وبعدد الحصى والرمل ، وبعدد الشوك والشجر"[١٠١] .

فمن كان هذا شأنه لماذا يحتاج أن يجد نفسه ويكد فله أن يقر بحب على وآله ، ويعمل ما شاء ، كيفما شاء ، وأينما شاء ، لأن القلم قد رفع عنه ، وغفرت ذنوبه وخطاياه ، وأعطى له صك الرضا والجنة ، لا تضره معصية ولا سيئة ، ولا يزيده إيمان ولا عمل .

وأما الاظهار لهذا الحب فهو أن يزور قبر الحسين أو الرضا أو أحد من

٩٧- "حديقة الشيعة" لأحمد بن محمد المعروف بمقدس الأردبيلى ص ٢ ط طهران ، أيضا "كشف الغمة" لعلى بن عيسى الأربلى ج ١ ص ١١٢ .

٩٨- "الروضة من الكافى" للكلينى ج ٨ ص ٧٨ .

٩٩- أيضا ج ٨ ص ٣١٥ .

١٠٠- "مقدمة البرهان" ص ٢١ .

١٠١- "عيون أخبار الرضا" لابن بابويه القمى ج ٢ ص ٢٣٦ .

الائمة ، ويأخذ صكوك المغفرة والرضوان والجنة ، فقد قالوا :

زيـارة الحسين – أي قبره – عليه السلام تعدل مـائة حجة مبرورة ومـائة عمرة متقبلة"(١٠٢) .

وكذبـوا على رسول الله ﷺ أنـه قـال : من زار الحسين بعـد مـوتـه فلـه الجنة"(١٠٣) .

ومن لم يستطع زيارته فعليه أن يبكى على شهـادته ، ويـأخذ الجنة كما رووا عن باقر بن زين العابدين أنه قال :

لا يخرج قطـرة مـاء بكاء على الحسين إلا ويـغفـر الله ذنوبـه ولـو كانت مثل زبد البحر"(١٠٤) .

و"وجب عليه الجنة"(١٠٥) .

هذا ومن بكى على الرضا فله الجنة أيضا كما نقلوا عن الرضا أنه قال : وما من مؤمن يزورنى فيصيب وجهـه قطرة من مـاء إلا حرم الله تعـالى جسده على النار"(١٠٦) .

وأما من زار قبره يقولون فيه نقلا عن ابنه محمد الملقب بـالجواد – الامـام التاسع عندهم – أنه قال :

من زار قبر أبي بطوس غفرالله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فاذا كان يوم القيامة وضع له منبر حذاء منبر النبي(ص) حتى يفرغ الله من حساب العباد"(١٠٧) .

١٠٢- "الارشاد" للمفيد ص ٢٥٢ ط مكتبة بصيرتى - قم .

١٠٣- أيضا .

١٠٤- "جلاء العيون" للمجلسى الفارسى ج ٢ ص ٤٦٨ ؛

١٠٥- أيضا ص ٤٦٤ تحت العنوان باب البكاء على الحسين .

١٠٦- "عيون أخبار الرضا" ج ٢ ص ٢٢٧ .

١٠٧- "عيون أخبار الرضا" ج ٢ ص ٢٥٩ .

وينقلون عن أبيه موسى بن جعفر ـ الامام السابع عندهم ـ أنه قال : من زار قبر ولدى على كان له عند الله سبعون حجة مبرورة ، قلت ـ أى الراوى ـ سبعون حجة ؟ قال : نعم وسبعون الف حجة ـ الله الله من كذب القوم ، ما أشنعه وما أكثر ـ ثم قال : رب حجة لا تقبل ، ومن زاره أو بات عنده كان كمن زار الله تعالى فى عرشه ـ استغفر الله على نقل هذه الخرافة ـ قلت : كمن زار الله فى عرشه ؟ قال : نعم"[١٠٨] .

ونقلوا عن على الرضا أنه قال: سيأتى عليكم يوم تزورون فيه تربتى بطوس، ألا فمن زارنى وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه"[١٠٩] .

و"لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة وحرم جسده على النار"[١١٠] .

١٠٨ـ "عيون أخبار الرضا" ج ٢ ص ٢٥٩ .

١٠٩ـ أيضا ص ٢٦٠ ـ إن القوم قد بلغوا فى الكذب ما لم يبلغه الأولون والآخرون وكل واحد من علمائهم وفقهائهم ومحدثيهم يتسابق إلى اختلاق الكذب واختراعه ويريد أن يزداد ويكثر من الآخر حتى ينسى ماذا قال الأولون وماذا يقول به الآخرون ، وإن الجميع ليعرف أن الشيعة لا يعطون لأحد المنزلة التى يجعلونها للحسين بن على السبط، ولكن ابن بابويه حينما بدأ فى ذكر الرضا أكثر فى الكذب وبالغ إلى حد نسى مذهبه ومعتقده وغرق فى خضم الكذب حتى فضل على بن موسى الرضا على الحسين حيث ذكر فى "الارشاد" أن زيارة قبر الحسين تعدل مأة حجة، وحينما جاء إلى ذكر الرضا كتب أن زيارة الرضا تعدل عند الله الف حجة ـ (انظر ص ٢٥٧ لعيون أخبار الرضا)
وأكثر من ذلك أنه قال :
إن زيارة قبره أفضل من زيارة قبر الحسين كما روى عن على بن مخرياء أنه قال : قلت لابن أبى جعفر يعنى الرضا : جعلت فداك ، زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة الحسين؟ فقال : زيارة أبى عليه السلام أفضل" (عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦١) .
وأكثر من ذلك أنه قال : بأن زيارة قبره أفضل من بيت الله العتيق" (عيون ج ٢ ص ٢٥٨) .

١١٠ـ "عيون أخبار الرضا" ج ٢ ص ٢٥٥ .

هذا ومن زار أخته فاطمة بنت موسى فله الجنة أيضا كما رووا عن سعد بن سعد أنه قال :

سألت أبا الحسن الرضا عليه‌السلام عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام فقال : من زارها فله الجنة"[١١١] .

فهذا هو دين القوم وهذا هو مذهبهم المبنى على المقابر والمشاهد ، والزيارات والبكاء ، والحب والولاء ، لا العمل ولا الفروض ولا الواجبات ، ولا الحدود ولا المنكرات ولا السيئات .

الأئمة

إن القوم لم يجبلوا إلا على الكذب، ولم يخلقوا إلا مع الكذب كأنهم والكذب توأمان ، فلقد كذبوا وما أكثره وأشنعه بأن أئمتهم يملكون الأوصاف الالهية المختصة بذات الله وجلاله ، وأنهم يشاركونه فى أموره وتقديراته — سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا — .

فهذا هو كلينيهم — وهو كالبخارى عند السنة — يكذب على على بن أبى طالب ﷺ أنه قال :

لقد أعطيت خصالا لم يعطهن أحد قبلى — وحتى الأنبياء — ، علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتنى ما سبقنى ، ولم يعزب عنى ماغاب عنى"[١١٢] .

والثابت فى كتاب الله المنزل على محمد ﷺ :

"وما تدرى نفس ما ذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير"[١١٣] .

١١١- عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٧ باب ثواب زيارة فاطمة عليها السلام بقم .

١١٢- "الاصول من الكافى" ج ١٩ ص ١٩٧ .

١١٣- سورة لقمان الآية ٣٤ .

ومن أوصاف الله عز وجل أنه "لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض"[١١٤] .

وانه أمر نبيه ﷺ أن يقول : لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله"[١١٥] .

وأما القوم فلم يكتفوا على أن يثبتوا الصفات الربانية المختصة بمقامه وشأنه جل و علا لعلي رضي الله عنه مخالفين كتاب الله وتعاليم رسوله ﷺ، بل أثبتوها لأئمتهم جميعا ، فلقد بوب الكليني بابا مستقلا "إن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم الشيء" .

ثم نقل عن جعفر الصادق - وهو يكذب عليه - أنه قال : إنى أعلم ما فى السموات والأرض وأعلم ما فى الجنة وما فى النار وأعلم ما كان وما يكون"[١١٦].

كما كذبوا على أبيه محمد الباقر أنه قال : لا يكون والله عالم جاهلا أبدا ، عالما بشيء جاهلا بشيء. ثم قال : الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه"[١١٧] .

وكذبوا على أبى الحسن أنه كان جالسا وعنده إسحاق بن عمار ، فدخل عليه رجل من الشيعة ، فقال له :

يا فلان! جدد التوبة وأحدث العبادة ، فانه لم يبق من عمرك إلا شهر ، قال إسحاق فقلت فى نفسى: واعجباه كأنه يخبرنا أنه يعلم آجال الشيعة أو قال: آجالنا ، قال : فالتفت إلى مغضبا - لأنه عرف ما اختلج فى صدره - وقال : يا إسحاق وما تنكر من ذلك . . . يا إسحاق أما أنه يتشتت أهل بيتك

١١٤- سورة سبا الآية ٣ .

١١٥- سورة النمل الآية ٦٥ .

١١٦- "الاصول من الكافى" كتاب الحجة ج ١ ص ٢٦١ .

١١٧- أيضاً ج ١ ص ٢٦٢ .

تشتتا قبيحا ، ويفلس عيالك إفلاسا شديدا"[١١٨] .

هذا ، وإله الحق يقول : وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو"[١١٩].

وقد أقر بذلك جعفر الصادق وأنكر عنه وعن غيره من أهل البيت الغيب كما رواه القوم أنفسهم عن سدير أنه قال :

كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداؤد بن كثير فى مجلس أبى عبد الله عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتى فلانة ، فهربت منى فما علمت فى أى دار هى ؟"[١٢٠] .

ومثله فى رجال الكشى حيث سئل عنه أن أبا الخطاب – أحد تلامذته – يقول :

إنك تعلم الغيب وأنت قلت له هذا ؟ فقال جعفر : وأما قوله : إنى كنت أعلم الغيب فوالله الذى لا اله الا هو ما أعلم الغيب ، ولا آجرنى الله فى أمواتى ولا بارك لى فى أحيائى إن كنت قلت له ، قال : (اى الراوى) وقدامه جويرية سوداء تدرج قال (أى جعفر) : لقد كان منى إلى أم هذه بخطة القلم فأتتنى هذه فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتينى ، ولقد قاسمت مع عبد الله حائطا بينى وبينه ، فأصابه السهل والشرب وأصابنى الجبل ، فلو كنت أعلم الغيب لأصابنى السهل والشرب وأصابه الجبل"[١٢١] .

وكذبوا على محمد الباقر حيث روى أبو بصير أنه قال :

قلت لأبى جعفر عليه السلام : أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا

١١٨ـ "رجال الكشى" ص ٣٤٨ تحت ترجمة إسحاق بن عمار ط كربلاء .

١١٩ـ سورة الانعام الآية ٥٩ .

١٢٠ـ "كتاب الحجة من الكافى" ج ١ ص ٢٥٧ .

١٢١ـ "رجال الكشى" ص ٢٤٨ .

الأكمه والأبرص ؟ قال : نعم بإذن الله ، ثم قال لي : أدن مني يا أبا محمد ! فدنوت منه ، فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد ، ثم قال لي : أتحب أن تكون هكذا أو بك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصا؟ قلت : أعود كما كنت ، فمسح على عيني ، فعدت كما كنت"[١٢٢] .

ومن أكاذيبهم على أئمتهم أن عندهم جميع الكتب التي أنزلت وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها"[١٢٣] .

و"إن الأئمة يعلمون متى يموتون ، وإنهم يموتون باختيار منهم"[١٢٤] .
و"إن الأئمة لوستر عليهم لاخبروا كل امرئ بما له وما عليه"[١٢٥] .
و"إن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم ، وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار"[١٢٦] .
و"عندهم علم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل"[١٢٧] .
و"إن الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه روح"[١٢٨] .

خروج القائم

ومن أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نسبوا إليهم الأقوال والروايات التي تنبئ بخروج القائم من أولاد الحسن العسكري الذي لم يولد له مطلقا في آخر الزمان ، وإحيائه أعداء أهل البيت وقتله إياهم حسب زعمهم .

١٢٢- "كتاب الحجة من الكافي" ج ١ ص ٤٧٠ .
١٢٣- "الاصول من الكافي" ج ١ ص ٢٢٧ .
١٢٤- أيضاً ص ٢٥٨ .
١٢٥- أيضاً ص ٢٦٤ .
١٢٦- "الاصول من الكافي" كتاب الحجة ج ١ ص ٣٩٣ .
١٢٧- أيضاً ص ٤٠٢ .
١٢٨- "قرب الأسناد" للحميري ص ١٤٦ ط مكتبة نينوى طهران .

كما أورد الكليني ــ محدث القوم وبخاريهم ــ عن سلام بن المستنير قال :

سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث إذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب ، فان دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه ، أو يؤدى الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ، ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد"[١٢٩] .

ولا هذا فحسب ، بل أورد الصافى مفسر القوم رواية عن جعفر أيضا أنه قال :

إذا خرج القائم قتل ذرارى قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم"[١٣٠] .

هذا ولا يكتفى على قتل ذراريهم ، بل يحيي آباءهم ويقتلهم كما روى المفيد كذبا على جعفر بن الباقر أنه قال :

إذا قام القائم من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم فأقام خمسائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم أقام خمسائة فضرب أعناقهم، ثم خمسائة اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات"[١٣١] .

ولقد أورد العياشى أنه يقتل أيضا يزيد بن معاوية وأصحابه كما يقول :

قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن على عليه السلام وأصحابه ويزيد بن معاوية وأصحابه ، فيقتلهم حذوالقذة بالقذة"[١٣٢] .

ولم يقتنع القوم بهذه الأكاذيب ، ولم يشف غليلهم حتى بلغوا إلى أقصاه، فافتروا على محمد الباقر أنه قال :

١٢٩ـ "الروضة من الكافى" ج ٨ ص ٢٢٧ .

١٣٠ـ "تفسير الصافى" سورة البقرة ج ١ ص ١٧٢ .

١٣١ـ الارشاد" للمفيد ص ٣٦٤ .

١٣٢ـ تفسير العياشى" ج ٢ ص ٢٨٠ تحت قوله تعالى : "ثم رددنا لكم الكرة عليهم" ، أيضاً "البرهان" ج ٢ ص ٤٠٨ ، أيضاً "الصافى" ج ١ ص ٩٥٩ .

أما لو قام قائمنا ردت الحميراء (اى أم المؤمنين عـائشة الصديقة رضى الله عنها) حتى يجلدهـا الحـد ، وحتى ينتقم لابنـة محمد صلى الله عليه وآلـه فـاطمة عليها السلام منها ، قيـل : ولم يجلدهـا ؟ قـال : لفريتهـا على أم إبراهيم ، قيل : فكيف أخره الله للقائم(ع) ؟ قال : إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة ، وبعث القائم عليه السلام نقمة"[١٣٣] .

كما أنهم حكوا روايات كثيرة باطلة ، ونسبوها إلى أئمتهم نذكر منها واحدا أن أبا جعفر الباقر قال :

كأني بـالقـائم على نجف الكوفة قد سار إليهـا من مكة فى خمسة آلاف من الملائكة ، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود فى البلاد . . . . . وأول من يبايعه جبرائيل "[١٣٤] .

المسـائل الـغريبـة

ومن أكاذيبهم الشنيعة الكثيرة على أهل البيت أنهم كذبوا على أبي عبدالله جعفر بن الباقر أنه قال :

إن سال من ذكرك شيء من مذى أو ودى وأنت فى الصلاة فلا تغسله، ولا تقطع الصلاة ولا تنقض له الوضوء وإن بلغ عقبيك، فانما ذلك بمنزلة النخامة وكل شيء يخرج منك بعد الوضوء فانه من الحبائل أو من البواسير وليس بشيء"[١٣٥] .

كما كذبوا على أبيه محمد الباقر بن على زين العابدين أنه :

"سئل عن المذى يسيل حتى يصيب الفخذ ؟ فقـال : لا يقطـع صلاته ولا يغسله من فخذه"[١٣٦] .

١٣٣- "تفسير الصافى" سورة الانبياء ج ٢ ص ١٠٨ .

١٣٤- "روضة الواعظين" ج ٢ ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، "الارشاد" ص ٣٦٤ .

١٣٥- الفروع من الكافى ج ٣ ص ٣٩ ، أيضاً "تهـذيب الاحكام" ج ١ ص ٢١ ، أيضاً الاستبصار ج ١ ص ٩٤ .

١٣٦- الفروع من الكافى ج ٣ ص ٤٠ كتاب الطهارة .

ورووا عن عمر بن زيد أنه قال :

اغتسلت يوم الجمعة بالمدينة وتطيبت ولبست أثوابي، فمرت بي وصيفة ففخذت لها فأفضيت أنا وأمنت هي، فدخلني من ذلك ضيق فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك ، فقال : ليس عليك وضوء ولا عليها غسل"(١٣٧) .

ومن أكاذيبهم أن جعفر الصادق رأى حنان بن سدير وعليه نعل سوداء ، فقال : مالك ولبس نعل سوداء ؟ أما علمت أن فيها ثلاث خصال ؟ قلت : وما هي جعلت فداك ؟ قال : تضعف البصر وترخي الذكر وتورث الهم ، وهي مع ذلك لباس الجبارين ، عليك بلبس نعل صفراء ، فيها ثلاث خصال ، قال: قلت : وما هي ؟ قال : تحد البصر وتشد الذكر وتنفي الهم"(١٣٨) .

ولسائل أن يسأل ما علاقة النعل بالتشديد والارخاء ؟

ورووا عن أبي الحسن الأول ــ الامام السابع عند القوم ــ أنه قال :

النظر إلى الوجه الحسن يجلي البصر"(١٣٩) .

ورووا عن أبيه جعفر أنه قال :

أربعة لا يشبعن من أربعة ، الأرض من المطر ، والعين من النظر ، والأنثى من الذكر"(١٤٠) .

وأيضا رووا عنه أنه قال : النشوة في عشرة أشياء . . . . . في الأكل والشرب والنظر إلى المرأة الحسناء والجماع"(١٤١) .

ورووا أيضا أنه سئل "هل للرجل أن ينظر إلى امرأته وهي عريانة ؟ قال :

١٣٧ـ "وسائل الشيعة" للحرالعاملي كتاب الطهارة ج ١ ص ١٩٨ .

١٣٨ـ كتاب الخصال لابن بابويه القمي باب الثلاثة ج ١ ص ٩٩ .

١٣٩ـ "كتاب الخصال" باب الثلاثة ج ١ ص ٩٢ .

١٤٠ـ أيضاً ج ١ ص ٢٢١ .

١٤١ـ أيضاً باب العشرة ج ٢ ص ٤٤٣ .

لا بأس بذلك ، هل اللذة إلا بذلك"[١٤٢] .

كما سئل أبو الحسن عن "الرجل يقبل فرج امرأته ؟ قال : لا بأس"[١٤٣] .

ولا ندرى ما علاقة أئمة القوم بمثل هذه المسائل ، وما الحكمة فى بيانها ؟ ثم وأى دين هذا الذى يأمر أتباعه بالنظر إلى الحسناوات . وتشديد الذكر ، والترغيب فى الأكل والشرب والجماع وغير ذلك من الخرافات التى يأبى الانسان العادى أن يذكرها دون الأئمة والثقاة حسب زعم القوم ؟ .

هذا وقد رووا أيضا عن جعفر أنه قال : النظر إلى عورة من ليس بمسلم مثل نظرك إلى عورة الحمار"[١٤٤] .

وأما عورة المسلم فرووا عن أبى الحسن موسى الكاظم أنه قال :

العورة عورتان القبل والدبر ، أما الدبر فمستور بالاليتين وأما القبل فاستره بيدك"[١٤٥] .

هذا وليس هذا فحسب ، بل هناك فضائح أكثر من هذا حيث قالوا : إن أبا جعفر — محمد الباقر — عليه السلام كان يقول :

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بميزر ، فقال: فدخل ذات يوم الحمام فتنور — أى جعل النورة على جسمه — فلما أن أطبقت النورة على بدنه ألقى الميزر ، فقال له مولى له : بأبى أنت وأمى إنك توصينا بالميزر ولزومه وقد ألقيته عن نفسك ؟ فقال : أما علمت أن النورة قد أطبقت العورة ؟"[١٤٦] .

كما رووا عن عبيد الله الدابقى أنه قال : دخلت حماما بالمدينة ، فاذا شيخ

١٤٢- "الفروع من الكافى" ج ٢ ص ٢١٤ ط الهند .

١٤٣- أيضاً .

١٤٤- "الفروع الكافى" ، كتاب الزى والتجمل ج ٦ ص ٥٠١ ط طهران .

١٤٥- أيضاً .

١٤٦- أيضاً ج ٦ ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

كبير وهو قيم الحمام ، فقلت : يا شيخ لمن هذا الحمام ؟ فقال : لأبي جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام ، فقلت : كان يدخله ؟ قال : نعم ، فقلت : كيف كان يصنع ؟ قال : كان يدخل فيبدأ فيطلى عانته وما يريه ، ثم يلف على طرف إحليله ويدعوني ، فأطلى سائر بدنه ، فقلت له يوما من الأيام: الذى تكره أن أراه قد رأيته ، فقال : كلا ، إن النورة سترته"(١٤٧) .

عجائب و غرائب

ومن مسائلهم الغريبة ، وأكاذيبهم العجيبة أنهم نقلوا عن محمد الباقر أنه قال فى رجل زنى بأم امرأته أو ابنتها أو أختها : لا يحرم ذلك عليه امرأته"(١٤٨) .

وأيضا رووا عنه أنه قال :

إذا زنى رجل بامرأة أبيه أو جارية أبيه فان ذلك لا يحرمها على زوجها ، ولا تحرم الجارية على سيدها"(١٤٩) .

هذا ومثل هذا كثير.

ومن المسائل الشنيعة العجيبة الغريبة أنهم قالوا : إن صلاة الجنازة جائزة بغير وضوء كما كذبوا على جعفر أنه قال على جواب سائل سأله عن الجنازة "أصلى عليه بغير وضوء ؟ فقال : نعم"(١٥٠) .

وكتب المحشى تحته "أجمع علماؤنا على عدم شرط هذه الصلاة بالطهارة" ونقل عن "التذكرة" وليست الطهارة شرطا بل يجوز للمحدث والحائض والجنب أن يصلوا على الجنازة مع وجود الماء والتراب والتمكن ، ذهب إليه علماؤنا أجمع"(١٥١) .

١٤٧- "الفروع من الكافى" كتاب الزى والتجمل ج ٦ ص ٥٠٣ .

١٤٨- "الفروع من الكافى" ج ٥ ص ٤١٦ .

١٤٩- أيضاً ص ٤١٩ .

١٥٠- "الفروع من الكافى" ج ٣ ص ١٧٨، أيضاً "من لا يحضره الفقيه" ج ١ ص ١٧٠.

١٥١- "الفروع من الكافى" ـــ الهامش ص ١٧٨ أيضاً .

ورووا عن جعفر محمد الباقر أنه قال : إن الحائض تصلى على الجنازة"[١٥٢].

وذكروا أيضا أن أبا جعفر محمد الباقر وابنه جعفر سئلا :

إنانشترى ثيابا يصيبها الخمر وودق الخنزير أبعد حكها نصلى فيها قبل أن نغسلها ؟ فقالا : نعم ! لا بأس ، إنما حرم الله أكله ولم يحرم لبسه ومسه والصلاة فيها"[١٥٣].

هذا ويجعل الحبل من شعر الخنزير ويستقى به الماء من البئر يجوز الوضوء منه كما رروا عن زرارة أنه قال :

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحبل يكون من شعر الخنزير يستقى به الماء من البئر هل يتوضأ من ذلك الماء ؟ قال : لا بأس"[١٥٤].

وأيضا رووا عن جعفر أنه قال :

إن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن قدر طبخت فاذا فى القدر فأرة ، قال : يهراق مرقها ويغسل اللحم ويؤكل"[١٥٥].

كما رووا عن جعفر أيضا "أنه سئل عن الفأرة والكلب يقع فى السمن والزيت ثم يخرج منه حيا ؟ فقال : لا بأس باكله"[١٥٦].

هذا ومن ناحية اخرى شددوا إلى أن قالوا : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أكل لحم الفحل وقت اغتلامه" ـ اى وقت شهوته ـ[١٥٧].

وهذا تكليف ما لايطاق لأنه لايدرى أحد أكان ألفحل المذبوح فى الشهوة أم لا ؟

١٥٢ـ "من لا يحضره الفقيه" ج ١ ص ١٧٠ .

١٥٣ـ "كتاب من لا يحضرة الفقيه" ج ١ ص ٢٤٨ .

١٥٤ـ "تهذيب الاحكام" ج ١ ص ٤٠٩ .

١٥٥ـ "الفروع من الكافى" كتاب الطهارة ج ٣ ص ٧ .

١٥٦ـ أيضاً كتاب الأطعمة ج ٢ ص ١٦١ .

١٥٧ـ "الفروع من الكافى" كتاب الأطعمة ج ٦ ص ٢٦٠ .

وهنـاك تيسير ورخصـة أكـثر من اللزوم حيث نقـلوا عن جعفر بن الباقر أنه سئل عن الفأرة والسنور والدجاجة والطير والكلب تقع فى البئر؟ قال : ما لم يتفسخ أو يتغير طعم الماء فيكفيك خمس دلاء" (١٥٨) .

وسئل جعفر أيضاً عن البئر يقع فيها زنبيل عـذرة يابسة أو رطبـة ، فقال : لابأس به إذا كان فيها ماءكثير" (١٥٩).

كما نقلوا عنه أيضاً أنه "سئـل الصادق عليـه السلام عن جلود الميتة يجعل فيها المـاء والسمن ما ترى فيه ؟ فقال : لابـأس بـأن تجعل فيهـا ماشئت من ماء أو لبن أو سمن ، وتتوضأمنه وتشرب"(١٦٠) .

كما قالوا أيضاً إن سقطت فى راوية ماء فأرة أو جرو أو صعوة ميتة فتنفخ فيها لم يجز شربه ولا الوضوء منه، وإن كان غير متفسخ فلا بأس بشربه والوضوء منـه ، وتطرح الميتـة إذا خـرجت طريـة ، وكـذلك الجرة وحب المـاء والقربـة وأشباه ذلك من أوعية الماء"(١٦١) .

ورووا عن جعفر بن الباقر أنه قال :

لو أن ميزابين سالا أحدهـما ميزاب بول والآخر ميزاب مـاء ، فاختلطا ، ثم أصابك ما كان به بأس"(١٦٢) .

كما رووا عنه أيضاً أنه قـال لـه أحد : اغتسل فى مغتسل يبال فيه ويغتسل من الجنابة ، فيقع فى الاناء ماء فينزو من الأرض ؟ فقال : لا بأس به" (١٦٣) .

وروى القمى فى كتابه "ان أبا جعفر الباقر عليه السلام دخل الخلاء، فوجد

١٥٨- "الفروع من الكافى" كتاب الطهارة ج ٣ ص ٥ .

١٥٩- "تهذيب الاحكام" ج ١ ص ٤١٦ ، أيضاً "الاستبصار" ج ١ ص ٤٢ .

١٦٠- كتاب من لا يحضره الفقيه" لا بن بابويه القمى ج ١ ص ١١ .

١٦١- أيضاً ج ١ ص ١٤ .

١٦٢- "الفروع من الكافى" ج ٣ ص ١٢ ، ١٣ ، أيضاً "تهذيب" ج ١ ص ٤٢ .

١٦٣- "الفروع من الكافى" ج ٣ ص ١٤ .

لقمة خبز فى القذر ، فأخذها وغسلها ودفعها إلى مملوك كان معه، فقال: تكون معك لآكلها إذا خرجت ، فلما خرج عليه السلام قال للمملوك : أين اللقمة؟ قال: أكلتها يا ابن رسول الله ،فقال : إنها ما استقرت فى جوف أحد إلا وجبت له الجنة ، فاذهب فأنت حر، فانى أكره أن استخدم رجلا من أهل الجنة"[١٦٤] .

وهذه هى أكاذيب القوم أنهم يمنحون صكوك المغفرة على أكل القذرة والخبز .

المضحكات المبكيات

ومن أكاذيبهم المضحكة المبكية أنهم يروون عن جعفر أنه قال :

لما ولد النبي صلى الله عليه وآله مكث أياما ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدى نفسه ، فأنزل الله فيه لبنا، فرضع منه أيا ما حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها" [١٦٥] .

ومثل ذلك ما ذكروا "لم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من انثى ، كان يؤتى به النبي فيضع ابهامه فى فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث"* .

وانظر إلى القوم كيف يختلقون القصص ، وينسجون الأساطير لتمجيد من يرون تمجيده ولو أنهم لا يجيدون اختلاقها ، ولا يحسنون نسجها ، فيبين فسادها ، ويظهر عوارها وحتى للاطفال والصبيان دون الرجال والعقلاء ، لكن أنى للقوم أن يفهموا ويبصروا .

ومن مثل هذه الأكاذيب ما افتروه على باقر بن زين العابدين أنه قال:

قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك ؟

١٦٤- "كتاب من لا يحضره الفقيه" باب احكام التخلى ج ١ ص ٢٧ .

١٦٥- "الأصول من الكافى" كتاب الحجة ج ١ ص ٤٥٨ ط طهران .

* "الأصول من الكافى" ج ١ ٤٦٥ .

فقال : إن جبرئيل (ع) أتانى بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها ، فتحولت ماء فى صلبى ، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فأنا أشم بها رائحة الجنة"[١٦٦] .

ولما كانت فاطمة هكذا لابد أن يكون على مثلها فى ذلك :

فاختلقوا فى على وولادته قصة تشابهها ، ولقد أورد الفتال[١٦٧] فى كتابه أن أبا طالب "اتى بطبق من فواكه الجنة رطبة ورمان ، فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحا من ساعته حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماء فى صلبه ، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلى"[١٦٨] .

ومنها أيضاً ما افتراه صدوقهم على جعفر أنه سئل :

"لم لم يبق لرسول الله (ص) ولد ؟ قال : لأن الله خلق محمدا (ص) نبيا وعليا عليه السلام وصيا فلو كان لرسول الله ولد من بعده لكان أولى برسول الله من أمير المؤمنين فكانت لا تثبت وصية لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام"[١٦٩].

وما دام القوم بدأوا فى الاختراعات والافتراءات فلهم أن يبلغوا ذروتها فكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، فاذا دقت الحلقة على الصفيحة طنت وقالت : يا على"[١٧٠] .

١٦٦- "علل الشرائع" ج ١ ص ١٨٣ .

١٦٧- هو محمد بن الحسن بن على الفتال النيسابورى ، الفارسى ، قال القمى : الحافظ الواعظ ، صاحب كتاب "روضة الواعظين" ، كان من علماء المائة السادسة ، ومن مشائخ ابن شهر آشوب" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩) .

قال الحلى : متكلم جليل القدر ، فقيه ، عالم ، زاهد ، قتله أبو المحاسن عبدالرزاق رئيس نيسابور" (رجال الحلى ص ٢٩٥ سنة ٥٠٨) .

١٦٨- "روضة الواعظين" للفتال ج ١ ص ٨٧ ط قم ايران .

١٦٩- "علل الشرائع" ج ١ ص ١٣١ ط نجف .

١٧٠- "روضة الواعظين" ج ١ ص ١١١ .

وقام آخر — وهو من أهل هذا العصر — وقال :

لو لا سيف ابن ملجم لكان على بن أبى طالب من الخالدين فى الدنيا"[١٧١].

ولما بلغ على هذا المقام الرفيع لزم أن يكون لشيعته نصيب من مجده وشرفه فافتروا على نبي الله أنه قال لعلى : إن الله حملنى ذنوب شيعتك ثم غفرهالى"[١٧٢].

ومن مفترياتهم المضحكة على أهل البيت أنهم كذبوا على أبى عبدالله أنه سئل عن الأرض :

"على أى شئ هى ؟ قال :على الحوت ، قلت: فالحوت على أى شئ هو ؟ قال : على الماء ، قلت : فالماء على أى شئ هو ؟ قال : على الصخرة ، قلت : فعلى أى شئ الصخرة ؟ قال : على قرن ثور أملس ، قلت:فعلى أى شئ الثور ؟ قال : على الثرى ، قلت : فعلى أى شئ الثرى ؟ فقال : هيهات عند ذلك ضل علم العلماء"[١٧٣].

ومن مضحكاتهم ما افتروا به على على بن الحسين الملقب بزين العابدين أنه قال إن لله ملكا يقال له خرقائيل له ثمانية عشر ألف جناح ، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام"[١٧٤] .

ونأتى إلى الأخير حيث لو أردنا الاطالة لما يكفيها الكتاب ولا الكتابان ولا الكتب لأن القوم جبلوا على الكذب فأكثروه ، وجعلوه فى كل مقام ومكان ، مناسبا كان أم غير مناسب . فيذكر ابن بابويه القمى عن أبى الحسن أنه سئل عن الممسوخ فقال :

فأما الفيل فانه مسخ لأنه كان ملكازناء لوطيا ، ومسخ الدب لأنه كان رجلا ديوثاً ، ومسخت الأرنب لأنها كانت إمرأة تخون زوجها ولا تغتسل من حيض ولا جنابة ، ومسخ الوطواط لأنه كان يسرق تمور الناس ، ومسخ السهيل

١٧١- "أصل الشيعة واصولها" ص ١١٢ ط بيروت ١٩٦٠ .

١٧٢- "البرهان" ج ٢ ص ٤٤٢ ط قم — ايران .

١٧٣- تفسير القمى ج ٢ ص ٥٩ .

١٧٤- "البرهان" ج ٢ ص ٣٢٧ .

لأنه كان عشارا بـاليمن ، ومسخت الزهرة لأنهـا كانت امرأة فتن بهـا هاروت و ماروت ، وأما القردة والخنازير فإنه قوم من بنى إسرائيل اعتدوا فى السبت ، وأما الجرى والضب ففرقة من بنى إسرائيل ، وأما العقرب فإنه كان رجلا نماما، وأما الزنبور فكان لحاما يسرق فى الميزان"[١٧٥] .

هذا ونختم البحث على شكاوى أئمة القوم من هؤلاء الناس الكـذابين ومـا أكثرهم ، ولم يكن واحد من أهل البيت إلا وقد التف حوله أمثال هؤلاء ، فافتروا عليه بافتراءات لم يخطر بباله أبدا ، واختلقوا القصص والأساطير ، ونسبوهـا اليهم وما أجرأهم عـلى ذلك ، وكتب القوم مليئـة من تـلك الشكـاوى والتألم .

منها ما رواه الكشى عن ابن سنان أنه قال :

قال أبو عبدالله(ع) : إنا أهل بيت صـادقون لا نخلو من كـذاب يـكذب علينـا ، فيسقط صدقنـا بكـذبـه عنـد النـاس ـ ثم عـد واحدا بعـد واحد من الكذابين ـ كان رسول الله أصدق البرية لهجة ، وكان مسيلمة يكـذب عليـه ، وكان أمير المؤمنين (ع) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله، وكان الذى يكذب عليـه من الـكـذب عـبـدالله بن سبأ لعنـه الله ، وكان أبـو عبـدالله الحسين بن على(ع) قد ابتلى بالمختـار ، ثم ذكر أبو عبـدالله الحارث الشامى والبنـان فقـال : كانا يكذبان على على بن الحسين(ع) ، ثم ذكـر المغـيرة بن سعيـد وبزيعا والسرى وأبا الخطـاب ومعمرا و بشار الاشعرى وحمزة اليزيدى وصائب النهدى ـ أى أصحابه ـ فقال : لعنهم الله ، إنـا لا نخلو من كذاب يكذب علينـا ـ كفانـا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حرالحديد"[١٧٦] .

واشتكى بمثـل هـذه الشكوى حفيـده أبو الحسن الرضـا كما نقل عنه أنـه قال :

١٧٥- "علل الشرائع" ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

١٧٦- "رجال الكشى"ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ تحت ترجمة أبى الخطاب .

كان بنان يكذب على على بن الحسين(ع) فـأذاقـه الله حر الحديد ، وكان المغيرة بن سعيد يكـذب عـلى ابن جعفر(ع) فأذاقه الله حرالحديـد ، وكان محمد ابن بشر يكذب على ابن الحسن على بن موسى الرضا(ع) فأذاقه الله حرالحديد ، وكان أبو الخطاب يكذب عـلى ابن عبـدالله(ع) فـأذاقه الله حرالحديد ، والذى يكذب على محمد بن الفرات"(١٧٧) .

ولأجل ذلك قال جـعفر بن البـاقـر : لوقـام قائمنـا بـدأبكـذابى الشيعـة فقتلهم"(١٧٨) .

هذا وما احسن ما قاله جعفر – وهو صادق فى قوله – : لقد أمسينا ومـا أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا"(١٧٩) .

ذلك ما قاله الشيعة وهذا ما قاله أئمتهم ، وقانا الله من الكذب والكذابين.



١٧٧- رجال الكشى" ص ٢٥٦ .

١٧٨- أيضاً ص ٢٥٢ .

١٧٩- أيضاً ص ٢٥٩ .

الشيعة وإهانتهم أهل البيت

إن الشيعة لم يكونوا يوما من الأيام محبين لأهل البيت ومطيعين لهم ، بل ثبت ذلك بنصوص الكتب الشيعية أنهم لم ينشؤا ولم يوجدوا من أول يوم إلا لافساد العقائد الاسلامية الصحيحة ومخالفتها ، ولاضرار المسلمين وسبهم وشتمهم ، وإهانة أعيانهم وأسلافهم ، وعلى رأسهم حامل الشريعة الحنيفية البيضاء ، إمام هذه الامة المجيدة، وأصحابه ، وتلامذته ، ونوابه الراشدين ، وأهل بيته الطيبين .

وإننا لما خصصنا هذا الكتاب لذكر الشيعة وعلاقتهم مع أهل البيت بسبب تقولهم أنهم غريسة اولئك الناس وشجرتهم ، وهم — أى أهل البيت — أسسوا قواعد مذهبهم ، وأرسخوا أصول معتقداتهم ، وأكثر من ذلك هم الذين كونوهم وأنشؤهم وربوهم ، ولهم بهم علاقة ليس لأحد غيرهم مثلها .

فصلنا القول فى مزاعمهم وادعاءاتهم، وعرّفنا مدى صلتهم بهم فى الأبواب السابقة ، وإطاعتهم ومتابعتهم إياهم ، وحبهم لهم .

وأما فى هذا الباب والأخير من كتابنا نريد أن نتقدم بالقارى والباحث إلى الأمام بخطوة اخرى، ونبين أن القوم لم يكتفوا بمخالفة أهل البيت وعصيانهم وبالكذب والافتراء عليهم ، بل ازدادوا ، وبلغوا إلى حد الاساءة والاهانة ، الاساءة العلنية ، والاهانة الصريحة الجلية ، لا الخفية الغير الظاهرة مثلما عاملوا الآخرين من أصحاب محمد ﷺ طبقا بطبق وحذوا بحذو بدون فرق

وتمييز . لأنهم لم يتقنعوا بقناع حب آل البيت إلا للسب والشتم فى خلفاء رسول الله ورفاقه ، ولما فرغوا منهم أكبوا ما فى جعبتهم على من تقنعوا بقناع حبهم واسمهم لأن الغرض ليس بغض اولئك وحب هؤلاء ، وبناء هذا وهدم ذاك ، بل الهدف الوحيد التشويه والتشكيك على المسلمين ، وإثارة البغضاء والأحقاد فيما بينهم ، وهدم الكيان الاسلامى والامة الاسلامية ، و إلافهل من الممكن أن يهان أهل بيت النبي ﷺ وأهل بيت على ﷺ ؟ بل ونبى الله نفسه صلوات الله وسلامه عليه وعلى ﷺ ؟ .

تطاول الشيعة على خاتم النبيين

نعم ! نبى الله الصادق المصدوق الذى فضله الله على كافة خلقه ، ومن فيهم من رسل الله وأوليائه ، والذى امتدت رسالته على الكونين ، وفرضت إمامته على الثقلين ، ونيطت قيادته إلى يوم التناد واطيلت زعامته إلى ما بعد هذا اليوم ، حيث يكون لواء الحمد بيده ، وتحته يكون آدم ومن دونه من النجباء والأخيار .

نعم ! يهينون هذا النبي الأعظم الذى فضل على الأنبياء والرسل بصفات لم يعطوها ، وخصائل لم ينالوها ، قالوا فيه :

إن عليا وازن بينه وبين نفسه فقال :

أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لى جميع الملائكة والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله ، ولقد حملت على مثل حمولة الرب ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى ، وادعى فاكسى ، ويستنطق واستنطق – إلى هذا نحن سواء وأما أنا– ولقد أوتيت خصالا ما سبقنى إليها أحد قبلى . علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتنى ما سبقنى، ولم يعزب عنى ما غاب عنى"[1].

فالرسول العظيم عليه الصلاة والسلام يساوى عليا فى خصائل ، ولم يحصل

١- "الأصول من الكافى" كتاب الحجة ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

له خصائل اخرى لأنه بشر ، وليس للبشر مهما بلغ شأنه ومقامه أن يتحلى بها "إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى"[٢] .

و"إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ما ذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير"[٣] .

و"لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله"[٤] .

وأما على فهو ما فوق النبي لأنه ما فوق البشر ، ولعله . . . . . ؟ معاذالله ! وفعلا قالوه حيث ذكروا أنه قال :

أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه"[٥] .

وهذا ليس بمستبعد من القوم . لأنهم تعودوا على ذلك، وتجرؤا على تصغير شأن نبي الله ﷺ مقابل على ﷺ ، ولقد ذكرنا عدة روايات فيما مضى[٦] تبرهن ذلك نستغنى عن ذكرها ههنا ، ونورد ههنا ما لم نوردها سابقا ، فلقد أورد العياشى والحويزى فى تفسيريهما رواية تدل على علو مكانة على فوق نبي ﷺ ، فيكتبان تحت قول الله عز وجل : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين : أن المراد من الصلوات :

"رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ، والوسطى أمير المؤمنين"[٧] .

٢- سورة الكهف الآية ١١٠ .

٣- سورة لقمان الآية ٣٤ .

٤- سورة النمل الآية ٦٥ .

٥- رجال الكشى ص ١٨٤ .

٦- فى الباب الثانى بعنوان "من الأفضل؟ على ، أم نبى؟".

٧- "تفسير العياشى" ج ١ ص ١٢٨ ط طهران ، أيضا "نور الثقلين" ج ١ ص ٢٣٨ ط قم .

وهل هناك إساءة فوق هذا إلى سيد الخلائق ورسول الثقلين ﷺ ؟

نعم ! هناك أشنع من هذه وأقبح ، ما ذكره الحويزى نقلا من الصدوق أن الرسول لم يرسل إلا لتبليغ ولاية على إلى الناس ، ولو لم يبلغ ما امر بتبليغه من ولاية على لحبط عمله — عياذا بالله — .

وإليك النص : روى الصدوق فى "الأمالى" أن رسول الله قال لعلى :

لو لم ابلغ ما امرت به من ولايتك لحبط عملى"[٨] .

ولم لا يكون كذلك ؟ والحال أنه لم يرفع ذكره — لا يؤاخذنا الله بنقل كفريات القوم — إلا بعلى ، ولم يوضع عنه وزره إلا به ، كما ذكر البحرانى عن ابن شهر آشوب تحت قوله : ووضعنا عنك وزرك :

"ثقل مقاتلة الكفار وأهل التأويل بعلى بن أبى طالب عليه السلام"[٩].

وعن البرسى "ورفعنا لك ذكرك بعلى صهرك ، قرأها النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وأثبتها ابن مسعود وانتقصها عثمان"[١٠] .

ولأجل ذلك كان رسول الله يدعو الله ويسأله بحرمة على ،كما ينقل البحرانى عن السيد رضى من كتابه "المناقب الفاخرة فى العترة الطاهرة" عن ابن مسعود أنه قال:

خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فوجدته راكعا وساجدا وهو يقول : اللهم بحرمة عبدك على اغفر للعاصين من امتى — ولم يكتفوا بذلك : بل زادوا فى غلوائهم حيث قالوا —:إن النبى خلق من نوره السموات والأرض ، وهو أفضل من السموات والأرض، ولكن على خلق من نوره العرش والكرسى، وعلى أجل من العرش والكرسى"[١١] .

٨- تفسير "نور الثقلين" ج ١ ص ٦٥٤ .

٩- "البرهان" فى تفسير القرآن ج ٤ ص ٤٧٥ .

١٠- أيضا .

١١- أيضا ج ٤ ص ٢٢٦ .

فهذا هو نبي فى نظرهم ، وذاك هـو على أفضل وأعلى وأجـل من الرسول صلوات الله وسلامـه عليـه ، وبالغوا فيه عمدا وقصدا لتقليل مرتبة النبى ﷺ ، وجاوزوا كل الحدود حتى قالوا عن النبي ﷺ : لما عرج به إلى السماء رأى عليا وأولاده قد وصلوا إليها من قبل ، فسلم عليهم وقد فارقهم فى الأرض"[١٢] .

وروى أيضا عن الصدوق فى أماليه أن رسول الله قال :

لما عـرج بى إلى السماء دنوت من ربى ، حتى كان بينى وبينه قاب قوسين أو أدنى ، قال : يا محمد ! من تحبه من الخلق ؟

قلت : يا رب ! عليا ، قال : التفت يـا محمد ! فـالتفت عن يسارى ، فإذا على بن أبى طالب عليه السلام"[١٣] .

وليس هذا ، بل واكثر من ذلك ، لما سئل النبي :

"بأى لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ قال: خاطبنى بلغة على بن أبى طالب، حتى قلت : أنت خاطبتنى أم على؟"[١٤] .

فعلى فى كل مقام قبل نبى، فهو قبله فى السماء ، وقبله عند الرب، وبلغته يخاطبه الله ، وبصوتـه يتكلم ، وهو أعلى منه خلقة ، وبـه رفـع ذكره ووضع عنه وزره ، وبحرمته أجيبت دعوته ، وبقوته وقيت نفسه ، وحفظت روحه ، وقويت عضده ، وقام دينه . وبهذا قال شيعى متحضر معاصر :

بنى الـدين فـاستـقـام ولـو لا
ضرب ماضيه ما استقام البنـاء"[١٥]

١٢- "تفسير البرهان" ج ٢ ص ٤٠٤ ، نقلا عن البرسى .

١٣- أيضا .

١٤- "كشف الغمة" ج ١ ص ١٠٦ .

١٥- "أصل الشيعة وأصولها" لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ص ٦٨ ، الطبعة التاسعة .

وقال الآخر : بالشيعة قام الاسلام ، وبسيف إمامهم اسس الأسلام وثبتت دعائمه"[١٦] .

وقبلهما القمى أهان رسول الله العظيم حيث اختلق هذه القصة الباطلة الموضوعة أن رسول الله :

"كان بمكة ، لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب، وأغروا به الصبيان ، وكان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يرمونه بالحجارة والتراب ، فشكى ذلك إلى على عليه السلام – فانظر إلى التعبير السيئ والاهانة الصريحة لذلك النبي الأشهم ، بطل الأبطال ، وفارس الفرسان وقائد الشجعان – فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! إذا خرجت فأخرجني معك ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين عليه السلام ، فتعرض الصبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله كعادتهم ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان يقضمهم فى وجوههم وآنافهم وآذانهم"[١٧] .

ويقولون : إنه هو الذى وقى رسول الله يوم الغار"[١٨] .

فعلى هو هو كل شئ ولم يرسل نبي الله محمد خاتم الأنبياء وسيد الرسل إلا ليدعو الناس إليه ويحببه إلى الناس ، وأما نفسه فليس بشئ مقابل على – نستغفر الله ونتوب إليه من هذه الاهانات والهفوات – كما رووا عن ابن بابويه القمى وغيره عن جعفر أنه قال :

عرج بالنبي عليه السلام إلى السماء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوحى الله فيها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالولاية لعلى أكثر ما أوصاه فى سائر الفروض"[١٩] .

١٦- "أعيان الشيعة" لمحسن الأمين ج ١ الجزء الأول ، القسم الأول ص ١٢٣ .

١٧- "تفسير القمى" ج ١ ص ١١٤ .

١٨- "نور الثقلين" ج ٢ ص ٢١٩ .

١٩- "مقدمة تفسير البرهان" ص ٢٢ .

وأيضا "إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا محمد ! ربك يقرئك السلام ويقول : فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض ، وفرضت الصوم ووضعته عن المريض والمسافر ، وفرضت الحج ووضعته عن المقل المدقع وفرضت الزكاة ووضعتها عمن لا يملك النصاب ، وجعلت حب على بن أبي طالب عليه السلام ليس فيه رخصة"[٢٠] .

وكذبوا على الله عز وجل أنه قال :

على بن أبي طالب حجتي على خلقي ، ونوري في بلادى ، وأميني على علمي لا ادخل النار من عرفه وإن عصاني ، ولا ادخل الجنة من أنكره ولو أطاعني"[٢١] .

التطاول على الأنبياء

وإن القوم لم يتقولوا بمثل هذه الأقاويل ، ولم يتفوهوا بمثل هذه الترهات ضد رسول الله ﷺ فحسب، بل قالوا بمثل هذه المقالات وأكثر بخصوص رسل الله السابقين وأنبيائه والمرسلين ، فلقد تجرؤا على موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام حيث قالوا : إن جعفر كان أعلم منهما ، فلقد أورد الكليني عن سيف التمار أنه قال :

كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة فى الحجر ، فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة ، فلم نر أحدا ، فقلنا : ليس علينا عين ، فقال : ورب الكعبة ! ورب البنية ! ثلاث مرات — لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ، ولأنبئتهما بما ليس فى أيديهما"[٢٢] .

وأهانوا اولى العزم من الرسل، واختلقوا قصة غريبة . فقالوا : إن عليا لما ولد ، ذهب رسول الله ﷺ إليه ، ولكنه رآه ماثلا بين يديه، واضعا يده اليمنى

٢٠ـ مقدمة البرهان ، نقلا عن البرقي فى محاسنه ص ٢٢ .

٢١ـ "البرهان" مقدمة ص ٢٣ .

٢٢ـ "الأصول من الكافي" كتاب الحجة ج ١ ص ٢٦١ .

فى اذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنفية ، ويشهد بواحدانية الله وبرسالته وهو مولود ذلك اليوم ، ثم قال لرسول الله : اقرأ ؟ فقال له : اقرأ ـ وبعده النص حرفيا ـ :

"لقد ابتدأ بالصحف التى أنزلها الله عز وجل على آدم ، فقام بها شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها ، حتى لو حضر بها شيث لأقر له إنه أحفظ له منه، ثم قرأ توراة موسى، حتى لو حضره موسى لأقر بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ زبور داؤد ، حتى لو حضره داؤد لأقر بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ إنجيل عيسى ، حتى لو حضره عيسى لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ القرآن، فوجدته يحفظ كحفظى له الساعة من غير أن أسمع منه آية"[٢٣] .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

هذا ولقد قالوا إنه ينادى مناد يوم القيامة :

"أين خليفة الله فى أرضه ؟ فيقوم داؤد النبي عليه الصلاة والسلام ، فيأتى النداء من عند الله عز وجل : لسنا إياك أردنا ، وإن كنت لله خليفة ، ثم ينادى (مناد) أين خليفه الله فى أرضه؟ فيقوم أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليهالصلاة والسلام ، فيأتى النداء من قبل الله عز وجل : يا معشر الخلائق ! هذا على بن أبى طالب خليفة الله فى أرضه ، وحجته على عباده"[٢٤] .

وأهانوا رسل الله وأنبياته حيث قالوا : إن نبى الله أيوب لم تتغير نعمة الله عليه إلا لانكاره ولاية على ، كذلك صنى الله يونس عليه السلام لم يحبس فى بطن الحوت إلا لانكاره أيضا ، وكذلك يوسف وقبله آدم عليهما السلام .

فأورد الحويزى رواية فى تفسيره أنه قال : دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين ، فقال :

٢٣ـ "روضة الواعظين" ص ٨٤ ؛

٢٤ـ "كشف الغمة" ج ١ ص ١٤١ .

يا ابن الحسين ! أنت الذى تقول : إن يونس بن متى إنما لقى من الحوت مالقى ، لأنه عرضت عليه ولاية جدى ، فتوقف عندها ؟ قال: بلى! ثكلتك امك، قال : فأرنى آية ذلك إن كنت من الصادقين ؟ فأمر بشد عينيه بعصابة وعينى بعصابة ، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر :

يا سيدى ! دمى فى رقبتك ، الله الله فى نفسى ، فقال : هنيئة واريه إن كنت من الصادقين ؟ ثم قال : يا أيتها الحوت ! قال : فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبيك لبيك يا ولى الله ! فقال : من أنت ؟ قال : حوت يونس يا سيدى ! قال : ايتنا بالخبر ، قال : يا سيدى ! إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ، ومن توقف عنها وتتعتع فى حملها لقى ما لقى آدم من المصيبة ، وما لقى نوح من الغرق ، وما لقى إبراهيم من النار ، وما لقى يوسف من الجب ، وما لقى أيوب من البلاء . وما لقى داؤد من الخطيئة ، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا يونس ! تول أمير المؤمنين"[٢٥] .

ومثلها أورد البحرانى فى مقدمة تفسيره "البرهان" عن سلمان أنه قال لعلى ﷺ :

بأبى أنت وامى يا قتيل كوفان ! أنت حجة الله الذى به تاب على آدم ، وبك أنجى يوسف من الجب ، وأنت قصة أيوب وسبب تغيير نعمة الله عليه"[٢٦] .

ونقل عن "معانى الأخبار" أن أبا عبد الله سئل عن قول على ﷺ : إن أمرنا

٢٥ـ "تفسير نور الثقلين" ج ٣ ص ٤٣٥ .

٢٦ـ "البرهان " مقدمة ص ٢٧ .

صعب مستصعب ، لا يقر بـه إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبـد امتحن الله قلبه للايمان ، فقال :

إن فى الملائكة مقربين وغير مقربين ، ومن الأنبيـاء مرسلين وغير مرسلين ، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين ، فعرض أمـركم على الملائكة فلم يقر به إلا المقربون ، وعرض على الأنبياء فلم يقـر بـه إلا المـرسلون ، وعـرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنون"[٢٧] .

وكتبوا عن أبي الأنبياء آدم صلوات الله وسلامه عليه "أن الكلمات التى تلقاها آدم من ربـه ، فتـاب عـليـه ، هى سؤالـه بحق محمـد وعلى وفـاطمـة والحسن والحسين"[٢٨] .

فهذه هى عقيدة القوم التى يكنونها فى صدورهم ، ويخفونهـا فى كتبهم ، وهذه هى الاهانات التى يوجهونها إلى نجباء الله وأصفيائه ، رسل الله وأنبيائـه مع من فيهم سيـد الـرسل والأنـبيـاء وإمـام المرسلين بـدعوى حب أهل البيت وموالاتهم .

إهانة أهل البيت

والحال أن أهل البيت سواء كانوا آل بيت النبى أو آل بيت على لم يسلموا من سلاطة لسا نَم ، وبذاءة أقلامهم، وخبث باطنهم ، ودناءة ضميرهم ، فانهم أهانوهم أيضاً كما أهانوا أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ، فلقـد قالوا فى عباس ﷺ وهو عم رسول الله وصنوأبيه

إن الآية : فلبئس المولى ولبئس العشير : نزلت فيه"[٢٩] .

٢٧- "مقدمة البرهان" ص ٢٦ .

٢٨- "كتاب الخصال" لابن بابويه القمى ج ١ ص ٢٧٠ تحت عنوان "الكلمات التى تلقاها آدم من ربه" .

٢٩- "رجال الكشى" ص ٥٤ .

وأيضاً إن قول الله عز وجل : ومن كان فى هـذه أعمى فهـو فى الآخرة أعمى وأضل سبيـلا : وقول الله عز وجل : ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم : نزلتا فيه»[٣٠] .

وأما أبناء عم رسول الله ، وسيدا بنى هاشم ، وعامل على وصفيه عبدالله بن عباس ، واخوه عبيدالله بن عباس فقالوا فيهما :

إن أمير المؤمنين قـال : اللـهم العن ابنى فـلان ـ يعنى عبدالله وعبيدالله كما فى الهـامش ـ وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين فى رقبتى ، واجعل عمى أبصارهما دليلا على عمى قلوبهما»[٣١] .

وأما عقيل بن أبي طالب و شقيق على فقد قالوا فيه نقلا عن على بن أبي طالب أنه قال ـ وهويذكر قلة أعوانه وأنصاره ـ :

ولم يبق معى من أهل بيتى أحد أطول به واقوى ، أما حمزة فقتل يوم احد ، وجعفـر قتـل يوم موتـة ، وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين حقيرين ، العبـاس وعقيل»[٣٢] .

ومثله ذكر الكلينى عن محمد الباقر أنه قال :

وبقى معـه رجـلان ضعيفـان ، ذليـلان ، حديثـا عهـد بـالاسلام . عبـاس وعقيل»[٣٣] .

والمـعروف أن العبـاس والعقيـل وآلهمـا من أهل بيت النبـوة كما أقربه الأربلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل :

من أهل بيتك ؟ قال: آل على ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل عباس»[٣٤].

٣٠- "رجال الكشى" ص ٥٢ ، ٥٣ .

٣١- "رجال الكشى" ص ٥٢ تحت عنوان دعاء على على عبدالله وعبيدالله ابنى عباس .

٣٢- "الأنوار النعمانية" للجزائرى ، "مجالس المؤمنين" ص ٧٨ ط ايران القديم .

٣٣- "الفروع من الكافى" كتاب الروضة .

٣٤- "كشف الغمة" ج ١ ص ٤٣ .

وابن النبى

هذا ولقد رووا رواية باطلة اخرى فيها تصغير لشان ابن النبي ، وتحقيره اياه مقابل حفيده من فاطمة رضى الله عنهم أجمعين . وخلاصة ما قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا وعلى فخذه الأيسر إبراهيم ولده ، وعن يمينه حسين حفيده ، وكان يقبل هذا تارة وذاك تارة اخرى ، فنظر جبريل وقال : إن ربك أرسلني وسلم عليك ، وقال : لا يجتمع هذان فى وقت واحد ، فاختر أحدهما على الأخر ، وافد الثانى عليه ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إبراهيم وبكى ، ونظر إلى سيد الشهداء – انظر إلى التعبير الرقيق ، والموازنة بين ابن على وابن نبى – وبكى ، ثم قال : إن إبراهيم امه مارية ، فان مات لا يحزن أحد عليه غيرى ، وأما الحسن فامه فاطمة وأبوه على فإنه ابن عمى وبمنزلة روحى ، وانه لحمى ودمى . فان مات ابنه يحزن وتحزن فاطمة ، فخاطب جبريل وقال : يا جبريل ! أفديت إبراهيم الحسين ، ورضيت بموته كى يبقى الحسين ويحيى"[٣٥]

وبنات النبى

وأهانوا بنات النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة حيث نفواعنهن ابويته ، وقالوا : إن النبى لم ينجبهن ، بل كن ربيبات ، فيذكر حسن الأمين الشيعى:

"ذكر المؤرخون أن للنبى أربع بنات ، ولدى التحقيق فى النصوص التاريخية لم نجد دليلا على ثبوت بنوة غير الزهراء(ع) منهن ، بل الظاهر أن البنات الاخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد(ص)"[٣٦] .

وعلى أيضاً

هذا وعلى – إلامام المزعوم عند القوم ، والمعصوم الأول عندهم – شأنه شأن الآخرين ، فلقد أهانوه ، وصغروه ، واحتقروه ، ونسبوه إلى الجبن والذل ، واتهموه بالتذلل والمسكنة وقالوا : إن أبا بكر رضى الله عنه لما بويع بالخلافة ، وأنكر على خلافته ، وامتنع عن بيعته فقال أبو بكر لقنفذ:

٣٥- "حياة القلوب" للمجلسى ص ٥٩٣ ، أيضا "المناقب" لابن شهر آشوب .

٣٦- "دائرة المعارف الاسلامية الشيعية" ج ١ ص ٢٧ ط دارالمعارف للمطبوعات بيروت.

ارجع ، فإن خرج وإلا فاقتحو عليه بيته ، وإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النـار ، فانطلق قنفـذ الملعون ، فاقتحم هو وأصحـابه بـغير إذن ، وثار على عليـه السلام إلى سيفـه ، فسبقوه إليـه وكاثروه ، فتناول بعض سيوفهم فألقوا فى عنقه حبلا ، وحالت بينه وبينهم فاطمة عليها السلام عند باب البيت ، فضربها قنفـذ الملعون بالسوط ، فماتت حين ماتت وإن فى عضدها كمثل الـدملج من ضربته لعنه الله ، ثم انطلق بعلى عليـه السلام يعتل عتلا - أى يجرجر عنيفا - حتى انتهى به إلى أبى بكر - إلى أن قال - فنادى على عليه السلام قبل أن يبايع والحبل فى عنقه : يا ابن أم ! إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى"[٣٧] .

فهذا هو على أبى طالب فى نظر الشيعة ، وهكذا يصورونه جبانا ، خائفـا ، مذعورا ، ملبيا ، وهو الذى اختلقوا فيه القصص ، واخترعوا فيه الأساطير ، فيه ، وفى قوته وشجاعته وطاقته وجرأته وبسالته ، وقد مربيان بعضها سابقا .

وليس هذا فحسب، بل اتهموه بالجبن والهوان إلى حد قالوا فيه على لسان زوجته إبنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فاطمة رضى الله عنها أنها لامته، وغضبت عليـه ، وطعنتـه ، وشنعت عليـه بعـد مـا طـالبت فـدك وتشاجرت مع الصديق والفاروق رضى الله عنهـم أجمعين ، ولم يساعـدهـا عـلى فى تلك القضية حسب زعمهم قالت له :

يـا ابن أبى طـالب ! اشتملت مشيمة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين - إلى آخر ما قالته -"[٣٨].

"وإن فاطمة عليها السلام لامته على قعوده وهو ساكت"[٣٩] .

٣٧- "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٤ و ٨٩ .

٣٨- "الأمالى" للطوسى ص ٢٥٩ ، "حق اليقين" للمجلسى ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، "الاحتجاج" للطبرسى .

٣٩- "أعيان الشيعة" ص ٢٦ ، القسم الأول .

وأكثر من ذلك أنهم قالوا إن عمر بن الخطاب غصب ابنته ولم يستطع أن يمنعه عن ذلك ، فلقد قال الكليني أن أبا عبدالله قال فى تزويج ام كلثوم بنت على :

إن ذلك فرج غصبناه"[٤٠] .

وأيضاً "إن عليا لم يكن يريد أن يزوج ابنته ام كلثوم من عمر ، ولكنه خاف منه ، فوكل عمه عباس ليزوجها منه"[٤١] .

وهذا، والذى رفض قبول الخلافة والامارة حينما قدمت إليه بقوله : دعونى والتمسوا غيرى : يهينونه بالكذب عليه ، ويحطون عن مكانته ومقامه، ويصورونه كالعامى الحريص الذى يجرى خلف المناصب ويسعى لأجلها مستعملا فى سبيلها كل الوسائل ، والوسائل التى تأبى نفوس أبية شريفة اختيارها واتيانها ، نعم ! يجعلونه كصاحب الهوس والهوى والأغراض ليستخدم للحصول عليها حسبه ونسبه وحتى زوجته وأولاده، فانظر إليهم وإهانتهم لسيد أهل البيت ماذا يقولون فيه فى كتابهم المهم ، المعتمد الموثوق لما بويع أبو بكر ، ووصل الخبر إلى مسامع على ، قال : إن هذا الاسم لا يصلح إلالى ، وسكت عنه يومه ذلك:

"فلما كان الليل حمل على فاطمة عليها السلام وأخذ بيدى ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم يدع أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أتاه فى منزله ، فناشدهم الله حقه ، ودعاهم إلى نصرته ، فما استجاب منهم رجل"[٤٢] .

وهل هناك إهانة أكبر من هذه أن يقال عن مثل على ﷺ أنه حمل زوجته ابنة النبي على حمار ، وأخذ سبطيه ، وذهب إلى أبواب الناس يستعطفهم ويستنصرهم ويستجديهم ؟

٤٠ـ "الكافى فى الفروع" ج ٢ ص ١٤١ ط الهند .

٤١ـ "حديقة الشيعة" لمقدس الأردبيلى ص ٢٧٧ .

٤٢ـ "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٢ ، ٨٣ .

سبحان الله : ما أشنع الكذب وما أقبحه !

ثم زادوا على ذلك :

"إن عليا عليه السلام لما رأى خذلان الناس إياه، وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته"[٤٣].

فليلاحظ الكلمات والحروف ، ولتكرر النظرة على هذه العبارة القصيرة تنبيء وتخبر الوجوه الأصلية والآراء الحقيقية تجاه علي ﷺ كيف يحقر ويصغر ، ويصور مطرودا مستردا من قبل الناس أجمعين .

ولقد ذكر محدث القوم ابن بابويه القمي مثل هذه الروايات في كتابه حيث ذكر قصة طويلة أن أنصار علي وأعوانه القليلين كيف ردوا على أبي بكر، وامتنعوا عن قبول خلافته وإمارته، وتكلموا ضده جهرا وعلنا على رؤس الأشهاد، فلما سمع أصحاب أبي بكر بذلك حضروا إليه :

"شاهرين السيوف ، وقال قائل منهم : والله ! لئن عادمنكم أحد ، فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه ، فجلسوا — أي أصحاب علي — في منازلهم ، ولم يتكلم أحد بعد ذلك"[٤٤] .

هذه من ناحية ، ومن ناحية اخرى أهانوا المرتضى علي بن أبي طالب ﷺ حيث وصفوه بكل قبح في صورته ومزاجه ، وأنه كان مفلسا فقيرا لامال له :

"من بيت مفلس أخذ جميع أبنائه الآخرون ليكفوا صاحبه مؤنتهم ، ويخففوا عنه ثقلهم"[٤٥].

ولأجل ذلك رفضت فاطمة الزواج منه لما قدمه إليها أبوها ، وهذا هو النص :

"فلما أراد — رسول الله صلى الله عليه وسلم — أن يزوجها عن علي أسر

٤٣- "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٣ .

٤٤- "كتاب الخصال" للقمي ج ٢ ص ٤٦٥ .

٤٥- "مقاتل الطالبيين" لأبي الفرج ص ٢٦ .

إليها ، فقالت: يا رسول الله ! أنت أولى بماترى غير أن نساء قريش تحدثنى عنه أنه رجل دحداح البطن ، طويل الذراعين ضخم الكراديس ، أنزع ، عظيم العينين ، لمنكبيه مشاشا كمشاش البعير ، ضاحك السن ، لا مال له"[٤٦].

ولقد ذكر الأصفهانى عن ابن أبى إسحاق أنه قال :

أدخلنى أبى المسجد يوم الجمعة ، فرفعنى ، فرأيت عليا يخطب على المنبر شيخا أصلع ، ناتئ الجبهة ، عريض ما بين المنكبين ، له لحية ملأت صدره ، فى عينه اطرغشاش" (يعنى لين فى العين)[٤٧].

وقال فى وصف جامع :

كان عليه السلام أسمر مربوعا ، وهو إلى القصر أقرب ، عظيم البطن، دقيق الأصابع ، غليظ الذراعين ، حمش الساقين ، فى عينيه لين ، عظيم اللحية ، أصلع ، ناتئ الجبهة"[٤٨] .

وهناك رواية فى الكافى أوردها الكلينى تبين أن فاطمة رضى الله عنها لم ترض بعلى حتى بعد الزواج ، ولم تقبله عن طيب قلبها ، والرواية هذه :

"لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فاطمة عليهما السلام دخل عليها وهى تبكى ، فقال لها : ما يبكيك ؟ فوالله ! لوكان فى أهلى خير منه مازوجتكه ، وما أنا زوجته ، ولكن الله زوجك"[٤٩] .

وذكر الأربلى عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قم يا بريدة نعود فاطمة ، فلما أن دخلنا عليها أبصرت أباها دمعت عيناها ، قال : ما يبكيك يا بنتى ؟ قالت : قلة الطعم ، وكثرة الهم ، وشدة الغم — وفى رواية اخرى قالت : والله ! لقد اشتدحزنى ، واشتدت فاقتى ، وطال سقمى"[٥٠].

٤٦- "تفسير القمى" ج ٢ ص ٣٣٦ .

٤٧- "مقاتل الطالبين" ص ٢٧ . ٤٨- أيضا .

٤٩- "الفروع من الكافى" .

٥٠- "كشف الغمة" ج ١ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

فهذا هو القوم ، وهذا هو دأبهم، وما ذا يرجى ويتوقع من الذين يتطاولون على صحبة رسول الله ، الصديق والفاروق وذى النورين وغيرهم من الأخيار الأطهار ، والذين يجترؤن على رسل الله وأنبيائه وسيد المرسلين ، أيحترمون عليا وأهل بيته ؟ كلا ! لا يمكن أن يكون كذلك .

وأهانوا عليا ، وسيده رسول الله ، وزوجته رضى الله عنها جميعا فى رواية باطلة خرافية ، قبيحة وسخيفة ، حيث ذكروا :

"كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحاف ليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة . فكان رسول الله(ص) ينام بين عليّ وعائشة ، ليس عليهم لحاف غيره ، فاذا قام رسول الله(ص) من الليل حطّ بيده اللحاف من وسطه بينه وبين عائشة"[٥١] .

هل هناك إهانة أكبر من هذه الاهانة ؟

نعم ! هناك أكبر وأكثر ؛ منها ما رواها القوم أن عليا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعمر ، فيقول :

فجلست بينه وبين عائشة ، فقالت له عائشه : ما وجدت إلا فخذى وفخذ رسول الله ﷺ ، فقال : مه يا عائشة !"[٥٢] .

ومرة اخرى جاء "فلم يجد مكانا ، فأشار رسول الله(ص) إليه : ههنا (يعنى خلفه) وعائشة قائمة خلفه وعليها كساء ، فجاء على(ع) فقعد بين رسول الله وبين عائشة ، فغضبت وقالت : ما وجدت لاستك موضعا غير حجرى ، فغضب رسول الله وقال : يا حميراء ! لا تؤذينى فى أخى"[٥٣] .

٥٠- "كشف الغمة" ج ١ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

٥١- "كتاب سليم بن قيس" ص ٢٢١ .

٥٢- "البرهان فى تفسير القرآن" ج ٤ ص ٢٢٥ .

٥٣- "كتاب سليم بن قيس العامرى" ص ١٧٩ .

هذا وكانوا يهينونه ويخذلونه بعد ما تولى الحكم وصار خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين فلم يكن يذهب بهم إلى معركة ولا إلى حرب إلا وكانوا يتسللون منها ملتمسين الأعذار، وبدون العذر أيضاً خفية تارة وجهراً تارة اخرى، وكتب التاريخ مليئة بخذلانهم إياه ، وتركهم وحده فى جميع المعارك التى خاضها ، والحروب التى اججت نيرانها وابتلى بها وعلى ذلك كان يقول :

قاتلكم الله : لقد ملأتم قلبى قيحا ، وشحنتم صدرى غيظا ، وجرعتمونى نغب التهمام أنفاسا ، وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب – إلى أن قال – ولكن لارأى لمن لا يطاع"[٥٤].

وقال : ألا وإنى قددعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وإعلانا ، وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزى قوم قط فى عقردارهم إلا ذلوا . فتواكلتم وتخاذ لتم حتى شنت الغارات ، وملكت عليكم الأوطان . وهذا أخوغامد وقد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكرى ، وأزال خيلكم عن مسالحها ، ولقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والاخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبها ، وقلائدها ورعثها ، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام . ثم انصرفوا وافرين . ما نال رجلا منهم كلم ، ولا اريق لهم دم ، فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ماكان به ملوما ، بل كان به عندى جديرا ، فيا عجبا ! عجبا – والله – يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم! فقبحالكم وترحا ، حين صرتم غرضا يرمى : يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون ! فاذا أمرتكم بالسير إليهم فى أيام الحر قلتم: هذه حمارة القيظ ، أمهلنا يسبخ عنا الحر ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم فى الشتاء

٥٤- "نهج البلاغة" ص ٧٠ ، ٧١ :

قلتم : هذه صبارة القر ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فرارا من الحر والقر ، فاذا كنتم من الحر والقر تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر"[٥٥] .

فاطمه بنت النبى

وأهانوا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام الحسن والحسين ، زوجة على ، فاطمة الزهراء رضى الله عنهم أجمعين ، ونسبوا إليها أشياء لم يتصور صدورها من اية امرأة مؤمنة مسلمة ، دون أن تصدر من بضعة الرسول وسدة نساء أهل الجنة ، ومنها أنهم قالوا إنها كانت دائمة الغضب على ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم على ﷺ ، وكانت تعترض عليه وتشكوه إلى أبيه فى أشياء كثيرة ، صغيرة وتافهة ، كما مر بيانها سابقا ، وحتى على امور الخير كما يروى محدثهم ابن الفتال النيسابورى[٥٦] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس لعلىّ حديقة ، فباعها علىّ ، وقسم كل ما أخذ منها على فقراء المدينة ومساكينها حتى لم يبق درهم واحد .

فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام : يا ابن عم ! بعت الحائط الذى غرسه والدى ؟

قال : نعم ! بخير منه عاجلا وآجلا ، قالت : فأين الثمن؟

قال : دفعته إلى اعين استحييت أن أذلها بذل المسئلة ، قالت فاطمة : أنا جائعة ، وابناى جائعان، ولا شك أنك مثلنا فى الجوع ، لم يكن منه لنا درهم ،

٥٥- "نهج البلاغة" ص ٧٠ ، ٧١ .

٥٦- هو محمد بن الحسن الفتال الفارسى النيسابورى "متكلم جليل القدر ، فقيه ، عالم ، زاهد ، ورع ، قتله ابو المحاسن عبدالرزاق رئيس نيسابور" (رجال الحلى ص ٢٥٩ ط ايران) .

"وكان من شيوخ الشيعة فى المائة الخامسة" ، وله كتاب "روضة الواعظين" (تأسيس الشيعة ص ٣٩٥) .

و "إنه شيخ جليل من شيوخ الشيعة وأعلام الطائفة ، وكان مدرسا ، متكلما ، فقيها ، عالما ، مقرئا ، مفسرا ، متدينا ، زاهدا من العلماء الامناء المعتمدين" (نقلا عن مقدمة الكتاب ص ١١ لمحمد مهدى الخراسانى ط قم ايران) .

وأخذت بطرف ثوب علي(ع) فقال علي : يا فاطمة ! خلني ،فقالت : لا والله ! أو يحكم بيني وبينك أبي ، فهبط جبريل على رسول الله(ص) فقال : يا محمد ! الله يقرؤك السلام ويقول : اقرأ عليا مني السلام ، وقل لفاطمة : ليس لك أن تضربي على عليّ يديه"[٥٧] .

وكذلك ما نسبوا إليها أنها تقدمت إلى أبي بكر وعمر بقضية فدك،"وتشاجرت معهم ، وتكلمت في وسط الناس ، وصاحت ، وجمع لها الناس"[٥٨] .

ومرة "أخذت بتلابيب عمر ، فجذبته إليها"[٥٩] .

وأيضاً هددت أبا بكر "لئن لم تكف عن عليّ لأنشرن شعري ولأشقن جيبي"[٦٠] .

وأنها دخلت مع الخلفاء في المعارك حتى وأحرق بيتها وضربت ووجع به جنبها ، وكسر ضلعها، وألقت جنينها من بطنها — عياذا بالله من هذه الخرافات — وماتت في مثل هذه الظروف ونتيجة هذه الصدمات"[٦١] .

هذا ومثل هذا كثير .

الحسن بن علي

وأما الحسن ﷺ فلم يهن أحد مثل ما اهين هو من قبل الشيعة ، فانهم بعد وفاة أبيه علي ﷺ جعلوه خليفته وإماما لهم ، ولكنهم لم يلبثوا إلا يسيرا حتى خذلوه مثل ما خذلوا أباه ، وخانوه أكثر مما خانوا عليا ﷺ .

يقول المؤرخ الشيعي اليعقوبي :

وأقام الحسن بعد أبيه شهرين ، وقيل : أربعة أشهر ، ووجه بعبيد الله بن عباس في اثني عشر ألفا لقتال معاوية . . . فأرسل معاوية إلى عبيدالله بن عباس فجعل له ألف ألف درهم ، فسار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه . . . ووجه

٥٧- "روضة الواعظين" ج ١ ص ١٢٥ .

٥٨- "كتاب سليم بن قيس" ص ٢٥٣ .

٥٩- "الكافي في الأصول" .

٦٠- "تفسير العياشي" ج ٢ ص ٦٧ ، ومثله في "الروضة من الكافي" ج ٨ ص ٢٣٨ .

٦١- "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٤ ، ٨٥ .

معاوية إلى الجسن، المغيرة بن شعبة وعبدالله بن شعبة وعبدالله بن عامر وعبدالرحمان بن أم الحكم ، وأتوه وهو بالمدائن نازل فى مضاربه ، ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس : إن الله قدحقن بابن رسول الله الدماء ، وسكن به الفتنة ، وأجاب إلى الصلح ، فاضطرب العسكر ولم يشكك الناس فى صدقهم ، فوثبوا بالحسن ، فانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الحسين فرسا له ومضى فى مظلم ساباط ، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدى ، فجرحه بمعول فى فخذه ، وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه .

وحمل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفا شديدا ، واشتدت به العلة ، فافترق عنه الناس ، وقدم معاوية العراق ، فغلب على الأمر ، والحسن عليل شديد العلة ، فلما رأى الحسن أن لا قوة به ، وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له ، صالح[٦٢] معاوية[٦٣]".

٦٢- **صلح الحسن مع معاوية**

ولقد يخجل القوم حينما يسمعون هذه الكلمة اعنى صلح الحسن مع معاوية رضى الله عنهما ومبايعته إياه ، ويتقولون بأشياء ، ويتأولون بتأويلات يمجها العقل ويزدريها الفكر ، وحصيلة ما يقولون إنه صالحه ولكنه لم يبايعه ، ولم يسلم إمرته وخلافته . فنحن احترازا من الاطالة نوزد ههنا رواية واحدة من كتب القوم ، ونظن أنها تكون كافية لمن أراد التبصر ، ولقد أورد هذه الرواية كبيرهم فى الرجال عن أبى عبدالله جعفر أنه قال :

إن معاوية كتب إلى الحسن بن على صلوات الله عليها أن اقدم أنت والحسين وأصحاب على ، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الألصارى وقدموا الشام ، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء فقال : يا حسن ! قم فبايع ، فقام فبايع ، ثم قال للحسين ! قم فبايع ، ثم قال : يا قيس! قم فبا يع فالتفت إلى الحسين عليه السلام (بدل الحسن لما كان يعرف من شدته وإنكاره على أخيه فى مسئلة الصلح) ينظر ما يأمره ، فقال: يا قيس ! إنه إمامى يعنى الحسين عليه السلام — وفى رواية: فقام إليه الحسن ، فقال له بايع يا قيس ! فبايع —" ("رجال الكشى" ص ١٠٢) .

٦٣- "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ٢١٥ .

وقد قال المسعودى الشيعي فى كتابه أن الحسن ﷺ لما خطب بعد اتفاقه مع معاوية ﷺ قال :

يا أهل الكوفة! لو لم تذهل نفسى عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: مقتلكم لأبى ، وسلبكم ثقلى ، وطعنكم فى بطنى ، وإنى قد بايعت معاوية فاسمعوا وأطيعوا .

وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سرادق الحسن ورحله وطعنوا بالخنجر فى جوفه ، فلما تيقن ما نزل به انقاد إلى الصلح"[٦٤] .

وأهانوه إلى أن :

شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه عبدالرحمان بن عبدالله الجعال الأزدى ، فنزع مطرفة عن عاتقه ، فبقى جالسا متقلدا السيف بغير رداء"[٦٥] .

"وطعنه رجل من بنى أسد الجراح بن سنان فى فخذه ، فشقه حتى بلغ العظم . . . وحمل الحسن على سرير إلى المدائن . . . اشتغل بمعالجة جرحه، وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سرا، واستحثوه على سرعة المسير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن إليه عند دنوهم من عسكره أوالفتك به، وبلغ الحسين عليه السلام ذلك . . . فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلانهم له ، وفساد نيات المحكمة فيه وما أظهروه له من سبه وتكفيره ، واستحلال دمه ، ونهب أمواله"[٦٦].

هذا وكانوا يهينونه بلسانهم كما كانوا يؤذونه بأيديهم ، ولقد ذكر الكشى

٦٤ـ "مروج الذهب" ج ٢ ص ٤٣١ .

٦٥ـ "الارشاد" للمفيد ص ١٩٠ .

٦٦ـ "كشف الغمة" ص ٥٤٠ ، ٥٤١ ، واللفظ له ، "الارشاد" ص ١٩٠ ، "الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة" ص ١٦٢ ط طهران .

عن أبي جعفر أنه قال :

جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبي ليلى وهو على راحلة له ، فدخل على الحسن عليه السلام وهو مختب فى فناء داره ، فقال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين ! قال وما علمك بذلك ؟

قال : عمدت إلى أمر الامة فخلعته من عنقك وقلدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله"[٦٧] .

ثم بين الحسن وأوضح ما فعلت به شيعته وشيعة أبيه وما قدمت إليه من الاساءات والاهانات ، وأظهر القول وجهربه فقال :

أرى والله معاوية خيرالى من هؤلاء يزعمون أنهم لى شيعة ، ابتغوا قتلى ، وأخذوا مالى . والله ! لأن آخذ من معاوية عهدا أحقن به دمى وآمن به فى أهلى خير من أن يقتلونى فيضيع أهل بيتى وأهلى ، والله : لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقى حتى يدفعوابى إليه سلما. والله لئن اسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير ، ويمن علىّ فيكون سنة على بنى هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت"[٦٨].

وأهانوه حيث قطعوا الامامة من عقبه وأولاده ، بل أفتوا بكفر كل من يدعى الامامة من ولده بعده .

الحسين بن على

وأما الحسين فلم يكن أسعد من أخيه وامه وأبيه حظابمع إظهار مغالاة القوم ومبالغتهم فى حبه وولائه ، فأهانوه رضى الله عنه وأرضاه قولا وفعلا ، فقالوا :

إن امه فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ كرهت حمله ، وردت بشارة ولادته عدة مرات كما لم يكن رسول الله ﷺ يريد أن يقبل بشارة ولادته ، ووضعته فاطمة كرها ، ولكراهة امه لم يرضع الحسين من فاطمة

٦٧- "رجال الكشى" ص ١٠٣ .

٦٨- "الاحتجاج" للطبرسى ص ١٤٨ .

رضى الله عنهما . وهذه هى الروايات من أهم كتب الحديث عند القوم وأصحها مثل البخارى عند السنة ، فيروى الكلينى عن جعفر أنه قال :

جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال : إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاما تقتله امتك من بعدك . فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله ، وحين وضعته كرهت وضعه ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام :

لم ترفى الدنيا ام تلد غلاما تكرهه ، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل ، قال : وفية نزلت هذه الآية : ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها"[٦٩] .

وإهانة ! وأية إهانة ؟ وإساءة ! وأية إساءة ؟ وكذب ! وما أكبره ؟

"ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ، ولا من انثى كان يوتى بها النبي ، فيضع إبهامه فى فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث"[٧٠] .

هذا وعاملوه معاملتهم أخيه وأبيه من قبل ، فلقد ذكر جميع مؤرخى الشيعة أن أهل الكوفة ، التى كان مركزا للشيعة ، والتى قالوا فيها ما قالوا، وإن جعفرا ذكرها بقوله :

إن ولايتنا عرضت على السموات والأرض والجبال والأمصار ، ما قبلها قبول أهل الكوفة"[٧١] .

والتى قالوا فيها :

إن الله قد اختار من البلدان أربعة فقال : والتين والزيتون وطورسينين وهذا البلد الأمين ، فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطورسيناء الكوفة وهذا البلد الأمين مكة"[٧٢] .

٦٩ـ "الاصول من الكافى" كتاب الحجة ج ١ ص ٤٦٤ ، باب مولد الحسين .

٧٠ـ ايضا ص ٤٦٥ .

٧١ـ "بصائر الدرجات للصفار" الجزء الثانى الباب العاشر .

٧٢ـ "مقدمة البرهان" ص ٢٢٣ .

كتبوا من هذه الكوفة كتبا إلى الحسين نحوا من مائة وخمسين كتابا ، كتبوا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ! للحسين بن علىّ أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه علىّ أمير المؤمنين . سلام الله عليك ، أما بعد ! فان الناس منتظروك ، ولا رأى لهم غيرك فالعجل ! العجل ! يا ابن رسول الله ! والسلام عليكم ورحمة الله"(٧٣).

وكتابا آخر : أما بعد ! فقد اخضرت الجنات ، وأينعت الثمار ، فاذاشئت فأقبل على جندلك مجندة ، والسلام"(٧٤) .

ولما تتابعت إليه كتب الشيعة . وتوالى الرسل أرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل، فانثل عليه أهل الكوفة "واجتمعوا حوله ، فبايعوه وهم يبكون ، وتجاوز عددهم من ثمانية عشر الف"(٧٥) .

وبعد أيام كتب إليه مسلم بن عقيل: "إن لك مائة الف سيف ولاتتأخر"* . فكتب ردا عليه وعليهم :

"قد شخصت من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا فى أمركم وجدوا فانى قادم إليكم"(٧٦).

ولكن انقلبت الامور وتقلبت الشيعة كشأنهم ودأبهم سابقا ، وقتل مسلم بن عقيل بدون ناصر ومعين ، ولما بلغ الحسين نعيه وواجهه عسكر بن زياد من الكوفة و"خرج إليهم فى إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! إنى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم أن اقدم علينا ، فانه ليس لنا إمام ، لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق ، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم ، فأعطونى ما اطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم ، وإن لم تفعلوا ، وكنتم لقدومى

٧٣- "كشف الغمة" ج ٢ ص ٣٢ ، واللفظ له ، "الارشاد" ص ٢٠٣ ، "الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة" ص ١٨٢ .

٧٤- "الارشاد" للمفيد ص ٢٠٣ ، أيضا "اعلام الورى" للطبرسى ص ٢٢٣ واللفظ له .

٧٥- "الارشاد" للمفيد ص ٢٠٥ .

*أيضا ص ٢٢٠

٧٦- أيضا ص ٢٢٠ .

كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى جئت منه إليكم"[٧٧] .

ثم خذلوه ، وأعرضوا عنه ، وأسلموه للعدو حتى قتل فى نفر من أهل بيته ورفاقه ، كما يذكر محسن الأمين :

"ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفا غدروا به وخرجوا عليه . وبيعته فى أعناقهم ، وقتلوه"[٧٨] .

ويكتب اليعقوبى الشيعى أن أهل الكوفة لما قتلوه :

"انتهبوا مضاربه وابتزوا حرمه ، وحملوهن إلى الكوفة ، فلما دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين ، فقال على بن الحسين : هؤلاء يبكين علينا ، فمن قتلنا" ؟[٧٩] .

فهؤلاء هم الشيعة واولئك أهل البيت ، وهذه معاملاتهم وأحوالهم مع أهل البيت الذين يدعون أنهم محبون وموالون لهم .

بقية أهل البيت

وبقية أهل بيت على وأهل بيت نبى لم ينجوا من إيذائهم وإضرارهم وإساءتهم وإهانتهم ، فكفروا وفسقوا ، وسبوا وشتموا جميع من خرجوا ثأرا للحسين وطلبا للحق ، والحكم والحكومة ، وادعوا الامامة والزعامة غير الثمانية من أولاد الحسين سواء كانوا من ولده أو ولد الحسن أو على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ، من محمد بن الحنفية ، وابنه أبى هاشم، وزيد بن زين العابدين، وابنه يحيى ، وعبد الله بن المحض بن الحسن المثنى ، وابنه محمد الملقب بنفس الزكية ، وأخيه إبراهيم ، وابنى جعفر بن الباقر عبدالله الأفطح ومحمد ، وحفيدى الحسن المثنى حسين بن على ويحيى بن عبد الله ، وابنى موسى الكاظم زيد وإبراهيم ، وابن على النقى جعفر بن على وغيرهم الكثيرين من العلويين

٧٧- "الارشاد" ص ٢٢٤ .

٧٨- "أعيان الشيعة" القسم الاول ص ٣٤ .

٧٩- "تاريخ اليعقوبى" ج ١ ص ٢٣٥ .

والطالبيين الذين ذكرهم الأصفهانى فى "مقاتل الطالبيين" وغيره فى غيره من الطالبيين من أولاد جعفر بن أبي طالب وعقيل بن أبي طالب ، كما اعتقدوا كفر جميع من ادعى الامامة من العباسيين أهل بيت النبي باعتراف القوم أنفسهم وأبناء عم رسول الله ﷺ وكذلك فاطميى مصر[٨٠] ، ولقد اخترعوا روايات

الفاطميون

٨٠- ولا أدرى كيف يتبناهم شيعة عصرنا اليوم ويقولون: إنها كانت دولة شيعية، وإنهم بناة مجدنا ودعاة مذهبنا ، ومؤسسوا العلم والحضارة فى مصر ، ومنشؤا المساجد ودور الكتب والجامعات" (الشيعة فى الميزان للمغنية ص ١٤٩ وما بعد ، أعيان الشيعة ص ٢٦٤ القسم الثانى) .

مع تكفيرهم إياهم واتفاقهم على خروجهم من الاسلام والملة الاسلامية الحنيفية . فلقد كتب محضر فى عصر الخليفة القادر العباسى فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة. وعليه توقيعات من أشراف القوم ونقبائهم، وخصوصا من يلقب بنقيب الأشراف وجامع نهج البلاغة ، السيد رضى وأخيه السيد مرتضى، واحتفاظا على التاريخ والوثيقة التاريخية ننقلها بتمامها ههنا :-

"إن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم — حكم الله عليه بالبوار والخزى والنكال — ابن معد بن اسماعيل بن عبدالرحمن بن سعيد — لا أسعده الله — فانه لما سار إلى المغرب تسمى بعبيدالله وتلقب بالمهدى ، هو ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس — عليه وعليهم اللعنة — أدعياء خوارج ، لا نسب لهم فى ولد على ابن أبى طالب ، وإن ذلك باطل وزور ، وإنهم لا يعلمون أن أحدا من الطالبيين توقف عن إطلاق القول فى هؤلاء الخوارج إنهم ادعياء ، وقد كان هذا الانكار شائعا بالحرمين فى أول أمرهم بالمغرب ، متنشرا انتشارا يمنع من أن يدلس على أحد كذبهم ، أو يذهب وهم إلى تصديقهم ، وإن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجار زنادقة ، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون ، قد عطلوا الحدود ، وأباحوا الفروج ، وسفكوا الدماء ، وسبوا الأنبياء ، ولعنوا السلف ، وادعوا الربوبية .

التوقيعات :-

الشريف الرضى ، السيد المرتضى أخوه ، وابن الأزرق الموسوى ، ومحمد بن محمد بن عمر بن أبي يعلى العلويون . والقاضى أبو محمد عبدالله بن الأكفانى ، ←

بخصوص ذلك ، منها أن أبا جعفر البـاقر سئل عن قول‌الله عز وجل:ويوم القيامة ترى الذى كذبوا على الله وجوههم مسودة ؟

قال : من قال إنى إمام وليس بامام . قال : قلت وإن كان علويا ؟

قـال : وإن كان علويـا . قلت : وإن كان من ولـد على بن أبى طـالب عليه السلام ؟

قال : وإن كان – وفى رواية عن ابنـه جعفر أنه قـال : وإن كان فـاطميـا علويا"[٨١] .

وأيضا "من ادعى الامامة وليس من أهلها فهو كافر"[٨٢] .

هذا وأما الثمانية من أولاد الحسين الذين خلعوا عليهم لقب‌الامام، والتاسع الموهـوم لم يكونوا بـأقل توهينا وتحقيرا وتصغيرا من قبل القوم أنفسهم ، فـانهم تكلمـوا فيهم ، وشنعـوا عليهم ، وخـذلوهم ، وأذلـوهم ، وضحكـوا عليهم ، واتهموهم بتهم هم منها براء ، كفعلتهم مع آباءهم ، مع الحسنين ، وعلى بن أبى طالب ، وصنيعهم مع سيد الكونين ورسول الثقلين ﷺ ، وأنبياء‌الله ورسله .

على بن الحسين

فأهانوا على بن الحسين الملقب بزيد العابدين ، والذى يعدونه إماما مطاعا ، ومتبعا مبايعا بعد أبيه بقولهم إنه كان أجبن من عامى وعادى ، ولقد أقر بعبودية يزيد قـاتل الحسين – حسب زعمهم – والروايـة من كتـابهم الكافى عن ابن زين العابدين محمد الباقر أنه قال :

إن يزيد بن معـاوية دخل المـدينة وهو يريد الحج ، فبعث إلى رجل من

← والقاضى أبو القاضى أبوالقاسم الجزرى ، والامـام أبو حـامـد الاسفرائينى وغـيرهم الكثيرون الكثيرون" ("النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة" لجمال الدين تسغرى بردى الأتابكى ، المتوفى ٨٧٤هـ ج ٤ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، أيضا . "شذرات الذهب" و "تاريخ الاسلام" للذهبي و "مرآة العقول" و "المنتظم" و "عقد الجمان") .

٨١- "الاصول من الكافى" ج ١ ص ٣٧٢ .

٨٢- أيضا .

قريش فأتاه ، فقال له يزيد : أتقر لى أنك عبد لى ، إن شئت بعتك وإن شئت استرقيتك . فقال له الرجل : والله يا يزيد ! ما أنت بأكرم منى فى قريش حسبا ولا كان أبوك أفضل من أبى فى الجاهلية والاسلام، وما أنت بأفضل منى فى الدين ولا بخير منى ، فكيف اقر لك بما سألت ؟ فقال له يزيد : إن لم تقر لى والله لقتلتك ، فقال له الرجل : ليس قتلك إياى بأعظم من قتلك الحسين بن على عليهما السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر به فقتل .

ثم أرسل إلى على بن الحسين عليهما السلام فقال له مثل مقالته للقرشى، فقال له على بن الحسين عليهما السلام : أرأيت إن لم اقر لك أليس تقتلنى كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد لعنه الله بلى فقال له على بن الحسين عليهما السلام قد أقررت لك بما سألت ، أنا عبد مكره ، فان شئت فأمسك وإن شئت فبع"[٨٣] .

هذا وقد أهانوه وآذوه فى ولده ووالدته ، فلقد قالوا : إنه سئل أحد أئمتهم المعصومين من شيعته :

"إن لى جارين ، أحدهما ناصب والآخر زيدى ، ولابد من معاشرتهما ، فمن اعاشر ؟

فقال: هما سيان ، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الاسلام وراء ظهره وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين ، قال : ثم قال : إن هذا نصب لك وهذا الزيدى نصب لنا"[٨٤] .

واوذى فى والدته واهين حيث قالوا :

إن جميع الناس ارتدوا بعد قتل الحسين إلا الخمسة ، أبو خالد الكابلى

٨٣- "الروضة من الكافى" ج ٨ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

٨٤- "الروضة من الكافى" ج ٨ ص ٢٣٥ .

ويحيي بن ام الطويل وجبير بن مطيع وجابر بن عبد الله والشبكة زوجة الحسين بن على"[٨٥] .

ولا ندرى أين ذهبت أمه شهربانو حيث عدت شبكة ، ولم تذكر تلك

محمد الباقر وابنه

وأما محمد الباقر وابنه جعفر فهما المظلومان الحقيقيان لأنه لا يوجد فضيحة ولا قبيحة إلا وقد نسبوها إليهما من الجبن والنفاق والغدر والخيانة والكذب ، وباسمهما اخترعوا مذهبا ، واختلقوا مسلكا وهما لا يدريان عنه وعنهم شيئا ، فلقد قالوا إن الباقر كان يحل ما حرمه الله خوفا وجبنا . فمثلا كان يفتى "أن ما قتل البازى والصقر فهو حلال – مع كونه حراما –"[٨٦] .

ولقد أوردوا روايات عديدة فى حرمة ما قتله البازى والصقر.

ويقول له زرارة بن أعين من كبار رواة الشيعة ومشائخهم الذين عليهم مدار المذهب . يقول فى محمد الباقر :

شيخ لا علم له بالخصومة"[٨٧] .

هذا ولقد نقلوا أن زرارة بن أعين قال : سألت محمد الباقر :

"عن مسئلة فأجابنى ، ثم جاءه رجل فسأله عنها ، فأجابه بخلاف ما أجابنى، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابنى وأجاب صاحبى ، فلما خرج الرجلان قلت : يا ابن رسول الله ! رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ؟

فقال : يا زرارة ! إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم .

قال : ثم قلت لأبى عبد الله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على

٨٥- "مجالس المؤمنين" للشوشترى ، المجلس الخامس ص ١٤٤ ط طهران .

٨٦- "الفروع من الكافى" ج ٦ ص ٢٠٨ ، باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك .

٨٧- "الاصول من الكافى" .

الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين ، قال: فأجابني بمثل جواب أبيه"[٨٨] .

وقالوا عن جعفر أيضا أنه مدح أبا حنيفة أمامه ، وذمه بعد ما خرج من عنده كما رواه الكليني عن محمد بن مسلم أنه قال :

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال لي : يا ابن مسلم ! هاتها فان العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبي حنيفة ، قال : فقلت : رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوازا كثيرا ونثرته علي، فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاما في مواريث أهلك، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال : ابو عبدالله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت :

جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم ! لا يسؤك الله ، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا . ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره ، قال: فقلت له : جعلت فداك فقولك : أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ ؟ قال : نعم ! حلفت عليه أنه أصاب الخطأ"[٨٩] .

هذا ولقد نسبوا إليه أنه قال :

إني لأتكلم على سبعين وجها ، لي في كلها المخرج"[٩٠] .

وقد ذكرنا سابقا[٩١] ما نسبوا إليهما من خرافات وقبائح ما يستحيي من ذكرها الانسان . ونذكر ههنا رواية واحدة فقط ما رواها الكشي عن زرارة أنه قال :

٨٨- "الاصول من الكافي" كتاب فضل العلم ص ٦٥ ط طهران .

٨٩- "كتاب الروضة من الكافي" ج ٨ ص ٢٩٢ ، تعبير منامات .

٩٠- "بصائر الدرجات" الجزء السادس .

٩١- انظر لذلك الباب الثالث "الشيعة وأكاذيبهم على أهل البيت" من هذا الكتاب .

والله ! لوحدثت بكل ما سمعته من أبي عبـد الله لا نتفخت ذكور الرجـال على الخشب»[٩١] .

موسى بن جعفر

وأما موسى بن جعفر فأهانوه ، وأهانوا امه فقالوا :

إن ابن عكاشة دخل على أبي جعفر وكان أبو عبد الله عليـه السلام قـائما عنده ، فقدم إليه عنبا ، فقال : حبة حبـة يـأكلـه الشيخ الكبير والصبي الصغير وثلاثة وأربعة يأكلـه من يظن أنـه لا يشبع ، وكله حبتين حبتين فانه يستحب . فقـال لأبي جعفر عـليـه السلام : لأي شيء لاتـزوج أبـا عـبـد الله فقـد أدرك التزويج؟ قال: وبين يديه صرة مختومة، فقال: أما إنه سيجيء نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون ، فنشترى لـه بهذه الصرة جـارية ، قال: فـأتى لذلك مـا أتى ، فدخلنا يوما على أبي جعفر عليه السلام فقـال : ألا أخبركم عن النخـاس الذى ذكرته لكم قد قدم ، فاذهبوا فـاشتروا بهذه الصرة منه جـارية . قـال : فـاتينـا النخاس فقال : قد بعت ماكان عندى إلا جاريتين مريضتين إحـداهما أمثل من الاخرى ، قلنا : فـأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما ، فقلنـا : بكم تبيعنـا هذه المتماثلة قال :

بسبعين دينارا ، قلنا أحسن . قال : لا أنقص من سبعين دينارا ، قلنـا له : نشتريها منك بهذه الصرة مـا بلغت ولا ندرى مـا فيهـا وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال : فكوا وزنوا ، فقال النخاس : لا تفكوا فـانهـا إن نقصت حبة من سبعين دينارا لم ابـايعـكم ، فقال الشيخ : ادنوا ، فدنونا وفككنـا الخاتم ووزنا الدنانير، فاذا هي سبعون دينارا لاتزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفـر عليـه السلام وجعفر قـائم عنـده فـأخبرنـا أبـا جعفر بمـا كان ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة ، فقال حميدة فى

٩١ـ "رجال الكشي" ص ١٢٣ ، ترجمة زرارة بن أعين .

الدنيا ، محمودة فى الآخرة ، أخبرينى عنك أبكر أنت أم ثيب ؟ قالت : بكر قال :

وكيف ولا يقع فى أيدى النخاسين شىء إلا أفسدوه ، فقالت : قد كان يجيئنى منى مقعد الرجل من المرأة ، فيسلط الله عليه رجلا أبيض الرأس واللحية، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عنى ، ففعل بى مرارا وفعل الشيخ به مرارا فقال : يا جعفر ! خذها إليك ، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليهما السلام"[٩٣] .

وتكلموا فى علمه وعقله حيث قالوا : إنه سئل عن امرأة تزوجت ولها زوج ؟

قال : ترجم المرأة ، ولا شىء على الرجل ، فلقيت أبا بصير[٩٤] فقلت له : إنى سألت أبا الحسن عن المرأة التى تزوجت ولها زوج ، قال : ترجم المرأة ولا شىء على الرجل ، قال : فمسح صدره (أبو بصير) وقال : ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد — وفى رواية اخرى : أظن صاحبنا ما تكامل علمه"[٩٥].

وكان أبو بصير المرادى هذا يتهم موسى بن جعفر أنه رجل الدنيا كما ذكر الكشى عن حماد بن عثمان أنه قال :

خرجت أنا وابن أبى يعفور وآخر إلى الحيرة أو إلى بعض المواضع ، فتذاكرنا الدنيا فقال أبو بصير المرادى :

أما ان صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها"[٩٦] .

٩٣- "الاصول من الكافى" كتاب الحجة ، باب مولد موسى بن جعفر ج ١ ص ٤٧٧ .

٩٤- من كبار الشيعة ومشائخهم الذين قال فيهم جعفر : لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست" (رجال الكشى ص ١٥٢) .

٩٥- "رجال الكشى" ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

٩٦- أيضا ص ١٥٤ .

على بن موسى

وأما على بن موسى بن جعفر هو الذى قالوا عنه إنه كان يرى جواز اتيان الرجل المرأة فى دبرها[٩٧] .

وحكوا عنه نفس القصة التى حكوا عن أبيه موسى بن جعفر :

عن هشام بن أحمد قال : قال أبو الحسن الأول عليه السلام : هل علمت أحدا من أهل المغرب قدم ؟ قلت : لا ، فقال عليه السلام : بلى قد قدم رجل أحمر فانطلق بنا، فركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل ، فاذا رجل من أهل المغرب معه رقيق فقال له :

أعرض علينا ، فعرض علينا تسع جواركل ذلك يقول أبوالحسن عليه السلام لا حاجة لى فيها ، ثم قال له : أعرض علينا ، قال : ما عندى شئ فقال له : بلى أعرض علينا قال : لا والله ، ما عندى إلا جارية مريضة فقال له : ما عليك أن تعرضها ؟ فأبى عليه ، ثم انصرف عليه السلام ثم إنه أرسلنى من الغد إليه ، فقال لى : قل له كم غايتك فيها ؟ فاذا قال : كذا وكذا . فقل : قد أخذتها ، فأتيته ، فقال : ما اريد أن أنقصها من كذا فقلت : قد أخذتها وهو لك ، فقال: هى لك ، ولكن من الرجل الذى كان معك بالأمس ؟ فقلت : رجل من بنى هاشم ، فقال :

من أى بنى هاشم ؟ فقلت : من نقبائهم ، فقال : اريد أكثر منه ، فقلت : ما عندى آكثر من هذا ، فقال: أخبرك عن هذه الوصيفة إنى اشتريتها من أقصى بلاد المغرب ، فلقيتنى امرأة من أهل الكتاب ، فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟

فقلت : اشتريتها لنفسى ، فقالت : ما ينبغى أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك ! إن هذه الجارية ينبغى أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عنده

٩٧- "الاستبصار" باب إتيان النساء ما دون الفرج ، ج ٣ ص ٢٤٣ .

إلا قليلا حتى تلد منه غلاما يدين له شرق الأرضَ وغربها ، قال : فأتيته بها ، فلم تلبث عنده إلا قليلا . حتى ولدت له عليا عليه السلام"[٩٨] .

وهل من المعقول أن مثل موسى بن جعفر وجعفر بن باقر لا يجدان امرأة من بنى هاشم وغيرهم من الأشراف ليتزوجا بهما ومن الحرائر حتى اضطرا إلى اشتراء جوار وإماء ومن النخاسين الذين جردوهما من الملابس وجلسوا منهن مجلس الرجل من المرأة . فياللعجائب المضحكات المبكيات معا .

ثم وقد نسبوا إلى هذا الرضا بأنه كان يعشق ابنة عم المأمون وهي تعشقه كما يذكر ابن بابويه القمى فى بيان علاقات ذى الرياستين وأبى الحسن الرضا :

"وأظهر ذو الرياستين عداوة شديدة على الرضا عليه السلام وحسده على ما كان المأمون يفضل به ، فأول ما ظهر لذى الرياستين من أبى الحسن عليه السلام أن ابنة عم المامون كانت تحبه وكان يحبها ، وكان ينفتح باب حجرتها إلى مجلس المأمون ، وكانت تميل إلى أبى الحسن الرضا عليه السلام وتحبه ، وتذكر ذا الرياستين وتقع فيه ، فقال ذوالرياستين حين بلغه ذكرها له لا ينبغى أن يكون باب دار النساء مشرعا إلى مجلسك ، فأمر المأمون بسده ، وكان المأمون يأتى الرضا عليه السلام يوما والرضا عليه السلام يأتى المأمون يوما ، وكان منزل أبى الحسن عليه السلام بجنب منزل المأمون ، فلما دخل أبو الحسن عليهالسلام إلى المأمون ونظر إلى الباب مسدودا قال: يا أميرالمؤمنين ما هذا الباب الذى سددته ؟

فقال : رأى الفضل ذلك وكرهه ، فقال عليه السلام : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما للفضل والدخول بين أمير المؤمنين وحرمه ؟

قال: فما ترى؟ قال: فتحه والدخول إلى ابنة عمك ولا تقبل قول الفضل فيما

٩٨- "عيون أخبار الرضا" لابن بابويه ج ١ ص ١٧ ، ١٨ ، "الأصول من الكافى" للكلينى ج ١ ص ٤٨٦ .

لا يحل ولا يتسع ، فأمر المأمون بهدمه ودخل على ابنة عمه ، فبلغ الفضل ذلك فغمه"[٩٩] .

وينسبونه إلى جبن ومذلة بقولهم لما أرسل إليه الجلودى ـ أحد امراءالرشيد ـ لينهب بيته ويسلب أمواله، فبدل أن يدافع عنه وعن أهل بيته وعن شرفه وحرمه وحرماته بدأ يدفع إليه الأموال :

"فدخل الحسن أبو الرضا عليه السلام ، فلم يدع عليهن شيئا حتى أقراطهن وخلاخيلهن وأزرارهن إلا أخذه منهن وجميع ما كان فى الدار من قليل وكثير ـ ودفعها إليه ـ"[١٠٠] .

الامام التاسع

وأما ابن الرضا محمد الملقب بالقانع والمكنى بأبى جعفر الثانى ، فقد شكوا فى بنوته للرضا وترددوا فى قبول إمامته لاسوداد وجهه وتغير لونه ، وقالوا إن الذين سبقوا إلى الشك فيه هم عمومته وإخوته كما نقلوا عن على بن جعفر بن الباقر أنه قال له إخوته (أى للرضا) :

ما كان فينا إمام قط حائل اللون[١٠١] فقال لهم الرضا عليه‌السلام: هو ابنى، قالوا: فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافة[١٠٢] فبيننا وبينك القافة ، قال : ابعثوا أنتم إليهم ، فأما أنا فلا ، ولا تعلموهم لما دعوتموهم ولتكونوا فى بيوتكم .

فلما جاؤا أقعدونا فى البستان واصطف عمومته وإخوته وأخواته ، وأخذوا الرضا عليه‌السلام وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها ، ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه ، ثم جاؤا بأبى جعفر عليه السلام فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه ، فقالوا :

٩٩ـ "عيون أخبار الرضا" ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

١٠٠ـ "عيون أخبار الرضا" ج ٢ ص ١٦١ .

١٠١ـ حال لونه أى تغير واسود ، كما فى هامش الأصل .

١٠٢ـ جمع القائف وهو الذى يعرف الآثار والأشباه ويحكم بالنسب .

ليس له ههنا أب ولكن هـذا عم أبيه، وهـذا ـ ـه ، وهـذه عمته ، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان ، فان قدميه وقدميـه واحدة ، فلمـا رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا : هذا أبوه"[١٠٣] .

انظر إلى هذه المسرحية وكيف يحكون عنها ؟ وكم فيهـا من الاساءات إلى أهل بيت على ﷺ ؟

ويقولون عنه إنه كان جبانا خوافـا إلى أنـه لما طلبه المعتصم العبـاسي مرة ثانية إليه :

"بكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت فقال : عند هذه يخاف على"[١٠٤] .

الإمـام العـاشر

وأما ابنه على فيقولون إنه مـات أبوه وكان فى الثـامنة من عمره ، فاختلفوا فى امـامتـه وتكلموا كثيرا حولهـا حتى أثبتوهـا بشهادة رجل لم يكن منهم وبعد إجباره على تلك الشهادة[١٠٥] .

ويقولون إنه مع امامته "لم يسلم إليه تركته من الضياع والأموال والنفقـات والرقيق ، وجعل عبد الله بن المساور قائما عليها إلى أن يبلغ من قبل أبيه"[١٠٦] .

مع أنهم يحكون عن أبيه :

"إنه استـأذن عليـه قوم من أهل النواحى من الشيعـة فـأذن لهم ، فدخلوا فسألوه فى مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألـة فـأجـاب عليه السلام ولـه عشر سنين"[١٠٧] .

١٠٣- "الاصول من الكافى" ج ١ ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

١٠٤- أيضا .

١٠٥- انظر تفصيل تلك القصة فى كتاب الحجة ، باب الاشار ة والنص على أبي الحسن الثالث ج ١ ص ٣٢٤ .

١٠٦- "الاصول من الكافى" ج ١ ص ٣٢٥ .

١٠٧- "الاصول من الكافى" كتاب الحجة ، باب مولد محمد بن على ج ١ ص ٤٩٦ .

وما أدرى لم يستصغرونه حتى يضطرون إلى القائم يقوم بأمره إلى أن يبلغ

ثم ويتهمونه بأنه لم يكن يعرف من سيكون الإمام بعده حتى إنه (أى على بن محمد) جعل الامامة إلى الأكبر من ولده ـ يعنى إلى أبى جعفر محمد ـ ولم يدر أنه لا يبقى بعده بل سيموت فى حياته ، فلما مات قال : ما أنا الذى أخطأت ولكن الله لم يعلم من الذى سيكون الامام بعدى وإليك النص :

بدا[١٠٨] لله فى أبى محمد (يعنى ابنه الثانى الحسن العسكرى) بعد أبى جعفر (يعنى ابنه الأكبر محمد) ما لم يكن يعرف له كما بدا فى موسى بعد مضى إسماعيل (يعنى ابنى جعفر) ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون"[١٠٩] .

وأما الحادى عشر حسن بن على الملقب بالعسكرى فيقولون عنه إنه شكر الله عز وجل على وفاة أخيه الأكبر محمد بن على لما سمع أن الامامة تصل إليه بعد ما شق جيوبه ولطم خدوده كما ذكره المفيد فى "الارشاد"[١١٠] والأربلى فى "كشف الغمة"[١١١] .

هذا وأما الثانى عشر الموهوم فكفى فيه القول أنهم يصرحون فى كتبهم أنفسهم أنه لم يولد ولم يعثر عليه ولم ير له أثر مع كل التفتيش والتنقيب ، ثم يحكون حكايات ، وينسجون الأساطير، ويختلقون القصص والأباطيل فى ولادته وأوصافه، إما موجود ولد ، وإما معدوم لم يولد ؟ غير مولود ومولود ! ومعدوم وموجود ! فأية إساءة أكبر منها ؟ وأية إهانة أكثر منها . وإليكم النص من أهم كتبهم هم،

١٠٨- معناه النسيان والجهل لله تعالى . انظر لتفصيل ذلك كتاب "الشيعة والسنة" الباب الأول ، مسألة البدا .

١٠٩- "الارشاد" للمفيد ص ٣٣٧ .

١١٠- ص ٣٢٦ .

١١١- ص ٤٠٥ .

فيروون عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان أنه قال فى قصة طويلة أن الحسن العسكرى :

"لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أميرالمؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته ، فيهم نحرير فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحا ومساء ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف ، فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث إلى قاضى القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به فى دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دارالحسن وأمرهم بلزومه ليلا ونهارا ، فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه السلام فصارت سر من رأى ضجة واحدة وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت فى حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك فى تهيئته وعطلت الأسواق وركبت بنو هاشم والقواد وأبى وسائر الناس إلى جنازته ، فكانت سرمن رأى يومئذ شبيها بالقيامة ، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال :

هذا الحسن بن على بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه .

لما دفن أخذ السلطان والناس فى طلب ولده وكثر التفتيش فى المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التى توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضى"[١١٢].

وما أحسن ما كتب أحد كتاب السنة فى هذا أن مهدى الشيعة وقائمهم مختلق معدوم موهوم ، وإن قرآنهم كذلك معدوم غير موجود ، وإن مذهبهم أيضا مخترع موضوع ، وسيكون معدوما إن شاء الله .

وهذه الرواية التى ذكرها جميع مؤرخى الشعية ومؤلفيها ومحدثيها تهدم ما أرادوا بنائه على الأساطير والقصص من ولادة الامام الثانى عشر ونشأته وإمامته ، وان لا يكون كذلك فهم لا يريدون من ذكرْ هذه الروايات وثبتها إلا إهانته وإيذاءه حيث ينسبونه إلى عدم الوجود والولادة وهو مولود وموجود ! فالعدل ، العدل .

ولقد كتب المفيد وغيره "فلم يظهر ولده فى حياته ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن على أخو أبى محمد"ع" وأخذ تركته وسعى فى حبس جوارى أبى محمد واعتقال حلائله . . . . . وحاز جعفر ظاهراً تركة أبى محمد عليه السلام واجتهد فى القيام عند الشيعة مقامه"[١١٣] .

فهذا هو الثانى عشر إن كان لهم الثانى عشر ، وفعلا اعتقد القوم منهم إمامته وسموا بالجعفرية ، ولكن الشيعة سبوه وشتموه كعادتهم مع الآخرين ، فقالوا فيه أى جعفر بن محمد :

١١٢- "كتاب الحجة من الكافى" ص ٥٠٥ ، "الارشاد" للمفيد ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، "كشف الغمة" ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، "الفصول المهمة" ص ٢٨٩ ، "جلاء العيون" ج ٢ ص ٧٦٢ "إعلام الورى" للطبرسى ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

١١٣- "الارشاد" ص ٣٤٥ "إعلام الورى" ص ٣٨٠ .

هو معلن الفسق ، فاجر ، ماجن، شريب للخمور، أقل من رأيته من الرجال، وأهتكهم لنفسه ، خفيف ، قليل فى نفسه"[١١٤] .

ويسمونه جعفر الكذاب وغير ذلك من الأوصاف الكثيرة القبيحة .

أهل البيت والشيعة

وقبل أن ننتهى من هذا نريد أن نثبت ههنا أن أهل البيت كانوا على علم ومعرفة من صنيع هؤلاء القوم ومعاملاتهم معهم، وعلى ذلك لم يقصروا بدورهم أيضا فى بيان حقيقة هؤلاء القوم على الناس، وتنوير الرأى العام، وكيل اللعنات والحملات العشواء ضدهم ، من أولهم إلى آخرهم .

فأول المبتلين بهم على بن أبى طالب رضي الله عنه لم يتأن ولم يتأخر فى إيقافه إياهم موقف المجرمين المتخاذلين ، والمتعنتين المعاندين الطاعنين .

فقال : أحمد الله على ما قضى من أمر ، وقدر من فعل ، وعلى ابتلائى بكم أيتها الفرقة التى إذا أمرت لم تطع ، وإذا دعوت لم تجب إن امهلتم خضتم، وإن حوربتم خرتم . وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ، وإن اجئتم إلى مشاقة نكصتم . لا أبا لغيركم ! ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم ؟ الموت أو الذل لكم ؟ فوالله لئن جاء يومى — وليأتينى — ليفرقن بينى وبينكم ، وأنا لصحبتكم قال ، وبكم غير كثير . لله أنتم! أما دين يجمعكم! ولا حمية تشحذكم! أوليس عجبا أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء ، وأنا أدعوكم — وأنتم تريكة الاسلام ، وبقية الناس — إلى المعونة أو طائفة من العطاء ، فتفرقون عنى وتختلفون علىّ ؟

إنه لا يخرج إليكم من أمرى رضى فترضونه ، ولاسخط فتجتمعون عليه ، وإنّ أحب ما أنا لاق إلىّ الموت ! قد دارستكم الكتاب ، وفاتحتكم الحجاج ،

١١٤- "الاصول من الكافى" ج ١ ص ٥٠٤ .

وعرفتكم مـا أنكرتم ، وسوغتكم مـا مججتم ، لوكان الأعمى يلحظ ، أو النائم يستيقظ»[١١٥] .

وقال مرة اخرى مخاطبا إياهم :

اف لكم ! لقد سئمت عتابكم ! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا؟ وبالذل من العز خلفا ؟ إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم ، كأنكم من الموت فى غمرة ، ومن الذهول فى سكرة . يرتج عليكم حوارى فتعمهون ، وكأن قلوبكم مألوسة ، فأنتم لا تعقلون . مـا أنتم لى بثقة سجيس الليالى ، وما أنتم بركن يمال بكم، ولا زوافـر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها، كلما جمعت من جانب انتشرت من آخر ، لبئس ــ لعمرالله ــ سعرنار الحـرب أنتم .

تكادون ولا تكيدون ، وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون[١١٦] ، لا ينـام عنكم وأنتم فى غفلـة ساهـون ، غلب والله المتخاذلون ! وايم الله ! إنى لأظـن بكم أن لو حمس الوغى ، واستحر الموت ، قـد انـفرجتم عن ابن أبى طـالب انفـراج الرأس»[١١٧] .

ومرة اخرى يبين للناس ما هم فى الجبن والمخاذلة والفساد والباطل فيقول:

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة ، والثياب المتداعية ! كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر ، كلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه ، وانحجر انحجار الضبة فى جحرها ، والضبع فى وجارهـا . الذليل والله من نصرتموه ! ومن رمى بكم فقـد رمى بأفوق ناصل[١١٨] .

١١٥- "نهج البلاغة" ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

١١٦- الامتعاض هو الغضب .

١١٧- "نهج البلاغة" ص ٧٨ .

١١٨- السهم مكسور الفوق ، عارعن النصل .

– إنكم والله – لكثير فى الباحات قليل تحت الرايات ، وإنى لعالم بما يصلحكم ، ويقيم أودكم ، ولكنى لا أرى إصلاحكم بافساد نفسى أضرع الله خدودكم ، وأتعس جدودكم ! لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ، ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق !»[١١٩] .

وأيضاً "وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون ! وأنتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون ! وكانت امور الله عليكم ترد ، وعنكم تصدر ، وإليكم ترجع ، فمكنتم الظلمة من منزلتكم ، وألقيتم إليهم أزمتكم ، وأسلمتم امور الله فى أيديهم ، يعملون بالشبهات ، ويسيرون فى الشهوات ، وآيم الله، لو فرقوكم تحت كل كوكب ، لجمعكم الله لشر يوم لهم»[١٢٠] .

و "كأنى أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب، لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما ، قد خليت والطريق ، فالنجاة للمقتحم ، والهلكة للمتلوم»[١٢١] .

وقال متأسفا ويائسا عنهم :

فان استقمتم هديتكم ، وإن اعوججتم قومتكم ، وإن أبيتم تداركتكم ، لكانت الوثقى ، ولكن بمن وإلى من ؟

أريد أن اداوى بكم وأنتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة ، وهو يعلم أن ضلعها معها! اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوى ، وكلت النزعة بأشطان الركى ! أين القوم الذين دعوا إلى الاسلام فقبلوه ، وقرؤا القرآن فأحكموه . وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى ولدها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا ، وصفا صفا . بعض هلك وبعض نجا ، لا يبشرون بالأحياء ، ولا يعزون عن الموتى . مره العيون من البكاء ، خمص البطون من

١١٩- "نهج البلاغة" ص ٩٨ ، ٩٩ .

١٢٠- أيضا ص ١٥٤ .

١٢١- أيضا ص ١٨٠ .

الصيام : ذبل الشفاه من الدعاء ، صفر الألوان من السهر . على وجوههم غبرة الخاشعين .

اولئك إخوانى الذاهبون . فحق لنا أن نظمأ إليهم ، ونعض الأيدى على فراقهم»[١٢٢] .

وأخيراً يكب عليهم جعبته ، ويدعو عليهم ويقول :

ما هى إلا الكوفة ، أقبضها وأبسطها ، إن لم تكونى إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله ! . . . . اللهم إنى قدمللتهم وملونى ، وسئمتهم وسئمونى، فأبدلنى بهم خيرا منهم، وأبدلهم بى شرا منى ، اللهم مث[١٢٣] قلوبهم كما يماث الملح فى الماء»[١٢٤] .

هذا وقد قال الحسن ما ذكرنا سابقا :

أرى والله معاوية خيرلى من هؤلاء يزعمون أنهم لى شيعة ، ابتغوا قتلى وأخذوا مالى»[١٢٥] .

وقد قال أيضاً :

عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ، ولا يصلح لى من كان منهم فاسدا ، إنهم لا وفاء لهم ولاذمة فى قول ولا فعل، إنهم مختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا ، وإن سيوفهم لمشهورة علينا»[١٢٦] .

وقال الحسين بن على وهو واقف فى كربلاء :

يا شيث بن ربعى ! وياحجار بن أبجر ! ويا قيس بن الأشعث ! ويا يزيد

١٢٢- "نهج البلاغة" ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

١٢٣- أى أذب ، من الاذابة .

١٢٤- "نهج البلاغة" ص ٦٦ ، ٦٧ .

١٢٥- "الاحتجاج" للطبرسى ص ١٤٨ .

١٢٦- أيضا ص ١٤٩ .

بن الحارث ! (أسماء شيعته) ألم تكتبوا إلىّ أن قدأينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة"[١٢٧] .

وقال الحر بن يزيد التميمى نيابة عنه وهو واقف أمامه فى كربلاء يوم مقتله :

يا أهل الكوفة ! لامكم الهبل والعبر أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم اسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه فى بلاد الله العريضة فصار كالأسير فى أيديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ، وجلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه . فهاهم قد صرعهم العطش بئس ما خلفتم محمدا فى ذريته لاسقاكم الله يوم الظمأ"[١٢٨] .

وهؤلاء الذين أخبر عنهم الفرزدق الشاعر :

"يا ابن رسول الله ! كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل"[١٢٩] .

ونقل المفيد أنه قال :

حججت بامى فى سنة ستين فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن على عليهما السلام خارجا من مكة مع أسيافه وأتراسه، فقلت: لمن هذا القطار ؟

فقيل: للحسين بن على عليهما السلام فأتيته فسلمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب بأبى أنت وامى يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج ؟ فقال : لو لم اعجل لاخذت ، ثم قال لى : من أنت ؟ قلت : امرؤ من

١٢٧- "الارشاد" للمفيد ص ٢٣٤. ايضاً "إعلام الورى بأعلام الهدى" للطبرسى ص ٢٤٢.

١٢٨- أيضا ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، "إعلام الورى" للطبرسى ص ٢٤٣ .

١٢٩- "كشف الغمة" ج ٢ ص ٣٨ .

العرب ، فلا والله ما فتشنى عن أكثر من ذلك ، ثم قـال لى : أخبرنى عن الناس خلفك ، فقلت : الخبير سألت . قلوب الناس معك وأسيافهم عليك ، والـقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء"[١٣٠] "

وأما الحسين :

فلما رأى عليه السلام وحـدته ورزأ اسرته وفقد نصرته تقدم على فرسه إلى القوم حتى واجههم وقال لهم :

يا أهل الكوفة قبحالكم وتعساحين استصرختمونـا والهين فأتينـا موجفين ، فشحذتم علينـا سيفـا كان فى أيماننـا ، وحششتم علينـا نارًا نحن أضرمناهـا عـلى أعدائكم وأعدائنا ، فأصبحتم ألبآعلى أولياءكمَ ويداً لأعدائكم ، من غير عـدل أفشوه فيكـم ، ولا ذنب كان منـا إليـكم ، فـلكم الويلات هلا إذكرهتمونـا والسيف مـاشيم والجاش مـا طـاش والـرأى لم يستحصد ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا اسراع الدنيا ، وتهافتّم إليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفها وضلـة وطاعة لطواغيت الامة وبقية الاحزاب ونبذة الكتـاب ، ثم أنتم هؤلاء تتخـاذلون عنا وتقتلونا ، ألا لعنة الله على الظالمين ،

ثم حرك إليهم فرسه وسيفه مصلت فى يده وهو آيس من نفسه"[١٣١].

وأخيرا هؤلاء الذين دعوهم إلى كربلاء دعاعليهم كدعاء أبيه عـلى شيعته، فيذكر المفيد :

"ثم رفـع الحسين(ع) يـده وقـال : اللهـم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ، ولاترض الولاة عنهم أبـدا ، فانهـم دعونـا لينصرونـا ثم عدوا علينا فقتلونا"[١٣٢] .

١٣٠- "الارشاد" ص ٢١٨ .

١٣١- "كشف الغمة" ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ .

١٣٢- "الارشاد" ص ٢٤١ ، ايضا "إعلام الورى" للطبرسى ص ٩٤٩ .

وأما على بن الحسين الملقب بزين العابدين فأبان عوارهم وأظهر عارهم وكشف من حقيقتهم فقال :

إن اليهود أحبوا عزيرا حتى قالوا فيه ما قالوا ، فلا عزير منهم ولا هم من عزير ، وإن النصارى أحبوا عيسي حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى ، وأنا على سنة من ذلك ، إن قوما من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود فى عزير وما قالت النصارى فى عيسى ، فلاهم منا ولا نحن منهم»[١٣٣] .

هذا ، وشيعته خذلوه وتركوه، ولم يبق منهم إلا الخمسة كالرواية التى روايناها قبل ، وأيضا ما رواه الفضل بن شاذان[١٣٤] .

أو ثلاثة كما ذكر جعفر بن الباقر أنه قال :

ارتد الناس بعد قتل الحسين(ع) إلا ثلثة ، أبو خالد الكابلى ويحيي بن ام الطويل وجبير بن مطعم – وروى يونس عن حمزة مثله وزاد فيه : وجابر بن عبدالله الأنصارى»[١٣٥] .

وأما محمد الباقر فكان يائسا من الشيعة إلى حد حتى قال :

لوكان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلثة أرباعهم لنا شكاكا والربع الآخر أحمق»[١٣٦] .

ويشير جعفر أنه لم يكن لأبيه الباقر مخلصون من الشيعة إلا أربعة أو خمسة كما روى :

١٣٣- "رجال الكشى" ص ١١١ .

١٣٤- أيضا ص ١٠٧ .

١٣٥- أيضا ص ١١٣ .

١٣٦- أيضا ص ١٧٩ .

اذا أراد الله بهم سوءصرف بهم عنهم السوء ، هم نجوم شيعتى أحياءا وأمواتا ، يحيون ذكر أبي ، بهم يكشف الله كل بدعة ، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأول الغالين . ثم بكى فقلت : من هم ؟ فقال : من عليهم صلوات الله ورحمته أحياءً و أمواتا بريد العجلى وزرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم"[١٣٧] .

وأما الباقر فكان لا يعتمد حتى ولا على هؤلاء ، فكما روى عن هشام بن سالم عن زرارة أنه قال : سألت أبا جعفر عن جوائز العمال ؟ فقال :

لا بأس به ، ثم قال : إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاما إنى احرم أعمال السلطان"[١٣٨] .

ثم وكيف كان هؤلاء ؟ فأعرفهم عن جعفر أيضا ، ولقد روى مسمع أنه سمع أبا عبد الله يقول :

لعن الله بريدا ، لعن الله زرارة"[١٣٩] .

وأما أبو بصير فقالوا : إن الكلاب كانت تشغر فى وجه أبي بصير"[١٤٠] .

وأما جعفر بن الباقر فانه أظهر شكواه عن شيعته بقوله حيث خاطب :

أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثى ما استحللت أن اكتمهم حديثا"[١٤١] .

ولأجل ذلك قال له أحد مريديه عبد الله بن يعفور كما رواه بنفسه :

"قلت لأبى عبد الله عليه السلام : إنى اخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام

١٣٧- "رجال الكشى" ص ١٢٤ .

١٣٨- أيضا ص ١٤٠ .

١٣٩- أيضا ص ١٣٤ .

١٤٠- أيضا ص ١٥٥ .

١٤١- "الاصول من الكافى" ج ١ ص ٤٩٦ ط الهند .

لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم أمانة وصدق ووفاء ، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق»[١٤٢] .

وفوق ذلك كان شكاكا فى القوم كله ، ولأجل ذلك لم يلبث يفتيهم إلا بفتاوى مختلفة حتى لا يفضوها إلى الأعداء والمخالفين كما مر بيانه مفصلا .

وإنه كان كثيرا ما يقول :

ما وجدت أحدا يقبل وصيتى ويطيع أمرى إلا عبد الله بن يعفور»[١٤٣] .

ومرة خاطب شيعته فقال :

مالكم وللناس قد حملتم الناس علىّ ؟ إنى والله ما وجدت أحدا يطيعنى ويأخذ بقولى إلا رجلا واحدا عبد الله بن يعفور ، فانى أمرته وأوصيته بوصية فاتبع أمرى وأخذ بقولى»[١٤٤] .

وأما ابنه موسى فانه وصفهم بوصف لا يعرف وصف جامع ومانع لبيان الحقيقة مثله ، وبه نتم الكلام ، فانه قال :

لو ميزت شيعتى لم أجدهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لى ، انهم طالما اتكوا على الأرائك ، فقالوا : نحن شيعة على»[١٤٥] .

فهؤلاء هم أهل بيت على ﷺ وهذه هى أقوالهم وآراءهم فى الذين يدعون أنهم شيعتهم ، اتباعهم ومحبوهم وهم يكبّون عليهم الويلات ، ويكيلون عليهم اللعنات ، ويظهرون للناس حقيقتهم وما يكنون فى صدورهم تجاههم ، وما أكثر

١٤٢- "الأصول من الكافى" ج ١ ص ٣٧٥ ط طهران .

١٤٣- "رجال الكشى" ص ٢١٣ .

١٤٤- أيضا ص ٢١٥ .

١٤٥- "الروضة من الكافى" ج ٨ ص ٢٢٨ .

لعنانهم عليهم والبراءة منهم ، ولكننا اكتفينا بهـذا القدر لأنها كافيـة لمن أراد التبصرو الهداية كما أننا بيّنا حقيقة مـا يكنـه الشيعة لأهل بيت على ﷺ ولأهل بيت نبي ﷺ من كتب القوم أنفسهم ، ووضعنا النقاط على الحروف ، فهل من عاقل يتعقل ؟ وهل من بصير يتبصر ؟

إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيـد ، والله أسأل أن يرينـا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينـا الباطل باطلا ويرزقنـا اجتنابـه ، وهو الهادى إلى سواء السبيل وعليه نتوكل وإليه ننيب .



مصادر الكتاب ومراجعه

القرآن الكريم

كتب الشيعة

١- نهج البلاغة بتحقيق صبحى صالح.

٢- نهج البلاغة بتحقيق محمد عبده .

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٤- شرح نهج البلاغة لابن الميثم .

٥- شرح نهج البلاغة للدنبلى .

٦- شرح نهج البلاغة لعلى النقى .

٧- شرح نهج البلاغة للكاشانى .

٨- الصحيفة الكاملة لزين العابدين .

٩- تفسير العياشى .

١٠- تفسير العسكرى .

١١- تفسير القمى .

١٢- تفسير فرات الكوفى .

١٣- مجمع البيان للطبرسى .

١٤- تفسير الصافى للفيض الكاشانى .

١٥- تفسير البرهان للبحرانى .

١٦- تفسير نور الثقلين للحويزى .

١٧- تفسير منهج الصادقين لفتح الله الكاشانى .

١٨- تفسير الميزان للطباطبائى .

١٩- تفسير الكاشف للمغنية .

٢٠- تفسير البصائر لرستكار .

٢١- متشابه القرآن ومختلفه لابن شهر آشوب .

٢٢- الكافى للكلينى .

٢٣- الاستبصار للطوسى .

٢٤- التهذيب للطوسى .

٢٥- من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمى .

٢٦- الشافى للشريف المرتضى .

٢٧- تلخيص الشافى للطوسى .

٢٨- مرآة العقول للمجلسى .

٢٩- الصافى للقزوينى فى شرح أصول الكافى .

٣٠- قرب الأسناد للحميرى القمى .

٣١- الاشعثيات للاشعث الكوفى .

٣٢- الأمالى لابن بابويه القمى .

٣٣- معانى الأخبار لابن بابويه القمى .
٣٤- عيون أخبار الرضا لابن بابويه القمى .
٣٥- علل الشرائع لابن بابويه القمى .
٣٦- الأمالى للطوسى .
٣٧- بحار الأنوار للمجلسى .
٣٨- وسائل الشيعة للحر العاملى .
٣٩- الفصول المهمة للحر العاملى .
٤٠- المحاسن للبرقى .
٤١- كتاب الخصال لابن بابويه القمى .
٤٢- الغارات للثقفى .
٤٣- كتاب سليم بن قيس العامرى .
٤٤- الاحتجاج للطبرسى .
٤٥- كتاب الغيبة للطوسى .
٤٦- كتاب التوحيد لابن بابويه .
٤٧- كتاب كمال الدين والنعمة .
٤٨- الاعتقادات لابن بابويه .
٤٩- حديقة الشيعة للمقدس الأردبيلى .
٥٠- تنزيه الأنبياء للمرتضى .
٥١- كتاب الخرائج والجرائح للراوندى.
٥٢- الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف لابن طاوس .
٥٣- روضة الواعظين للفتال النيسابورى .
٥٤- الأنوار النعمانية للجزائرى .
٥٥- قصص الأنبياء للراوندى .
٥٦- الصراط المستقيم للنباتى .
٥٧- المراجعات لشرف الدين الموسوى.
٥٨- قصص الأنبياء للجزائرى .
٥٩- إحقاق الحق للشوشترى .
٦٠- مصائب النواصب للشوشترى .
٦١- حياة القلوب للمجلسى .
٦٢- حق اليقين للمجلسى .
٦٣- مجالس المؤمنين للشوشترى .
٦٤- اجمع الفضائح للملا كاظم .
٦٥- رياحين الشريعة للمحلاتى .
٦٦- نجم الثاقب للنورى الطبرسى .
٦٧- معراج السعادة للنراقى .
٦٨- حق اليقين فى معرفة أصول الدين لعبد الله الشبر .
٦٩- أسرار الشهادة للدربندى .
٧٠- إثبات الهداة للحر العاملى .
٧١- عين الحياة للمجلسى .
٧٢- المناقب للخوارزمى .
٧٣- منار الهدى لعلى البحرانى .
٧٤- ذرائع البيان للنجفى .
٧٥- حلية المتقين للمجلسى .
٧٦- كتاب المناقب لابن شهرآشوب .
٧٧- المجالس السنية لمحسن الأمين .

٧٨- الايقان للحلى .

٧٩- كتاب الخلاف للطوسى .

٨٠- تبصرة المعلمين لابن المطهر الحلى .

٨١- شرائع الاسلام للحلى .

٨٢- مسالك الافهام شرح شرائع الاسلام للعاملى .

٨٣- علل الشرائع للصدوق .

٨٤- معالم الأصول لجمال الدين .

٨٥- فقه الشيعة للقزوينى .

٨٦- منهاج الكرامة للحلى .

٨٧- تحرير الوسيلة للخمينى .

٨٨- الامام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر .

٨٩- أدوار علم الفقه لآل كاشف الغطاء.

٩٠- أصل الشيعة وأصولها لآل كاشف الغطاء .

٩١- الشيعة فى عقائدهم وأحكامهم للقزوينى .

٩٢- رجال الكشى .

٩٣- رجال النجاشى .

٩٤- فرق الشيعة للنوبختى .

٩٥- الفهرست للنجاشى .

٩٦- الفهرست لابن النديم .

٩٧- الخلاصة للحلى .

٩٨- تنقيح المقال للمامقانى .

٩٩- روضات الجنات للخوانسارى .

١٠٠- مستدرك الوسائل .

١٠١- نهاية الدراية .

١٠٢- الكنى والألقاب للعباسى القمى .

١٠٣- تتمة المنتهى للعباسى القمى .

١٠٤- تحفة الأحباب .

١٠٥- نقد الرجال للتفرشى .

١٠٦- الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآقا بزرك الطهرانى .

١٠٧- أعيان الشيعة لمحسن الأمين .

١٠٨- كتاب الشيعة والسنة فى الميزان .

١٠٩- تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر .

١١٠- الفوائد الرضوية للقمى .

١١١- رياض العلماء .

١١٢- أمل الآمل .

١١٣- نقد الرجال .

١١٤- معالم العلماء .

١١٥- معاشر الأصول .

١١٦- معجم المؤلفين للكهالة

١١٧- مروج الذهب للمسعودى .

١١٨- تاريخ اليعقوبى .

١١٩- الارشاد للمفيد .

١٢٠- إعلام الورى للطبرسى .

١٢١- الفصول المهمة فى معرفة الائمة لابن الصباغ .

١٢٢- كشف الغمة للأربلى .

١٢٣- مقاتل الطالبين للاصفهانى .

١٢٤- الأخبار الطوال للدينورى .

١٢٥- ناسخ التواريخ للمرزه تقى .

١٢٦- منتهى الآمال للعباس القمى .

١٢٧- دائرة المعارف الشيعية لحسن الأمين .

١٢٨- حملة حيدرى للمرزه بازل ،

١٢٩- التنبيه والاشراف للمسعودى .

١٣٠- تاريخ طراز مذهب مظفرى .

١٣١- كتاب صفين لابن مزاحم .

١٣٢- عيون الاخبار وفنود الآثار للقرشى

١٣٣- جلاء العيون للمجلسى .

١٣٤- الغدير للأمينى .

١٣٥- الصلح الحسن لآل ياسين .

١٣٦- فضائل أمير المؤمنين لمحمد حسن المظفر .

١٣٧- أمير المؤمنين لمحمد جواد الشرى .

١٣٨- ذخائر العقبى .

١٣٩- عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب .

١٤٠- دلائل الصدق للمظفر .

١٤١- الشيعة فى الميزان للمغنية .

١٤٢- الشيعة بين الحقائق والأوهام لمحسن الأمين .

كتب السنة

١٤٣- صحيح البخارى .

١٤٤- صحيح مسلم .

١٤٥- الموطأ للامام مالك .

١٤٦- سنن أبى داؤد .

١٤٧- سنن الترمذى .

١٤٨- سنن النسائى .

١٤٩- سنن ابن ماجه .

١٥٠- السنن الكبرى للبيهقى .

١٥١- سنن سعيد بن منصور .

١٥٢- مسند أحمد بن حنبل .

١٥٣- مسند أبى داؤد الطيالسى .

١٥٤- مسند أبى عوانة .

١٥٥- مسند حميدى .

١٥٦- المستدرك للحاكم .

١٥٧- مصنف ابن أبى شيبة .

١٥٨- المصنف لعبد الرزاق .
١٥٩- مجمع الزوائد للهيثمي .
١٦٠- موارد الظمآن للهيثمي .
١٦١- جامع الأصول فى أحاديث الرسول .
١٦٢- مشكاة المصابيح .
١٦٣- تفسير الكبير للرازى .
١٦٤- تفسير ابن جرير الطبرى .
١٦٥- تفسير ابن كثير .
١٦٦- جامع البيان للقرطبى .
١٦٧- المدارك للنسفى .
١٦٨- المعالم للخازن .
١٦٩- تفسير أبى السعود .
١٧٠- الكشاف للزمخشرى .
١٧١- فتح القدير للشوكانى .
١٧٢- أضواء البيان للشنقيطى .
١٧٣- التاريخ الكبير للبخارى .
١٧٤- التاريخ الصغير .
١٧٥- كتاب الكنى والأسماء للدولابى .
١٧٦- كتاب الجرح والتعديل للرازى .
١٧٧- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى .
١٧٨- كتاب المجروحين لابن حبان .
١٧٩- تاريخ بغداد للخطيب .
١٨٠- تذكرة الحفاظ للذهبى .
١٨١- ميزان الاعتدال .
١٨٢- سير أعلام النبلاء .
١٨٣- تهذيب التهذيب .
١٨٤- لسان الميزان .
١٨٥- تقريب التهذيب .
١٨٦- خلاصة تذهيب الكمال .
١٨٧- الاكمال لابن ماكولا .
١٨٨- السيرة لابن هشام .
١٨٩- الطبقات لابن سعد .
١٩٠- الاستيعاب لابن عبد البر .
١٩١- تاريخ ابن عساكر .
١٩٢- اسد الغابة لابن الأثير .
١٩٣- الاصابة لابن حجر .
١٩٤- كتاب دول الاسلام للذهبى .
١٩٥- البداية والنهاية لابن كثير .
١٩٦- الكامل لابن اثير .
١٩٧- تاريخ الامم والملوك .
١٩٨- تاريخ ابن خلدون .
١٩٩- النجوم الزاهرة .
٢٠٠- تاريخ الخلفاء للسيوطى .
٢٠١- تاريخ خليفة بن خياط .
٢٠٢- رياض النضرة .

٢٠٣- فتوح البلدان للبلاذرى .
٢٠٤- سيرة عمر .
٢٠٥- دائرة المعارف الاسلامية اردو .
٢٠٦- نسب قريش لمصعب الزبيرى .
٢٠٧- كتاب المحبر للبغدادى .
٢٠٨- انساب الأشراف .
٢٠٩- جمهرة الأنساب لابن حزم .
٢١٠- المعارف للدينورى .
٢١١- الاسعاف فى أحكام الأوقاف للطرابلسى .
٢١٢- كتاب الأموال لأبى عبيد بن سلام .
٢١٣- كتاب الآثار .
٢١٤- كتاب الخراج لابن آدم .
٢١٥- كتاب الخراج لأبى يوسف .
٢١٦- منهاج السنة لابن تيمية .
٢١٧- المنتق للذهبي .
٢١٨- العواصم من القواصم لابن العربى .
٢١٩- تحفه اثنا عشريه للشاه عبد العزيز .
٢٢٠- الشيعة والسنة للمؤلف .
٢٢١- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء للشاه ولى الله .
٢٢٢- الصواعق المحرقة لابن حجر المكى .
٢٢٣- لسان العرب لابن المنظور الأفريقى .
٢٢٤- تاج العروس للزبيدى :
٢٢٥- القاموس للفيروز آبادى .
٢٢٦- الصحاح للجوهرى .
٢٢٧- معجم مقاييس اللغة لابن فارس .
٢٢٨- المخصص لابن سيده .
٢٢٩- جمهرة اللغة لابن دريد .
٢٣٠- أساس البلاغة للزمخشرى .

فهرست الكتاب

صفحة